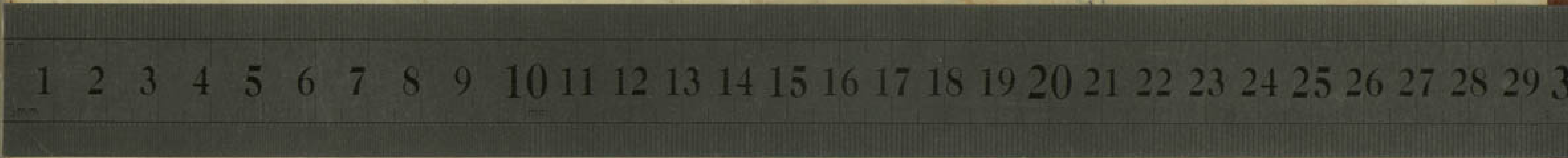
حق الیقین






وبه نستعين

1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين **اما بعد**
فهذا هو المجلد الثاني من كتاب حق اليقين في معرفة اصول الدين
بالبراهين القطعية والادلة اليقينية والآيات القرآنية والاخبار
المعصومية تاليف قليل البضاعة وكثير الاضاعة افقر الغني عبد الله
ابن محمد رضا الحسيني وفقهما الله لطاعاته ومراضيه وجعل مستقبل
حالهما خيرا من ماضيه **المقصد التاسع** في اثبات الرجعة وحقيتها وكيفيتها
اعلم ان ثبوت الرجعة مما اجمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة بل هي
من ضروريات مذهبهم وقال العلامة المجلسي ره اجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة
في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها
في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع المخالفون
عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم منهم الرازي والنيشابوري
وغيرهما وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار ع فيما تواتر عنهم في قريب
من مائتي حديث صحيح رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء
الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق

محمد

الخلق الى تدبيرا

الرجعة

محمد بن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والسيد المرتضى والنجاشي والكشي
والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي
والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن الحميد
والسيد علي بن طاوس وولده صاحب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن
ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي
وابي طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس بن مروان
والبرقي وابن شهرآشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة
الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد
والحسن بن علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي
والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن
محمد بن مالك الكوفي وطاهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب
الفضائل ومؤلفه على التعيين واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن
دعوى التواتر مع ما دونته كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك
في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين
فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين
من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفؤا نور الله
بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وقد صنف جماعة من القدماء

ومؤلف كتاب المقتضب ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا

ولم نعرف مؤلفه

كتبا في حقية الرجعة فمنهم احمد ابن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ
في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن ابي حمزة ال
البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شا
ذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتابا في اثبات
الرجعة ومنهم الصدوق محمد ابن علي ابن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه
كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست
كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان وسياتي الرواية عنه اقول ولهذا
تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار ص ليس منا من لا يؤمن برجعتنا ففي
الفقيه عن الصادق ع قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا و
والرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من اوليائه ع
وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم
من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على
ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته وهي
عندنا تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر والباقون مسكوت
عنهم كما وردت به النصوص الكثيرة ويدل على ثبوتها مضافا الى الاجماع
بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة اما الكتاب ففي الاولى قوله تعالى ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا حيث دلت هذه الاية على ان هذا

الحشر

الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين ان يكون غير الحشر الاكبر الذي
في القيمة لانه عام بالاتفاق ولقوله تعالى فيه وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وروى القمي في تفسيره عن الصادق ع انه سئل عن تفسير الاية
الاولى فقال ع ما يقول الناس فيها قلت يقولون انها في القيمة فقال ع
ايحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويترك الباقين انما ذلك في
الرجعة فاما اية القيمة فهذه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والاخبار
بهذا المضمون كثيرة الثانية قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني اذا وجب
العذاب والوعيد عليهم واذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم بلسان يفهمونه بان يقول لهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقد تظافرت اخبارنا ان المراد بهذه
الدابة امير المؤمنين وانه يخرج قبل القيمة ومعه عصى موسى وخاتم سليمان
فيضرب المؤمن فيما بين عينيه بالعصى فينقش فيها انه مؤمن حقا ويسم
الكافر بين عينيه فينتقش فيه انه كافر حقا وروى القمي في تفسيره
عن الصادق ع في الصحيح قال انتهى رسول الله ص الى امير المؤمنين وهو نائم
في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة
الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله انسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال

لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع
القول الخ ثم قال ع يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة
ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال الرجل لابي عبد الله ع ان العامة
يقولون هذه الدابة انما تكلمهم يعني بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح فقال ع
كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام وعنه ع قال قال رجل لعمار
بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال
عمار واية آية هي قال قول الله واذا وقع القول الآية فاية دابة هذه قال عمار
والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين ع وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس
عمار واقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى
ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقد روى العامة في
كتبهم ما يقرب من ذلك عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى الزمخشري
في الكشاف انها تخرج من الصفا ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتضرب
المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو
تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كانه كوكب دري او تكتب بين
عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو حتى النكتة ليسود لها

وجهه او تكتب بين عينيه كافر ثم قال وقرئ تكلمهم من الكلم وهو
الجرح والمراد به الوسم بالعصى والخاتم وقد روى العامة والخاصة عن
امير المؤمنين ع انه قال في مواطن كثيرة في خطبه انا صاحب العصى والميسم
وروى العامة عن ابي هريرة وابن عباس والاصبغ بن نباتة انه دابة
الارض في الآية امير المؤمنين وروي عن كتاب تأويل ما نزل من القرآن
في النبي وآله لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان باسناده عن الاصبغ
بن نباتة قال قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون ان عليا دابة الارض
فقلت نحن نقول اليهود تقوله فارسل الى رأس الجالوت فقال ويحك
تجدون دابة الارض عندكم فقال نعم فقال ما هي فقال رجل فقال اتدري
ما اسمه قال نعم اسمه اليا قال فالتفت الي فقال نعم فقال ما هي فقال
رجل فقال اتدري ما اسمه ويحك يا اصبغ ما اقرب اليا من علي
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فعن الباقر ع في
تفسيرها قال ما احسب نبيكم الا سيطلع عليكم اطلاعة وعن الصادق ع
فيها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله ص وعلي
فيلتقيان ويبنيان بالثوية وهو موضع بالكوفة مسجدا له اثنا عشر
الف باب وعن السجاد في الآية قال يرجع اليكم نبيكم وعن الباقر ع قال
رحم الله جابرا لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية ان ا

الذي فرض عليك القرآن لرادك الاية يعني الرجعة **الرابعة** قوله تعـ ولئن
قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون فروى القمي عن الباقر ع
ان المراد القتل في سبيل علي وذريته ممن قتل في ولايته قتل في
سبيل الله وليس احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة انه
من قتل فينشر حتى يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقال ع في
قوله تعـ كل نفس ذائقة الموت ليس من قتل بالسيف كمن مات على فراشه
ان من قتل لا بد ان يرجع الى الدنيا حتى يذوق الموت **الخامسة**
قوله تعـ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم
جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين فقد ورد في اخبار كثيرة ان هذه النصرة تكون
في الرجعة وعن الصادق ع في هذه الاية قال لما بعث الله نبيا
من لدن ادم الا ويرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين وقوله لتؤمنن
به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين وعن الصادق ع في
الاية قال ليؤمنن برسول الله ولينصرن عليا امير المؤمنين قال
نعم والله من لدن ادم وهلم جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا
الا رد جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن ابي طالب

وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر من كتاب الوحدة باسناده عن
عاصم ابن حميد عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ان الله تبارك وتعـ احد
واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق الله عن ذلك
النور محمدا ص وخلقني وذريتي تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في
ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فينا احتج على
خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا
عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق الخلق و
اخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل و
اذ اخذ الله الاية يعني لتؤمنن به ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا
وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت
محمدا وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ
علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني احد من انبيائه
ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين
مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد ص كل نبي مرسل
يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا
عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة بالتلبية
لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على

على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة
الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني امنين لا يخافون
احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة
بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات و
النقمات والدولات العجيبات وانا قرن يعني حصن من حديد و
انا عبد الله واخو رسول الله ص وانا امين الله وخازنه وعيبة سره
وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه وانا الحاشر الى الله وانا كلمة الله
التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع وانا اسماء الله الحسنى وامثاله
العليا واياته الكبرى وانا صاحب الجنة والنار واسكن اهل الجنة
الجنة واسكن اهل النار النار والي تزويج اهل الجنة والي عذاب اهل
النار والي اياب الخلق جميعا وانا الاياب الذي يؤوب اليه كل شيء
بعد القضاء والي حساب الخلق جميعا وانا صاحب الهنات وانا المؤذن
على الاعراف وانا بارز الشمس وانا دابة الارض وانا قسيم النار وانا
خازن الجنان وصاحب الاعراف وانا امير المؤمنين ويعسوب المتقين و

ايه

اية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين
وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاسه والحجة على اهل
السموات والارضين وما فيهما وما بينهما وانا الذي احتج الله به عليكم
في ابتداء خلقكم وانا الشاهد يوم الدين وانا الذي علمت علم المنايا
والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب واستحفظت ايات
النبيين المستخفين المستحفظين وانا صاحب العصا والميسم وانا
الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والانوار والرياح
والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وانا القرن الحديد وانا
فاروق الامة وانا الهادي وانا الذي احصيت كل شيء عددا بعلم الله
الذي اودعنيه وبسره الذي اسره الى محمد ص واسره النبي ص الي
وانا الذي انحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه يا
معشر الناس اسالوني قبل ان تفقدوني اللهم اني اشهدك و
استعديك عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد
لله متبعين امره **السادسة** قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون روى القمي عن الصادق ع
قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى لعلهم يرجعون
في الرجعة فيعذبوا **السابعة** قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا

اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل روى القمي في
تفسيره عن الصادق ع قال ذلك في الرجعة يعني احد الاحيائين
في الرجعة والاخرى في القيمة واحد الاماتتين في الدنيا والاخرى
في الرجعة والاية ظاهرة كمال الظهور في الرجعة وتكلف المفسرون
شططا لتصحيح التثنية بالاحياء في القبر للسؤال والاماتة فيه
ومنهم من حمل الاماتة الاولى على خلقهم ميتين لكونهم نطفة
ويبطل الاول ان من الحياة المسائلة ليست التكليف فيندم الا
الانسان على ما فاته في حاله وظاهر الاية انهم يندمون على ما
فاتهم من الحيوتين ويبطل الثاني انه لا يقال لمن خلقه الله ميتا
اماته واحياه يقال ذلك فيمن كان حيا الثامنة قوله تع انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد روى
القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله عن الصادق ع قال ذلك والله
في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثير لم ينصروا في الدنيا وقتلوا
والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة
التاسعة قوله تع وجعلكم انبياء وجعلكم ملوكا عن سليمن
الديلمي قال سألت ابا عبد الله ع عنها فقال الانبياء رسول الله
وابرهيم واسمعيل وذريته والملوك الائمة ع فقلت واي ملك

اعطيتم

اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكرة العاشرة قوله تع وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
روى القمي ان رسول الله ص اذا رجع امن به الناس كلهم وعن شهر بن
حوشب قال قال لي الحجاج اية في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية اية
هي فقال قوله وان من اهل الكتاب الاية والله اني لامر باليهودي والنصراني
فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت
اصلح الله الامير ليس على ما تاولت قال كيف هو قلت ان عيسى ع ينزل
يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل
موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت
حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقال جئت بها
والله من عين صافية الحادي عشر قوله تع وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون وروى القمي في الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن
الصادق والباقر ع قالا كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون
في الرجعة فاما الى القيمة فيرجعون حتى يدخلوا النار الثاني عشر قوله تع
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة و
نجعلهم الوارثين فقد فسرت في الاخبار الاتية بالرجعة الى غير ذلك
من الايات ويأتي جملة منها في ضمن الاخبار واما السنة فهي كثيرة

7 حتى ادعى تواترها **منها** ما رواه في البصائر عن الخثعمي قال سمعت
ابا عبد الله يقول ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله
ذالك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان
يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله
ادم الى الوقت المعلوم وهي اخر كرة يكرها امير المومنين فقلت وانها
لكرات قال نعم لكرات وكرات ما من امام في قرن الا ويكر معه البر و
الفاجر في دهره حتى يديل الله المومن الكافر فاذا كان يوم الوقت
المعلوم كر امير المومنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون
ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم
فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني
انظر الى اصحاب امير المومنين وقد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم
وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذالك
يهبط الجبار اي ينزل ايات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر رسول الله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع
القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه اين تريد وقد
ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه
النبي ص فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه

فعند

فعند ذالك يعبد الله ولا يشرك به شيئا ويملك امير المومنين
اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي الف ولد من
صلبه ذكرا في كل سنة ذكر وعند ذالك تظهر الجنتان المدهامتان
عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله وبهذه الاسناد عن الصادق ع
قال ان الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي الحديث
وفي البصائر ايضا باسناد عديدة عن الباقر ع قال ان اول من
يرجع لجاركم الحسين ع فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر
وروى ايضا باسناده عن ابي ابراهيم ع قال لترجعن نفوس ذهبت
وليقتصن يوم يقوم ومن عذاب يقتص بعذابه ومن اغيظ اغاظ
بغيظه ومن قتل قتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا
بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد
ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير اعداؤهم الى اشد النار
عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار عز وجل فيوخذ لهم بحقوقهم
وروى القمي في تفسيره وغيره عنه ع في تفسير قوله تع بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله قال نزلت في الرجعة كذبوا بها
اي انها لا تكون وروى ايضا عن معوية بن عمار قال قلت لابي
عبد الله ع قول الله ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قلت

٨ جعلت فداك قد رايناهم دهرهم الاطول في كفاية حتى ماتوا قال
ذلك والله في الرجعة اما كانوا العذره وروى القمي في تفسيره قال
طسم تلك ايات الكتاب المبين ثم خاطب نبيه ص فقال نتلوا عليك
يا محمد من نباء موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة الى قوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين اخبر الله نبيه بما نال موسى و
اصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في
اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك
ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امته ويردهم الى الدنيا مع
اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمن على الذين اسـ
ـتضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في
الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما وهم الذين غصبوا آل
محمد حقهم وقوله منهم اي من آل محمد ما كانوا يحذرون اي من القتل
والعذاب ولو كانت هذه الاية نزلت في موسى ع لم فرعون لقال
ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من
موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد ان نمن الاية علمنا ان
المخاطبة للنبي ص وما وعد الله رسوله فانما يكون بعده والائمة

يكونون

يكونون من ولده وانما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل و
في اعدائهم بفرعون وجنوده فقال ان فرعون قتل بني اسرائيل وظلم
فاظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت
رسول الله ص اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد
اعدائهم الى الدنيا حتى يقتلوهم وروى القطب الراوندي في الخرائج و
غيره باسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال الحسين ع لاصحابه قبل
ان يقتل ان رسول الله ص قال لي يا بني انك ستساق الى العراق وهي
ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا
وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم
مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم يكون الحرب
بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد
على نبينا قال ع ثم امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض
عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا ثم لينزلن
علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي
وانا واخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق
من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد ص لواءه وليدفعه الى قائمنا

ما لا
حسن جمال

مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذالك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من
مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير
المؤمنين ع يدفع الي سيف رسول الله ص ويبعثني الى المشرق والمغرب
فلا اتي على عدو الله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته
حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويونس يخرجان الى امير
المؤمنين يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة
سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح
الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض
الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل ولاخيرنهم
بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله
دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح على وجهه
التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا يبقى على وجه الارض
اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلائه بنا اهل البيت ولينزلن
البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف يعني تنكسر اغصانها
بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف
في الشتاء وذالك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون

يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض
وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم
بعلم ما يعملون وروى الصدوق في العيون باسناد معتبر عن الحسن بن
الجهم قال قال المامون للرضا ع يا ابا الحسن ما تقول في الرجعة فقال ع
انها الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القران وقد قال رسول الله ص
يكون في هذه الامة كل ما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل و
القذة بالقذة وقال ع اذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن
مريم ع فصلى خلفه وقال ع ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ثم يكون ماذا قال ثم يرجع الحق الى
اهله الخبر وروى العياشي في تفسيره عن الصادق ع قال لقد تسمو
يعني خلفاء الجور باسم ما سمى الله به احدا الا علي بن ابي طالب يعني
بذالك الاسم امير المؤمنين قال ع وما جاء تاويله قلت جعلت فداك
متى يجيء تاويله قال اذا جاء جمع الله امامه اي اذا جاء تاويله جمع الله
امام امير المؤمنين النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله انا معكم
من الشاهدين فيومئذ يدفع رسول الله ص اللواء الى علي بن ابي طالب
فيكون امير الخلايق اجمعين يكون الخلايق كلهم تحت لوائه ويكون هو

اميرهم فهذا انا وبيله وعن كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي رواه عنه
ابان ابن ابي عياش وقرء جميعه على سيدنا علي بن الحسين ع بحضور
جماعة من اعيان اصحابه منهم ابو الطفيل فاقره عليه زين العابدين ع
وقال هذه احاديثنا صحيحة قال ابان لقيت ابا الطفيل بعد ذلك
في منزله فحدثني في الرجعة عن اناس من اهل بدر ومن اهل بدر وعن
سلمان والمقداد وابي بن كعب وقال ابو الطفيل فعرضت هذا الذي
سمعته منهم على علي بن ابي طالب بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع
الامة جهله ورد علمه الى الله تعالى ثم صدقني ع بكل ما حدثوني وقرء
على بذلك قرآنا كثيرا فسره تفسيرا شافيا حتى صرت ما انا بيوم القيمة اشد
يقينا مني بالرجعة وكان مما قلت اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا
ام في الآخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عنه فقال انا بيدي
فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية اخرى ولاوردنه
اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي فقلت يا امير المؤمنين قول الله عز وجل
واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون ما الدابة قال يا ابا الطفيل اله عن هذا
فقلت يا امير المؤمنين اخبرني به جعلت فداك قال هي دابة تاكل الطعام
وتمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت يا امير المؤمنين من هو قال هو

رب الارض الذي تسكن الارض به قلت يا امير المؤمنين من هو قال صديق
هذه الامة وفاروقها وربيها بكسر الرا اشارة الى قوله تعالى وكاين من
نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله والربيون
هم العلماء الاتقياء او العابدون وذو قرنيها قلت يا امير المؤمنين من
هو قال الذي قال الله تعالى ويتلوه شاهد منه والذي عنده علم الكتاب
والذي جاء بالصدق والذي صدق به والناس كلهم كافرون غيره قلت
يا امير المؤمنين فسمه قال قد سميته يا ابا الطفيل والله لو ادخلت
على عامة شيعتي الذين بهم اقاتل الذين اقروا بطاعتي وسموني امير
المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني فحدثتهم ببعض ما اعلم من الحق
في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد ص لتفرقوا عني حتى ابقى
في عصابة من الحق قليلة انت واشباهك من شيعتي ففزعت وقلت يا امير
المؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك او نثبت معك قال بل تثبتون ثم
اقبل علي فقال ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر به الا ثلثة
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان يا ابا
الطفيل ان رسول الله ص قبض فارتد الناس ضلالا وجهالا الا من
عصمه الله بنا اهل البيت وروى صاحب منتخب البصائر عن سعد بن عبد الله
باسناده عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال ان لعلي ع كرة في الارض

مع الحسين ابنه ص يقبل بجانبه حتى ينتقم له من بني امية ومعوية وال
معوية ومن شهد حربه ثم يبعث الله اليهم بانصاره يومئذ من اهل الكوفة
ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا فيلقاهم بصفين مثل
المرة الاولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبر ثم يبعثهم الله عز وجل فيد
خلهم اشد عذابه مع فرعون وال فرعون ثم كرة اخرى مع رسول الله
ص حتى يكون خليفة في الارض وتكون الائمة ع عما
له وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبد
الله سرا في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده ا
اضعافا يعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا منذ يوم خلق الله
الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده في كتابه كما قال ويظهره على
الدين كله ولو كره المشركون وروى الشيخ المفيد في المجالس والارشاد
والكشي باسانيد عديدة عن عباية الاسدي والاصبغ ابن نباتة
عن امير المؤمنين انه كان يقول انا سيد الشيب وفي سنة من ايوب وسيجمع
الله اهلي كما جمع ليعقوب وروى الكشي ايضا عن الصادق ع
قال اني سئلت الله في اسمعيل ان يبقيه بعدي فابى ولكنه قد اعطاني
فيه منزلة اخرى انه يكون اول منشور في عشرة من اصحابه ومنهم عبد الله
بن شريك وهو صاحب لوائه وروى ايضا عن الباقر ع قال كاني بعبد الله

ابن

ابن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذوابتا كتفيه مصعدا
في لحف الجبل اي اصله بين يدي قائمنا اهل البيت في اربعة الاف مكبر
يكبرون وفي نسخة ومكررون وفي اخرى مكرون وفي ثالثة يكرون
والمراد بالكرة الرجعة وروى ايضا عن داود الرقي قال قلت له يعني للصا (دق ع)
اني قد كبرت ودق عظمي احب ان يختم عمري بقتل فيكم فقال وما من
هذا بد ان لم يكن في العاجلة يكون في الاجلة اي في الرجعة وروى
الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر عن امير المؤمنين انه قال في جملة
خطبة طويلة ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او
صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب
فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال وما لي
لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن
موتات حصد نبات ونشر اموات واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب
فقال ايضا رجل يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال
ثكلت الاخر امه واي عجب يكون منه اموات يضربون هام الاحياء
قال انى يكون ذلك يا امير المؤمنين قال والذي فلق الحبة وبرء النسمة
كاني انظر قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون

كل عدو الله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور وروى الصدوق في العلل عن الباقر ع اما لو قد
قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم
لابنة محمد فاطمة منها وروى المفيد في الارشاد عن الصادق ع
قال اذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب
مطرا لم ترى الخلايق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم
في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة وهي قبيلة ينفضون
شعورهم من التراب وروى ايضا عن الصادق ع قال يخرج مع القائم
من ظهر الكوفة سبع وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى ع الذين
كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اهل الكهف ويوشع ابن
نون وسليمان وفي نسخة سلمان وابو دجانة الانصاري والمقداد
ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما وروى العياشي
في تفسيره مثله وروى النعماني في كتاب الغيبة باسناده عن الباقر ع
قال لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة واول من يتبعه محمد
علي الثاني وروى الشيخ الطوسي والنعماني في كتاب الغيبة عن الرضا ع
في حديث طويل في علامات ظهور القائم ع قال والصوت الثالث يرون

بدنا

بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين
وروى الشيخ في الغيبة عن المفضل قال ذكرنا القائم ومن مات من
اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبد الله ع اذا قام اتي المؤمن في قبره فيقال
له يا هذا انه قد ظهر صاحبك فان تشاء ان تلحق به فالحق وان تشا
ان تقيم في كرامة ربك فاقم وفي زيارة الجامعة الكبيرة المشهورة المروية
في الكافي والتهذيب عن الهادي ع ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم
ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم وفي
زيارة الوداع ومكنني في دولتكم واحياني في رجعتكم وفي زيارة
الاربعين المروية في التهذيب عن الصادق ع اشهد اني بكم مؤمن
وبايابكم موقن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق ع في
قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
قال قتل علي بن ابي طالب وطعن الحسن ع ولتعلن علوا كبيرا قال قتل
الحسين ع فاذا جاء وعد اوليهما اذا جاء نصر دم الحسين بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار قوم يبعثهم الله
قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه وكان وعدا
مفعولا خروج القائم ع ثم رددنا لكم الكرة عليهم خروج الحسين ع في
سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون

الى الناس ان هذا الحسين قد خرج حتى يشك المؤمنون فيه وانه ليس
بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة
في قلوب المؤمنين انه الحسين ع جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله و
يكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين ابن علي ع ولا يلي الوصي
الا الوصي **بيان** فان قيل فمن يغسل الحسين ع قيل حيث انه كان شهيدا
في هذه النشأة لا يحتاج الى غسل وتكفين او ان الامام الذي يبعث
بعده يغسله وفي زيارة الحسين ع المروية في المصباح عن الصادق ع
واشهد الله وملائكته وانبيائه ورسله اني بكم مؤمن وبايابكم
موقن وفي زيارة العباس اني بكم وبايابكم من الموقنين وفي الجامعة
الرجبية التي رواها الاصحاب ومنهم الشيخ والسيد ابن طاوس وجعلني
من حضرتكم خير مرجع الجناب ممرع وخفض عيش موسع ودعة ومهل
الى حين الاجل وخير مصير ومحل في النعيم الازل والعيش المقتبل و
دوام الاكل وشرب الرحيق والسلسبيل وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل
ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى حضرتكم والفوز في كرتكم
وفي الاقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي ولد فيه الحسين ع
المروي عن الهمداني وكيل ابي محمد ع وفيه المعوض من قتله ان الا
ئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في اوبته الى قوله فنحن

عائذون

عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر اوبته وفي زيارات القائم التي
ذكرها السيد ابن طاوس فقرات كثيرة تدل على ذلك ففي بعضها
ووفقني يا رب للقيام بطاعته والمثوى في خدمته والمكث في دولته
واجتناب معصيته فان توفيتني اللهم قبل ذلك فاجعلني يا رب
فيمن يكر في رجعته ويملك في دولته ويتمكن في ايامه وفي الزيارة ا
الاخرى وان ادركني الموت قبل ظهورك فاتوسل بك الى الله سبحانه
ان يصلي على محمد وان يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة في ايامك
لابلغ من طاعتك مرادي واشفي من اعدائك فؤادي وفي الاخرى
اللهم اني ادين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة وروى
الشيخ والسيد ابن طاوس وغيرهما عن الصادق ع قال من دعا الى الله
اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا فان مات قبله
اخرجه الله تعالى من قبره وفيه اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي
جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا
سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي الى آخره وروى السيد ايضا
عن الصادق ع في زيارة النبي والائمة من بعده وفيها اني من القائلين
بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة وفي الكافي عن الصادق ع في
حديث طويل في صفة قبض روح المؤمن قال ثم يزور آل محمد في جنان

رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث
معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم
الله فاقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً فعند ذلك يرتاب المبطلون
وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن الصادق ع قال قال امير
المؤمنين ع انا الفاروق الاكبر وصاحب الميسم وانا صاحب النشر الاول
والنشر الآخر وصاحب الكرّات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعده
وتكمل كلمته وبي يكمل الدين وفي كامل الزيارة وفي كامل الزيارة
لابن قولويه عن الصادق ع في زيارة الحسين ع ونصرتي لكم معدة حتى
يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم اني من المؤمنين برجعتكم
لا انكر لله قدرة ولا اكذب له مشية ولا ازعم ان ما شاء لا يكون
وفيه عن الصادق في زيارة الحسين ايضا ونصرتي لكم معدة حتى
يحييكم الله بدينه ويبعثكم وفيه ايضا عن الصادق يقال عند
قبر الحسين وقبر كل امام اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن
نبيك وابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك وتقتل به عدوك
فانك وعدته وانت الرب الذي لا تخلف الميعاد وروى الشيخ
في كتاب الغيبة باسناده عن جابر الجعفي عن الباقر ع قال والله
ليملكن منا اهل البيت رجل بعد موته ثلثماة سنة يزداد تسعا قلت

متى يكون ذلك قال بعد القائم قلت وكم يقوم القائم في عالمه قال
تسعة عشر سنة ثم يخرج المنتظر فيطلب بدم الحسين ودماء اصحابه فيقتل
ويسبي حتى يخرج السفاح واظن ان المراد بالمنتظر الحسين وبالسفاح
امير المؤمنين وفي منتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر قال والله ليملكن
رجل منا اهل البيت بعد موته ثلثماة سنة ويزداد تسعا قال فقلت فمتى
يكون ذلك فقال بعد موت القائم قال قلت له وكم يقوم القائم في
عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه الى يوم موته قال
فقلت له فيكون بعد موته الهرج قال نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتظر
الى الدنيا فيطلب بدمه ودماء اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان
هذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس
ابيضهم واسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه الى حرم الله فاذا اشتد
البلاء عليه وقتل المنتظر خرج السفاح الى الدنيا غضبا للمنتظر فيقتل
كل عدو لنا وهل تدري من المنتظر والسفاح يا جابر المنتظر الحسين
بن علي والسفاح علي بن ابي طالب وفي الكافي والبصائر عن الباقر ع
قال قال امير المؤمنين لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا وفصل
الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصى
والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي الكافي والتهذيب عن الصادق

قال والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيى الله الموتى ويميت الا
حياء ويرد الحق الى اهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه وروى
الكليني والقمي في تفسيره عن الصادق ع في قوله تع ووصينا الانسان
بوالديه احسانا عنى الحسن والحسين ثم عطف على الحسين فقال حملته
امه كرها ووضعته كرها وذلك ان الله اخبر رسول الله ص
وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم
القيمة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه
بان جعل الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا و
ينصره حتى يقتل اعدائه ويملكه الارض وهو قوله ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
وقوله تع ولقد كتبنا في الزبور الاية فبشر الله نبيه ص ان اهل
بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعدائهم الخبر
وروى عن السيد الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد في كتابه
الانوار المضيئة باسناده عن الصادق ع انه سئل عن الرجعة احق
هي قال نعم فقيل له اول من يخرج قال الحسين يخرج على اثر القائم ع
قلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله تع في كتابه يوم ينفخ
في الصور فتأتون افواجا قوم وعنه ع قال ويقبل الحسين ع في

اصحابه ع الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن
عمران فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين هو يلي غسله و
كفنه وحنوطه ويواريه في حفرته وعن الصادق انه قال حين سئل
عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وهي كرة رسول الله ص فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة
ويملك امير المؤمنين في كرته امير المؤمنين اربعة واربعين الف سنة و
عن الفضل بن شاذان عن الباقر ع قال اذا ظهر القائم ودخل الكوفة
بعث الله تع من ظهر الكوفة سبعين الف صديق فيكونون في اصحابه
وانصاره وروى ابن قولويه في الكامل باسناده عن بريد العجلي
قال قلت لابي عبد الله ع يا ابن رسول الله اخبرني عن اسمعيل الذي
في كتابه حيث يقول واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا اكان اسمعيل بن ابراهيم فان الناس يزعمون انه اسمعيل
ابن ابراهيم فقال ع ان اسمعيل مات قبل ابراهيم وان ابراهيم كان حجة
لله قائما صاحب شريعة فالى من ارسل اسمعيل اذا قلت فمن كان جعلت
فداك قال ذاك اسمعيل بن حزقيل النبي بعثه الله الى قومه فكذبوه
وقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله عليهم فوجه اليه سطاطائيل
ملك العذاب فقال له يا اسمعيل انا سطاطائيل ملك العذاب وجهني

وحبى رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت فقال
له اسمعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فاوحى الله اليه فما حاجتك
يا اسمعيل فقال اسمعيل يا رب انك اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية
ولمحمد ص بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خلقك بما تفعل
امته بالحسين ابن علي من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكره
الى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك فحاجتي اليك ان تكرني الى الدنيا
حتى انتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين فوعد الله اسمعيل
ابن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين ابن علي وروى ايضا عن حريز
قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك ما اقل بقائكم اهل البيت
واقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال ان
لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج اليه ان يعمل به في مدته فاذا انقضى
ما فيها مما امر به عرف ان اجله قد حضر واتاه النبي ص ينعى اليه
نفسه واخبره بما له عند الله وان الحسين ع قرء صحيفة التي اعطيها
وفسر له ما ياتي وما يبقى وبقي منها اشياء لم تنقض فخرج الى القتال
وكانت تلك الامور التي بقيت ان الملائكة سئلت الله في نصرته
فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتاهب لذلك حتى قتل فنزلت
وقد انقطعت مدته وقتل ع فقالت الملائكة يا رب اذنت لنا في الانحدار

واذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته فاوحى الله اليهم ان
الزموا قبته حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم
من نصرته وانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملائكة تقربا
وجزعا على ما فاتهم من نصرته فاذا خرج ع يكونون انصاره وفي تفسير
فرات بن ابراهيم ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير محمد بن العباس
بن ماهيار باسانيدهم عن الصادق ع في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قال الراجفة الحسين بن علي والرادفة علي بن ابي طالب و
اول من ينفض عن راسه التراب الحسين بن علي في خمسة وسبعين الفا وهو
قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الا
شهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
وروى منتخب البصائر عن كتاب التنزيل والتحريف باسناده عن عبد الله
بن نجيح اليماني قال قلت لابي عبد الله ع ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال النعيم الذي انعم الله عليكم بمحمد وآل محمد ص وفي قوله تعالى لو تعلمون
علم اليقين قال المعاينة وفي قوله تعالى كلا سوف تعلمون قال مرة بالكرة
واخرى يوم القيمة وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن امير المؤمنين
انه قيل له فما ذو القرنين قال ع رجل بعثه الله الى قومه فكذبوه
وضربوه على قرنه فمات ثم احياه الله ثم بعثه الله الى قومه فكذبوه

وضربوه على قرنه الاخر فمات ثم احياه الله فهو ذوالقرنين لانه
ضربت قرناه وفيكم مثله يريد نفسه وروى ايض عن كتاب تاويل
ما نزل من القران في النبي واله تاليف ابي عبد الله محمد بن العباس
باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز
وجل ان نشاء ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
قال تخضع لها رقاب بني امية قال وذلك علي بن ابي طالب يبرز
عند زوال الشمس على رؤس الناس ساعة حتى يبرز وجهه يعرف
الناس حسبه ونسبه ثم اما ان بني امية ليختبئن الرجل منهم الى جنب شجرة
فتقول هذا رجل من بني امية فاقتلوه وعن الصادق ع قوله تع ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ان العذاب الادنى في
الرجعة وروى عن كتاب البشارة للسيد علي بن طاوس قال و
جدت في كتاب تاليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي باسناده الى
حمران قال عمر الدنيا مائة الف سنة لسائر الناس عشرون الف سنة
وثمانون الف سنة لال محمد ص قال السيد واعتقد انني وجدت
في كتاب طراد بن عبد الله ابسط من هذه الرواية وفي كامل الزيارة عن
المفضل عن الصادق ع قال كاني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت
عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجوهر وكاني بالحسين ع جالس على

ذالك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكاني بالمؤمنين
يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم اوليائي سلوني
فطال ما اوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسئلوني حاجة
من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها لكم فيكون اكلهم وشربهم من
الجنة فهذه والله الكرامة والظاهر ان هذا في الرجعة لا في الاخرة
لان حوائج الدنيا لا تسئل في الاخرة وروى الطبرسي في الاحتجاج
فيما خرج من الناحية المقدسة الى الحميري في زيارة فيها اشهد انكم حجة الله
انتم الاول والاخر وان رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وفي تفسير النعماني
فيما رواه عن امير المؤمنين قال واما الرد على من انكر الرجعة فقول
الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون
اي الى الدنيا فاما معنى حشر الاخرة فقوله عز وجل وحشرناهم فلم
نغادر منهم احدا وقوله تع سبحانه حرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون في الرجعة فاما في القيمة فهم يرجعون ومثل قوله تع واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثله
ما خاطب الله به الائمة ووعدهم من النصر والانتقام من اعدائهم

فقال سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله لا
يشركون بي شيئا وهذا انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثله قوله تع
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين وقوله سبحانه ان الذي فرض عليك القران لرادك الى
معاد اي رجعة الدنيا ومثله قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله عز
وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فردهم الله تع
بعد الموت الى الدنيا فشربوا ونكحوا ومثله خبر عزير وفي مناقب
بن شهراشوب عن الباقر ع في شرح قول امير المؤمنين علي يدي تقوم
الساعة قال يعني الرجعة قبل القيمة ينصر الله بي وبذريتي المؤمنين
وعن الصدوق في كتاب صفات الشيعة عن الصادق ع قال من
اقر بسبعة اشياء فهو مؤمن وذكر الايمان بالرجعة والمتعتين
وامن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة
والنار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب
فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت وروى الشيخ حسن بن
سليمان في منتخب البصائر باسناد معتبر وغيره عن المفضل ابن عمر
عن الصادق ع في حديث طويل في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته

وفيه

وفيه قال المفضل يا سيدي فمن اين يظهر وكيف يظهر قال ع يا مفضل
يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه
الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل
وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك
مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ثم يقول الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء ف
فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول تع
يا معاشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل
ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته ع عليهم وهم
في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة
واحدة في اذن رجل واحد فيجيبون نحوها ولا يمضي لهم الا كلمحة
بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز
وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل
مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس
المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت ثم
يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثماة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب
رسول الله يوم بدر قال المفضل يا مولاي يا سيدي فالاثنان وسبعون

ملبين

رجلا الذين قتلوا مع الحسين بن علي يظهرون معهم قال ع يظهر
منهم ابو عبد الله الحسين ع في اثني عشر الفا مؤمنين من شيعة علي
وعليه عمامة سوداء ثم قال وليسند القائم ظهره الى الحرم ويمد يده
فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبامر الله
ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه الاية فيكون اول من يقبل
يده جبرئيل ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء و
يصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما
هذا الخلق الذين معه وما هذه الاية التي رأيناها الليلة ولم
نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات
فيقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا
نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل مكة وهم فلان وفلان ويعدونهم
باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت
الشمس واضائت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي
مبين هذا مهدي ال محمد ويسميه باسم جده رسول الله ص ويكنيه
وينسبه الى ابيه الحسن ع الحادي عشر بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا
امره فتضلوا قال فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء

ويقولون

ويقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع
ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث
بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت
الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر
ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان ابن عنبسة
الاموي من ولد يزيد بن معوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا
تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء
قوله ثم يكذبونه ويقولون له سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك
ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا
القائم مسند ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد
ان ينظر الى ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث الا ومن اراد ان
ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن اراد ان
ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها انا ذا ابراهيم واسمعيل الا ومن اراد
ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان
ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان
ينظر الى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد ص وامير المؤمنين الا ومن
اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن

ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة واجيبوا
الى مسئلتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن كان
يقرء الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدي بالصحف التي انزلها الله
على ادم وشيث وتقول امة ادم وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف
حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان
اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية
والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه
والله صحف نوح وابراهيم ع وما اسقط منها وبدل وحرف منها
هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل و
انها اضعاف ما قرئنا منها ثم يتلو القران فيقول المسلمون هذا
والله القران حقا الذي انزله الله على محمد ص وما اسقط منه وحرف
وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المومن
مومن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم ع رجل وجهه الى
قفاه وقفاه الى صدره ويقف بين يديه فيقول يا سيدي انا بشير
امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني
بالبيداء فيقول له القائم بين قصتك وقصة ناحيتك فيقول الرجل كنت
واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها

جماء

جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد
رسول الله ص وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت
وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صايح يا بيداء
ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله
ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري واخي فاذا نحن
بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى وراءنا كما ترى فقال لاخي ويلك
يا نذير امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي
من ال محمد ع وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير
الحق بالمهدي من مكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه
يقبل توبتك فيمر القائم ع يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه
ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن والناس قال
اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله
قلت يا سيدي ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن ارض
الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ع ح ستة واربعون الفا من
الملائكة وستة الاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من الجن
بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل مكة قال
يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من

اهل بيته فيضج ويبيد المدينة قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت
قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس
ببكة في عهد آدم والذي رفعه ابراهيم واسمعيل منها وان الذي
بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين
آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن
مسجد الكوفة وليبنينه على بنيانه الاول وليهدمن القصر العتيق
ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال لا يا
مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهلها فاذا سار منها وثبوا عليه
فيقتلونه فيرجع اليهم فياتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون و
يتضرعون ويقولون يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم و
ينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون
عليه بعده فيقتلونه فيرد اليهم انصاره من الجن والنقباء ويقول
لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا الا من آمن فلولا ان رحمة ربكم و
سعت كل شيء وانا تلك الرحمة فرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الا
عذار بينهم وبين الله وبيني فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة
منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل يا سيدي
فاين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة

ومجلس

ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد ا
السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل
يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن
الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة منها الفي درهم اي والله
وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع
خطة من خطط همدان ولتصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجا
ورن قصورها كربلا وليصيرن الله كربلا معقلا ومقاما تختلف فيه
الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها
من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوته
الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال
يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على
بقعة كربلا فاوحى الله اليها ان اسكتي كعبة ولا تفتخري على كربلا
فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة
التي اويت اليها مريم والمسيح وفيها غسلت مريم عيسى واغتسلت
من ولادتها وانها بقعة عرج منها رسول الله ص وقت غيبته وليكونن
لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا ع قال المفضل يا سيدي ثم يسير
المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله ص فاذا وردها كان له

فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال ا
المفضل يا سيدي ما هو ذلك قال يرد الى قبر جده ص فيقول يا معاشر
الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ص فيقولون نعم يا مهدي آل محمد
فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر
فيقول وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون من ابو بكر و
عمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله ص وعسى المدفون
غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ما ههنا غيرهما انهما
دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله وابوا زوجتيه فيقول هل
فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك
غيرهما فيقول هل فيكم احد عنده هذا او يشك فيهما فيقولون لا
فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي
ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما
وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين
طريين كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على
دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق
ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف
حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه

مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون
بهما وينادي منادي المهدي كل من احب صاحبي رسول الله ص وضجيعيه
فلينفرد جانبا فتجزء الخلق جزئين احدهما موال والاخر متبرء منهما
فيعرض المهدي على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله ص
نحن لم نتبرء منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة و
هذا الذي بدا لنا من فضلهما انتبرء الساعة منهما وقد راينا منهما
ما رايناه في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة
بهما بل والله نبرء منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما
واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي ريحا سوداء فتهب عليهم
فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه فيحييهما باذن الله
ثم يامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور
حتى يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في
الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس و
دانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين ع لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى
فاطمة بسوطها ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين
وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله ص واراقة

دماء آل محمد وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا وخبث وفاحشة
واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم الى وقت قيام قائمنا كل ذلك
يعدده عليهما ويلزمهما اياه فيعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك
الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويامر نارا تخرج من الارض
فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ا
ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد
الاكبر محمد رسول الله والصديق الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين
والائمة ع وكل من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وليقتص منهم
لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى ما
شاء ربهما ثم يسير المهدي الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده
اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من ا
الجن والنقباء ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا قال المفضل يا سيدي كيف
تكون دار الفاسقين الزوراء في ذلك الوقت قال في لعنة الله و
سخطه تخربها الفتن وتتركها جماء والويل لها ولمن بها كل الويل من
الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي
تسير اليها من كل قريب او بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر
الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره ولينزلن بها من العذاب ما لا عين

رات ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل
لمن اتخذ بها مسكنا فان المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله
والله ليبقى من اهلها في الدنيا حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها
قصورها هي الجنة وان بناتها هن الحور العين وان ولدانها هم
الولدان وليظنن ان الله لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن
فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتابه ومن شها
دات الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا
يكون في الدنيا كلها الا دونه ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرا يات
حتى لتمر عليها المار فيقول ههنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى
الصبيح الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل احمد اجيبوا الملهوف
والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز واي
كنوز ليست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين
الشهب بايديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد
صفا اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به وباصحابه خبر المهدي و
يقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا فيقول ا
اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي
وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني

فيقول ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله ص
وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه
البراق ومصحف امير المؤمنين فيخرج له ذلك ثم ياخذ الهراوة فيغرسها
في الحجر الصلد ولم تورق ولم يرد بذالك الا ان يرى اصحابه فضل
المهدي حتى يبايعونه فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول الله
حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني
الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فانهم يقولون
ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي على الطايفة
المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا
وكفرا فيامر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تاخذوا
المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها و
حرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يصنع
المهدي قال يثور سرايا على السفياني الى دمشق فياخذونه و
يذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين في اثني عشر الف صديق واثنين
وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلا فيالك عندها من كرة زهراء
بيضاء ثم يخرج السيد الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب

وينصب

وينصب له القبة في النجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر
وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكاني انظر الى مصابيحها تشرق
في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها و
ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله ص في انصاره والمهاجرين و
من امن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون
فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون
وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون
بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله الى ظهور المهدي مع امام امام
ووقت وقت ويحق تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال الاول والثاني
قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين يكونان معه
فقال لا بد ان يطا الارض اي والله حتى ما وراء الحاف اي قبل قاف
اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم

الاولياء وافاما فيه الذي الواجب لله تعالى ثم لكاف انظر يا مفضل
الينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله ص نشكوا اليه ما نزل بنا من الا
مة بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا
بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا
عن الحرمة اى المدينة المحترمة الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس
فيبكى رسول الله ص ويقول يا بنى ما نزل بكم الا ما نزل بكم الا ما نزل
بجدكم قبلكم ثم تبتدء فاطمة وتشكوا ما نالها من الاول والثانى واخذ
فدك منها ومشيها اليه فى مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها له
فى امر فدك وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها
بقول زكريا ويحيى وقصة داود وسليمان وقول عمر هاتي صحيفتك
التى ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه اياها
منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والا
نصار وساير العرب وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها
الى قبر ابيها رسول الله باكية حزينة تمشى على الرمضاء قد اقلقتها
واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ص وتمثلها بقول رقية بنت
صيفى قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم فقد لعبوا ولا تغب

ابدت

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما نايت وحالت دونك ا
لحجب وكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الاله على الادنين مع
مقترب يا ليت قبلك كان الموت حل بنا املوا اناس ففازوا
بالذى طلبوا وتقص عليه قصة ابى بكر وانفاذه خالد بن الوليد
وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لاخراج امير المؤمنين من
بيته الى البيعة فى سقيفة بنى ساعدة وجمعهم الجزل والحطب على
الباب لاحراق بيت اهل البيت وخروج فاطمة اليهم وخطابها لهم
من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرئة على الله و
على رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفى نور
الله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفى يا فاطمة فليس محمد ص
حاضر ولا الملائكة آتية بالامر والنهى والزجر من عند الله وما على
الا كاحد المسلمين فاختارى ان شئت خروجه لبيعة ابى بكر
او احراقكم جميعا فقالت وهى باكية اللهم اليك نشكوا فقد
نبيك ورسولك وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا
حقنا الذى جعلته لنا فى كتابك المنزل على نبيك المرسل
فقال لها عمر دعى عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله
ليجمع لكم النبوة والخلافة واخذت النار فى خشب الباب وادخل خالد

قنفذ بيده يوم فتح الباب وضرب الثاني لها بالسوط على عضدها
حتى صار كالدملج الاسود ودفع الباب برجله حتى اصاب بطنها
وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم الثاني
وقنفذ وخالد بن وليد وصفقة خدها حتى بدا قرطاها
تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله
ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج
امير المؤمنين من داخل الدار محمر العينين حاسرا حتى القى ملاءته
عليها وضمها الى صدره وقوله لها يا بنت رسول الله قد
علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي
خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذالك
لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا
موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي
على الارض ولا طائر في السماء الا اهلكه الله ثم قال ع وشكوا
اليه ص امير المؤمنين حمله لفاطمة في سواد الليل والحسن والحسين
وزينب وام كلثوم الى دار المهاجرين والانصار يذكرهم بالله و
رسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه في اربعة مواطن
في حياة رسول الله ص وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين في جميعها فكل

يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه ثم تشكو اليه
امير المؤمنين ع المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت
قضيتي مثل قصة هرون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا
وكانت الحجة عليهم خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه
يا رسول الله ما احتمل وصي نبي من سائر الاوصياء ومن سائر الا
مم
حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم الى ان قال ويقوم الحسن ع
فيقول يا جداه بلغ اللعين معوية قتل ابي فانفذ الدعي اللعين
زياد الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي
وعلى اخي الحسين وسائر اخوتي واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان
يأخذ علينا البيعة لمعاوية فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير الى معاوية
راسه فلما علمت ذالك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع
الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت
عليه وذكرت ما فيه الوعظ والنصيحة والحث على الجهاد قال ع فكانما
الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا الى ان قال ثم
رفعت راسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت

وكانوا عن اجابة الدعاء غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته
مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك و
عذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ثم خرجت من الكوفة رجلا
الى المدينة مجاورين يقولون معاوية راس راس اباد الى الانبار والكوفة
وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال
فاعلمتهم انه لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم
انهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما
قلت لهم واخبرتهم ثم تقوم الحسين مخضبا بدمه هو وجميع من قتل
معه فاذا راه رسول الله ص بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه
وتصرخ فاطمة فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين والحسن
عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله الى صدره
ويقول يا حسين فديتك قرة عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين
حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي
محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين و
هن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم القيمة الذي كنتم تو
عدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود ان لو بينها وبينه امدا بعيدا قال فبكى الصادق ع حتى اخضلت

لحيته

لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال و
بكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع فقال ما
لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله م
محسن لانه منا لا غيرهن قال من قال غير هذا فكذبوه قال المفضل ع ثم
قال ماذا قال الصادق ع تقوم فاطمة بنت رسول الله فتقول اللهم
انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني
بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان
الهوى ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين
الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا
الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة الى ان قال المفضل يا مولاي
فان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال ما سمعوا قول جدنا ر
رسول الله ص ونحن سائر الائمة نقول وقوله تعالى ولنذيقنهم من ا
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق ع العذاب الادنى
عذاب الرجعة ثم قال الصادق ع مفضل شيعتنا تقول معنى الرجعة ان
يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعله للمهدي ويحهم متى سلبنا الملك
يعني ملك النبوة والامامة والوصاية حتى يرد علينا يا مفضل لو تدبر

القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية والله يا مفضل ان
تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل وتأويلها فينا وان فرعون وهامان
تيم وعدي ثم قال ع يقوم جدي علي بن الحسين وابي الباقر ع
فيشكون الى جدهما رسول الله ص ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكوا
الى جدي رسول الله ص ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو
الى جده رسول الله ما فعل الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكوا
الى جده رسول الله ص ما فعل به المامون ثم يقوم محمد بن علي
فيشكوا الى جده رسول الله ص ما فعل المامون به ثم يقوم علي ابن
محمد فيشكوا الى جده رسول الله ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن
بن علي فيشكوا الى جده ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي
رسول الله ص وعليه قميص رسول الله ص مضرجا بدم رسول الله ص
يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي
جده رسول الله ص فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني
وسميتني وكنيتني فجحدتني الامة وعتوا وقالت ما ولد ولا كان
واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا
ما اخره الله الى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله

لي

لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله ص الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
وتقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى وهو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـ
ركون ويقرء انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
نصرا عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله ص فقال
الصادق ع يا مفضل ان رسول الله ص قال اللهم حملني ذنوب شيعة
اخي واولادي الاوصياء ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة ولا
تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله اياها وغفر
جميعها قال المفضل فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله
علينا فيكم قال الصادق ع يا مفضل ما هو الا انت وامثالك بلى
يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلوا
على هذا الفضل ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا
كما قال الله تبارك وتعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون وقال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله لما كان
رسول الله ص ظهر على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول الله ظهر على

الدين كله فما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية ولا
فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان
ولا اصنام اللات ولا العزى ولا عبدة الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا
النار ولا الحجارة فانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم و
هذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله ثم قال الصادق ع ثم يعود المهدي الى الكوفة وتمطر
السماء بها جرادا من ذهب كما امطره الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم
على اصحابه كنوز الارض من تبرها وفضتها وجوهرها قال المفضل يا
مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون
قال الصادق ع اول ما يبتدئ المهدي ع ان ينادي في جميع العالم الا
من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى الثومة والخردلة فضلا
عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه
الحديث وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة **ختام واتمام فيه**
تنبيه مرام قال امين الدين طبرسي ره في تفسيره عند قوله تعالى ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي يدفعون
وقيل يحبس اولهم على اخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال دخول من في الكلام يوجب التبعيض

فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه يحشر فيه قوم دون قوم وليس
ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد بان الله
سيعيد عند قيام القائم قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته
ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد
ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من
العذاب في القتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشا
هدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير
مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن
بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه
وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كلما كان في بني اسرائيل حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه
على ان جماعة من العلماء تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على
رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما ظنوا ان الرجعة تنافي
التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب
والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة
والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك و

ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل
عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان
كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى وقال رئيس المحدثين
الصدوق في عقايد الامامية اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد
قال الله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت
وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى
الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين
يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون و
يقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا
جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون فخرجوا باجمعهم فنزلوا
على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا
فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تع ثم مر بهم
نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لا
حييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك ويعبدوك مع من
يعبدك فاوحى الله اليه افتحب ان احييهم لك قال فاحياهم الله و
بعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا باجالهم وقال الله

عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى
يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله بعد موتها ماة عام ثم بعثه قال
كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماة عام فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية
للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات ماة سنة ورجع
الى الدنيا وبقي فيها ثم مات باجله وهو عزير وقال الله تع في
قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم
لعلكم تشكرون وذلك لما سمعوا كلام الله قالوا لن نصدق حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى ع ما
اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم فاحياهم الله فرجعوا الى الدنيا
فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الاولاد ثم ماتوا باجالهم
وقال الله عز وجل لعيسى واذ تخرج الموتى باذني وجميع الموتى الذين
احياهم عيسى باذن الله تع رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا
باجالهم واصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلثماة سنين وازدادوا تسعا ثم
بعثهم الله فرجعوا الى الدنيا ليتسائلوا بينهم وقصتهم معروفة فان
قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود و

قبل لهم فانتم كانوا موتى وقد قال الله عز وجل قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان قالوا
كذالك فانتم كانوا موتى ومثل هذا كثير ان الرجعة كانت في الامم
السالفة وقال النبي ص يكون م يكون في هذه الامة مثل ما يكون
في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا
الاصل ان يكون في هذه الامة رجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا
خرج المهدي نزل عيسى ع مريم ع فصلى خلفه ونزوله الى الارض
رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله تع قال اني متوفيك ورافعك
الي وقال عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع
غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذالك انه يقول ليبين لهم الذي
يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا لا في الاخرة وساجرد في ا
الرجعة كتابا ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها انش و
والقول بالتناسخ باطل ومن دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ
ابطال الجنة والنار وقال الشيخ المفيد في اجوبة المسائل العكبرية

حين سئل عن قوله تع انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة ا
الدنيا واجاب بوجوه فقال وقد قالت الامامية ان الله تع
ينجز الوعد بالنصر للاولياء قبل الاخرة عند قيام القايم والكرة
التي وعد الله بها المؤمنين في العاقبة وروى في كتاب الفصول
عن الحرث بن عبد الله الربعي قال كنت جالسا في مجلس المنصور و
هو بالجسر الاكبر وسوار القاضي عنده والسيد الحميري ينشده
ان الاله الذي لا شيء يشبهه اتاكم الملك للدنيا وللدين اتاكم
الله ملكا لا زوال له حتى يقاد اليكم صاحب الصين وصاحب ا
الهند ماخوذ برمته وصاحب الترك محبوس على هون حتى اتى على
القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار ان هذا والله يا امير المؤمنين
يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله ان القوم استضعفوني
الذين يدين بحبهم لغيركم وانه لينطوي على عداوتكم فقال السيد
والله انه لكاذب واني في مدحتك لصادق وانه حمله الحسد اذ
راك على هذه الحال وان انقطاعي اليكم ومودتي لكم اهل البيت ا
لمعرق فينا من ابوي وان هذا وقومه لاعداؤكم في الجاهلية و
والاسلام وقد انزل الله عز وجل على نبيه ص في اهل بيت هذا
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فقال

المنصور صدقت فقال سوار يا امير المومنين انه يقول بالرجعة و
يتناول الشيخين بالسبت والوقيعة فيهما فقال السيد اما قوله
انى اقول بالرجعة فانى اقول بذالك على ما قال الله تعـ ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بأياتنا فهم يوزعون وقال في
موضع اخر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا فعلمنا ان ههنا
حشرين احدهما عام والاخر خاص وقال سبحانه ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل قال تعـ
فاماته الله ماة عام ثم بعثه وقال تعـ الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ان افهذا كتاب
الله وقد قال رسول الله ص يحشر المتكبرون في صورة الذر يوم
القيمة وقال ص لم يجر في بني اسرائيل الا ويكون في امتي مثله
حتى الخسف والمسخ وقال حذيفة والله ما ابعد ان يمسخ الله عز
وجل كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التي اذهب اليها
ما نطق به القران وجائت به السنة واني لاعتقد ان الله عز
وجل يرد هذا يعني سوارا الى الدنيا كلبا او قردا او خنزيرا او
ذرة فانه والله متجبر متكبر كافر قال فضحك المنصور وقال رح
في الكتاب المذكور وسئل بعض المعتزلة شيخا من اصحابنا الامامية و

انا

انا حاضر في مجلس فيهم جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال
له اذا كان من قولك ان الله عز وجل يرد الاموات الى دار الدنيا قبل
الاخرة عند قيام القائم ليشفي المومنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم
لهم منهم كما فعل ببني اسرائيل كما ذكرتموه حيث تتعلقون بقوله تعـ ثم
رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا فخبرني ما الذي يؤمنك ان يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن
ابن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال
الى طاعة الامام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا
ينقض مذاهب الشيعة فقال الشيخ المسئول القول بالرجعة انما قبلته
بطريق التوقيف وليس للنظر في ذالك مجال وانا لا اجيب عن هذا
السؤال لانه لا نص عندي فيه وليس يجوز لي ان اتكلف من غير جهة
النص الجواب فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع
فقال الشيخ ايده الله فاقول انا ان عن هذا السؤال جوابين ا
احدهما ان العقل لا يمنع من وقوع الايمان ممن ذكره السائل لانه
يكون اذ ذاك قادرا عليه ومتمكنا منه لكن السمع الوارد عن ائمة الهدى
بالقطع عليهم بالخلود في النار والتدين بلعنهم والبراءة منهم الى اخر
الزمان منع من الشك في حالهم واوجب القطع على سوء اختيارهم فجروا

في هذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع
الله عز وجل على خلوده في النار ودل القطع على انهم لا يختارون
ابدا الايمان ممن قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء
الله يريد الا ان يلجئهم الله والذين قال الله تعالى فيهم ان شر الدو
اب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم قال جل قائلا في
تفصيلهم وهو يوجه القول الى ابليس لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقوله تعالى
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب
فقطع بالنار عليه من انتقاله الى ما يوجب له الثواب واذا كان الامر على
ما وصفناه بطل ما توهمتموه والجواب الاخر ان الله سبحانه اذا ردا
الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة وجروا في ذلك مجرى
فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
وانا من المسلمين قال الله سبحانه له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب اهل الامامة وقد جاءت به اثار
متظاهرة عن ال محمد ع فروي عنهم في قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك

لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل
انتظروا انا منتظرون فقالوا ان هذه الاية هو القائم فاذا ظهر لم يقبل
توبة المخالف انتهى ملخصا وقال في المسائل السروية بعد الاستدلال
على حقية الرجعة بالايات والاثار وقد قال قوم من المخالفين لنا كيف
يعود كفار الملة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى
في البرزخ وتيقنوا بذلك انهم مبطلون فقلت لهم ليس ذلك باعجب
من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحل بهم من العذاب ويعلمو
نه ضرورة بعد الموافقة والاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا فيقولون
ح يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله عز
وجل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلق بها والمنة
فيما ذكرناه وقال السيد المرتضى ره في اجوبة المسائل التي وردت عليه
من بلد الري حيث سئلوا عن حقيقة الرجعة لان شذاذ الامامية يذهبون
الى ان الرجعة رجوع دولتهم في ايام القائم من دون رجوع اجسامهم
الجواب اعلم ان الذي تذهب اليه الشيعة الامامية ان الله تعالى يعيد
عند ظهور امام الزمان المهدي ع قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته
ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ويعيد ايضا قوما

من اعدآئه لينتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدونه من ظهور الحق ع
وعلو كلمة اهله والدلالة على صحة هذا المذهب ان الذي ذهبوا
اليه مما لا شبهة على عاقل في انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في
نفسه فانا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة انكار من يراها
مستحيلة غير مقدورة واذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور
فالطريق الى اثباتها اجماع الامامية على وقوعها فانهم لا يختلفون
في ذلك واجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول
قول الامام ع فيه وما يشتمل على قول المعصوم من الاقوال لا بد فيه
من كونه صوابا وقد بينا ان الرجعة لا تنافي التكليف وان الدواعي
مترددة معها حتى لا يظن ظان ان تكليف من يعاد باطل وذكرنا ان
التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فكذلك
مع الرجعة لانه ليس في جميع ذلك ملجئ الى فعل الواجب ولا امتناع
من فعل القبيح فاما من تاول الرجعة في اصحابنا على ان معناها
رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء
الاموات فان قوما من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها
وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التاويل للاخبار الواردة
بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة

فتطرق

فتطرق التاويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بالاخبار
الآحاد التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية
على معناها بان الله يحيي امواتا عند قيام القائم من اوليائه واعدائه
على ما بيناه فكيف يطرق التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل
انتهى وروى الطبرسي في الاحتجاج والنجاشي انه كانت لمؤمن الطاق مع
ابي حنيفة حكايات كثيرة فمنها انه قال يوما يا ابا جعفر تقول بالرجعة فقال
نعم فقال له اقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فاذا عدت انا وانت
رددتها اليك فقال له في الحال اريد ضمينا يضمن لي انك تعود انسانا
واني اخاف ان تعود قردا فلا اتمكن من استرجاع ما اخذت مني وقال
السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف روى مسلم في صحيحه في اوايل الجزء
الاول باسناده الى الجراح ابن مليح قال سمعت جابرا يقول عندي سبعون الف
حديث عن ابي جعفر بن محمد الباقر عن النبي ص تركوها كلها ثم ذكر
مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن الزادي قال سمعت حريزا يقول لقيت
جابر بن يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة ثم قال
انظر رحمك الله كيف حرموا انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث
عن نبيهم ص برواية ابي جعفر ع الذي هو من اعيان اهل بيته الذين
امرهم بالتمسك بهم ثم ان اكثر المسلمين او كلهم قد رووا احياء الاموات

في الدنيا وحديث احياء الله تعالى الاموات في القبور للمسألة وقد
تقدمت روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
احياهم والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة مع موسى وحديث
العزير ع ومن احياه عيسى ابن مريم ع وحديث جريج النبي اجمع على
صحته ايضا وحديث الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسألة فاي
فرق بين هؤلاء وبين ما رواه اهل البيت ع وشيعتهم من الرجعة
واي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه **تنبيه** قد عرفت
من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين
والمتأخرين من شيعة الائمة الطاهرين ان اصل الرجعة حق لا ريب فيه
ولا شبهة تعتريه ومنكرها خارج عن ربقة المؤمنين فانها من ضروريات
مذهب الائمة الطاهرين وليست الاخبار الواردة في الصراط والميزان
ونحوهما مما يجب الاذعان باصل الرجعة اجمالا وان بعض المؤمنين
وبعض الكفار يرجعون الى الدنيا وان كان تفاصيلها اليهم ع
والاحاديث في رجعة امير المؤمنين والحسين ع متواترة معنى وفي
باقي الائمة قريبة من التواتر وكيفية رجوعهم هل هو على الترتيب او
غيره نكل علمنا الى الله سبحانه والى اوليائه عليهم السلام **الباب السادس في المعاد**

باكثر عددا او اوضح
سندا واصح دلالة وافصح
مقالة من اخبار الرجعة و
اختلاف خصوصياتها
لا تقدح في حقيقتها كما
وقوع الاختلاف في خصوصيات
الصراط والميزان ونحوهما
فيجب الايمان ح

في

في اثبات المعاد وكيفيته ومقدماته وتوابعه من الموت الى انقضاء امر
العالم وفيه فصول **الفصل الاول** اعلم ان المعاد يطلق على ثلاثة معان
احدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع الى مكان وثانيها
وثالثها مكان العود وزمانه ومآل الكل واحد وهو جسماني وروحاني
فالجسماني عبارة عن ان الله يعيد ابداننا بعد موتها ويرجعها الى
هيئتها الاولى والروحاني عبارة عن ان الله تعالى يبقي الروح بعد مفارقة
البدن سعيدة منعمة او معذبة شقية بما اكتسبته في الدنيا وهذا
هو الذي قال به الفلاسفة واولوا الثواب والعقاب والجنة والنار
بهاتين الحالتين وقال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان
من الناس من اثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت اقوال اهل ا
العالم في امر المعاد على وجوه ثلاثة احدها قول من قال ان المعاد
ليس الا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة وثانيها قول من
قال المعاد ليس الا لهذا البدن وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم
اكثر اهل الاسلام وثالثها قول من اثبت المعاد للامرين وهم طائفة
كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى ورابعها قول من نفى المعاد عن الا
مرين ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بل كان جالينوس من المتوقفين في امر المعاد
وعرضنا اثبات المعاد البدني وللناس فيه قولان احدهما ان الله تعالى

يقدم اجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما انه تعم يميتهم ويفرق اجزائهم
ثم انه تعم يجمعها ويرد الحياة اليها ثم قال والدليل على جواز الاعادة
في الجملة اما قد دللنا فيما مضى ان الله تعم قادر على كل الممكنات
عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الاصول
لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدني واذا كان كذلك امكن الاستدلال
بالسمع على صحة المعاد لكنا نعلم باضطرار اجماع الانبياء ص من اولهم
الى اخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا المعاد
وقال العلامة ره في شرح الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجساد
خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين احدهما جمع الاجزاء
وتاليفها بعد تفرقها وانفصالها والثاني ايجادها بعد اعدامها
وقال المحقق الدواني في شرح العقايد العضدية والمعاد اى الجسماني
فانه المتبادر عن اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر
من انكره حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القران في المواضع
المتعددة بحيث لا يقبل التاويل كقوله تعم اولم يرى الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون
نزلت هذه الاية في ابي ابن خلف خاصم رسول الله ص واتاه بعظم قد رم
وبلي ففتته بيده وقال يا محمد اترى الله يحيي هذه بعد ما رم فقال صلعم نعم

ويبعثك

ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقلع عرق التاويل بالكلية و
لذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء
به النبي ص وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول بقدم
العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة
على هذا التقدير غير متناهية فيمتنع حشرها جميعا ابدانا غير متناهية
وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان انتهى وكيف كان
فالقول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات
الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والايات الكريمة في ذلك ناصة
لا يعقل تاويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها
وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم
يقيموا دليلا على ذلك ولا برهانا شافيا هنالك بل تمسكوا تارة في مثل
هذا المطلب العظيم والامر الجسيم في مقابلة الايات القرانية والاحاديث
المتواترة المعصومية بالبداهة وتارة لشبهات واهية اوهن من بيت ا
العنكبوت فانه لاوهن البيوت والعقل الصحيح والنظر الصريح يحكم
بالمعاد اذ لو لم يجب المعاد والجزاء لكان التكليف عبثا اذ الايقاع
في مشقة التكليف بلا اجر وجزاء ولا ثواب عبث بل ظلم صريح فتنتفي
الحكمة وهو محال ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد ولتساوي اهل

الصلاح والفساد وضاعت الدماء ولم يبق ثمرة لارسال الانبياء
ولم يحسن الوعد والوعيد والترغيب والتهديد ولساوى افضل
الانبياء والفضيلة اشقى الاشقياء لان ما وقع في هذه الحيوة الدنيا
من الراحة والعناء والفقر والغنى والمرض والصحة ليس بجزاء بل هو
امتحان وابتلاء كما قال تعالى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال تعالى انما اموالكم و
اولادكم فتنة والكاسب للطاعات والمعاصي البدن والروح معا
فيجب عودهما معا للجزاء قال المحقق الدواني اعلم ان المعاد الجسماني
مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني اعني التذاذ
النفس بعد المفارقة وتالمها باللذات والالام العقلية فلا يتعلق
التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته
قال الامام في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني
معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على
ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجساد في ادراك
المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن
لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس لا يمكنه
ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه

الكذاب لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا
الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت
بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وصارت قادرة
على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى عن
مراتب السعادات قلت هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما هو
من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة فاثباتهما ليس من المسائل ا
الكلامية وهذا كما ان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني
على ما هو المبسوط في كتاب المعاد وبالغ فيه واقام الدليل بزعمه على
نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان يعلم ان المعاد منه
ما هو للبدن عند البعث وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج الى
ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلعم
حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل
والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة
الثابتتان بالقياس الى نفس الامر وان كان الاوهام منا تقصر عن تصورها
الان وسياق هذا الكلام مشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث
الحكمة بل من حيث الشريعة فان التمسك بالدلايل النقلية ليس من
وظايف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو ادان

يجمع بين الفلسفة والشريعة انتهى اقول القول بالمعاد الجسماني
والروحاني معا اقوى المذاهب وهو الذي دلت عليه الايات القرانية
والاحاديث المعصومية وايدته المؤيدات العقلية حيث ان الكاسب
للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما معا وقد دل
السمع دلالة قطعية على الجسماني كما عرفت وستعرف فهو حق واستفاض
النقل مؤيدا للعقل بان الروح جوهر لطيف نوراني مغاير للبدن و
انها تبقى بعد خرابه مبتهجة مسرورة حية مرزوقة او بالعكس فالروحاني
ايضا حق قال الله تع كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل وزوجناهم بحور عين لهم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين ما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واسروا
الندامة لما راوا العذاب ومغفرة من الله ورضوان ذلك ا
الفوز العظيم ورضوان من الله اكبر وروى العياشي في تفسيره عن ابي حمزة
عن علي بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة ودخل ولي الله الى
جناته ومسكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكة حفته خدامه و
تهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله العيون وجرت من تحته الانهار
وبسطت له الزرابي وصففت له النمارق واتته الخدام بما شاءت
شهوته من قبل ان يسئلهم ذلك قال ويخرج عليهم الحور العين

من ا

من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يناديهم فيقول
لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم
بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا واي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما
اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم في جوار الكريم قال فيعود عليهم
بالقول فيقولون ربنا نعم فاتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك
وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم واعظم مما انتم فيه قال فيقولون
نعم يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرء
علي بن الحسين ع هذه الاية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن و
رضوان من الله اكبر ذلك الفوز العظيم وروى ثقة الاسلام في
الكافي عن ابي جميلة عن الص ع قال قال الله تبارك وتعالى يا عبادي
الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الاخرة
والظاهر ان التلذذ باصل العبادة فان الصديقين يتلذذون بعبادة
ربهم اكثر من جميع اللذات والمشتهيات بل لا يتلذذون بشيء
الا بها فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه لا على وجه التكليف بل
لالتذاذهم وتنعمهم بها كما قال سيد الانبياء ص جعلت قرة عيني في
الصلوة وروى الصدوق في الامالي باسناده عن الصادق عن ابائه ا

عن امير المؤمنين ع قال ع في جملة حديث ومن صلى ليلة تامة تاليا
لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا وساق الحديث الى ان قال يقول
الرب تبارك وتعالى لملائكته يا ملائكتي انظروا الى عبدي احيى
ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة
في كل مدينة جميع ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر على
بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة وروى الطبرسي
ره في مجمع البيان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله ص قال ما من
عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور
العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان
ولكن بتمجيد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ص
يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم
اعرابي فجثا لركبته وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال
نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين
باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال
الراوي سألت ابا الدرداء بما يتغنين قال بالتسبيح وفي رواية
اخرى قال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة
صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة

في

في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف
البرابط والمزامير فترفع صوتها لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب
وقال الصدوق في العقايد وهم يعني اهل الجنة انواع على مراتب
منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم
المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك والحور العين
واستخدام الولدان والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس
والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسبما تعلقت عليه همته و
يعطى ما عبد الله من اجله وقال الصادق ع ان الناس يعبدون الله
على ثلاثة اصناف صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة
الخدام وصنف منهم يعبدونه خوفا من ناره فتلك عبادة العبيد وصنف
منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام وقال الشيخ المفيد في
شرح هذا الكلام ثواب اهل الجنة الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمنا ظ
والمناكح وما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم
بالظفر به وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير ماكل ومشرب وما تدركه
الحواس من الملذوذات وقول من زعم ان في الجنة بشرا يلتذ بالتسبيح و
التقديس من دون الاكل والشرب قول شاذ عن دين الاسلام و
هو ماخوذ من قول النصارى الذين زعموا ان المطيعين في الدنيا

يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون وقد
اكذب الله هذا القول في كتابه بما رغّب العاملين فيه من الاكل والشرب
والنكاح فقال تعالى اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الآية وقال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقال حور مقصورات
في الخيام وقال حور عين وقال وزوجناهم بحور عين وقال فيهن قا
صرات الطرف اتراب وقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وازواجهم واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة فكيف استجاز من
اثبت في الجنة طائفة من البشر لا ياكلون ولا يشربون ويتنعمون بما به
الخلق من الاعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والاجماع
على خلافه لولا ان قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث
موضوع انتهى كلامه وهو جيد متين وجوهر ثمين قال العلامة المجلسي
ره بعد نقله وهو في غاية المتانة واما الاستدلال الصدوق ره
بقوله ع وصنف بعيد ونحتباله على انهم لا يتلذذون بالماكل والمشارب
والمناكح في الجنة فهو ضعيف اذ عدم كون الجنة مقصودة لهم عند العبادة
لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة فان قيل اذا ارتفعت هممهم
في الدنيا مع تلبسهم بعلائقها عن ان ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه
الى الجنة والنار ففي الآخرة مع قطع علائقهم ودواعيهم وقوة اسباب المحبة

والقرب

والقرب اخرى ان لا ينظروا اليهما ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذ
قلت للتلذذ بالمستلذات الجسمانية ايضا مراتب ودرجات بحسب اختلاف
احوال اهل الجنة فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم يرتعون في مباحاتها
ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ بقرب ووصال
او ادراك لمحبة وكمال ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها دار كرامة الله
التي اختارها لاوليائه واكرمهم بها ومحل رضوان الله تعالى وقربه فمن كل
ريحان يستنشقون نسيم القدس ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا
يتلذذون بالحور الا لانه اكرمهم بها الرب الغفور ولا يسكنون في
القصور الا لانه ارتضاها لهم المالك الشكور فالجنة جنتان روحانية
وجسمانية والجنة الجسمانية قالب الجنة الروحانية فمن كان في الدنيا
يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها حقها
من الحضور والاخلاص وسائر مكملات الاعمال ففي الآخرة ايضا لا ينتفع
الا بالجنة الجسمانية ومن فهم في الدنيا روح العبادة وانس بها واستلذ
منها واعطاها حقها فهو في الجنة الجسمانية لا يتلذذ الا بالنعم
الروحانية ولنضرب لك في ذلك مثلا لمزيد الايضاح فنقول اذا جلس
بعض سلاطين الزمان على سريره ويطلب عامة رعاياه ووزرائه ومقربي
حضرته ويعطيهم شيئا من الحلاوات فكل صنف من اصناف الخلق ينتفع

٤١

بما ياخذه من ذلك نوعا من الانتفاع ويتلذذ نوعا من الالتذاذ على حسب
معرفته لعظم السلطان ورتبته انعامه فمنهم جاهل لا ينتفع ذلك الا انه
حلو ترغب الذائقة فيه فلا فرق في ذلك عنده بين ان ياخذه من بايعه
في السوق او من يد السلطان ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان
ويريد بذلك الفخر على بعض امثاله او من تحت يده ان السلطان
اكرمني بذلك وهكذا حتى ينتهي الامر الى من هو مقرب حضرة السلطان و
من طالبي لطفه واكرامه فهو لا يتلذذ بذلك الا لانه خرج من يد السلطان
وانه علامة لطفه واكرامه فهو يظن بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك و
بيديه مع ان في بيته اضعاف ذلك مبذولة لخدمته وعبيده فهو لا يجد
من الحلاوة الا طعم القرب والاكرام ولو جعل السلطان علامة اكرامه
بذل امر الاشياء وابشعها لكان عنده احلى من جميع الحلاوات ولذا
ترى في عشق المجاز اذا ضرب المعشوق محبه ضربا وجيعا على جهة الاكرام
فهو اشهى عنده من كل ما يتلذذ منه سائر الانام فاذا كان مثل ذلك
في المجاز ففي الحقيقة اولى واحرى فاذا فهمت ذلك عرفت ان اولياء
الله في الدنيا ايضا في الجنة والنعيم اذ هم في عبادة ربهم يتلذذون بقربه
ووصاله وفي التنعم بنعيم الدنيا انما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم
ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم واعطاهم وفي البلايا والمصائب ايضا

يتلذذون

يتلذذون بمثل ذلك لانهم يعلمون ان محبهم ومحبوبهم اختار ذلك
وعلم فيه صلاحهم فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون
فتنعمهم بالبلايا كتنعمهم بالنعم والهدايا اذ جهة الاستلذاذ فيهما واحد
عندهم فهم في الدنيا والاخرة بقربه ولطفه وحبه يتنعمون وفيهما لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا
الى تلك المرتبة الفضلى لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره والنار محرقة بلا (تنها)
دار الخذلان والحرمان ومحل اهل الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمن
ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل المشتهيات النفسانية والملاذ الجسمانية
بل من حيث انها محل رضوان الله واهل كرامته وقربه ولطفه فلو كانت
النار محل اهل كرامة الله وقربه ولطفه لاختاروها كما اختاروا في ال
الدنيا محنها ومشاقها لعلمهم بان رضى الله فيها ولو كانت الجنة محل
غضب الله لتركوها وفروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا ان محبوبهم
لا يرضيها واذا دريت ذلك حق درايته سهل عليك الجمع بين ما ورد من
عدم كون العبادة للجنة والنار والمبالغة في طلب الجنة والاستعاذة
من النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة
لابتغاء الدار الاخرة فان من طلبها لاجل قربه ووصاله لم يطلب الا وجهه
فصل
من طلبها لاستلذاذه وتمتعه الجسماني لم يعبد الا نفسه انتهى كلامه ره

ان الله سبحانه للطفه ورافته بعباده قد اكثر ذكر المعاد في القران الكريم
والفرقان العظيم بطرق عديده وسبل سديدة لصعوبته على الافهام
وكثرة ما فيه من الشبه والاوهام فتارة حكم تعالى بانه كائن من دون
ذكر دليل بل انه يجب الاذعان به والتصديق من دون تطلب دليل لا
سيما بالنسبة الى الاعوام والضعفاء كما في قوله تع فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله تع ان الله يبعث من في القبور
وقوله تع والموتى يبعثهم الله ونحو ذلك وتارة ذكره تع مشفوعا بالقسم
لكثرة الشبه والاشتباه فيه فقال تع في النحل واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقال تع في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وتارة اثبت المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل
شيء وعلى امور تشبه الحشر والنشر فلا يستبعد قدرته تع على الحشر والنشر
كقوله تع في الواقعة ردا على منكري المعاد افرايتم ما تمنون ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون ووجه الاستدلال بها على ما في التفسير الكبير ان المني
انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو كالطل المنبث في اطراف الا
عضاء في الالتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال
عنها كلها ثم ان الله قد سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء

الطلية

الطلية المتفرقة في اوعية المني فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة
جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تع جمعها في بدن ذلك الحيوان منبثة
في اطراف بدنه ثم جمعها بالقوة المولدة في اوعية المني ثم اخرجها ماء دافقا
الى قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك
الشخص فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة اخرى
فهذه تقرير هذه الحجة في هذا المنهج من هذا النهج قوله تع في سورة الحج
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وترى
الارض هامدة ذلك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شيء
قدير وقال تع الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى و قال تع
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
انه على رجعه لقادر وتارة بين تع قدرته على المعاد بذكره مرتبا
على ذكر المبدء اشارة الى ان القادر على الايجاد قادر على الاعادة قال تع
في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون وقال تع في الاسرى وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ء انا
لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقال تع في سورة الروم وهو
الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى وقال تع

في يس قل يحييها الذي انشاها اول مرة وتارة استدل تع على البعث
والحشر من جهة وجوب المجازاة واثابة المحسن وتعذيب العاصي وتميز
احدهما على الاخر ليتم عدل الله وحكمته في العباد اذ لولا الحساب وا
والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاعت الحقوق
عن اربابها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يبق فرق بين
احسان المحسن واساءة المسيء بل لكان النفع ضرا والضر نفعا فان
الخير والاحسان في اغلب الازمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان
القوة والمال وفوات اللذة بحسب الدنيا والشر والاساءة على
خلاف ذلك بحسبها فلا بد من نشاة اخرى تقع فيها المجازاة
على اعمال الناس والانتقام للمظلومين من الظالمين وايصال ذوي
الحقوق الى حقوقهم وقد اشار تع الى هذا المضمون في مواضع منها
في يونس قال تع اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط وقال تع في طه
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال تع ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تع في سورة ص وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض

في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وتارة اخرى استدل تع باحياء الموتى
في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الاخرى كما في خلق ادم ابتداء من غير
مادة لاب وام ومنها قوله تع في البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله
الموتى ومنها في قصة الخليل وقوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى الاية ومنها في قصة حزقيل وقوله او كالذي مر على قرية و
هي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ومنها في
قصة اصحاب الكهف وقوله ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها ومنها قصة ايوب وقوله واتيناه اهله ومثلهم
معهم الى غير ذلك من الايات **تاييد وتشييد** قال الامام الرازي
في تفسيره عند قوله تع وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام و
هي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ما
في هذه الايات الى اخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان
انه فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى
بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون ويدل عليه قوله تع حكاية
عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال وقالوا ائذا ضللنا في

الارض ءانا لفي خلق جديد ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ا ءنا
لمبعوثون الى غير ذلك فكذا ههنا قال من يحيى العظام وهي رميم على
طريق الاستبعاد فبدء اولا بابطال استبعادهم بقوله ونسي خلقه
اى انسى انا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا
لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة الصور والقوام وما ا
كتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو
المنطق والعقل الذين بهما استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد
الاستبعاد فهلا يستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه
ثم ان استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث
قالوا من يحيى العظام وهي رميم اختاروا العظم للذكر لانه ابعد
عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفه بما يقوى جانب الاستبعاد
من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من ا
العلم والقدرة فقال ضرب لنا مثلا اى جعل قدرتنا كقدرتهم و
نسي خلقه العجيب وبدئه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان
اخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد
العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود واجاب تعالى عن
هذه الشبهة بقوله الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم
يكن

يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يكن شيئا مذكورا وثانيهما
ان تفرقت اجزاؤه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه في
ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف اجمع وابعد من
هذا هو ان انسانا اذا اكل انسانا وصار اجزاء المأكول في اجزاء
الاكل فان اعيد فاجزاء المأكول اما ان تعاد الى بدن الاكل فلا
يبقى للمأكول اجزاء يخلق منها اعضاء واما ان يعاد الى بدن الما
كول فلا يبقى للاكل اجزاء يخلق منها اعضاؤه فقال تعالى في ابطال هذه
الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزاء اصلية واجزاء
فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صار الاصلي
من اجزاء المأكول فضلة من اجزاء الاكل والاجزاء الاصلية للاكل هي
ما كان له قبل الاكل والله بكل شيء عليم يعلم الاصلي من الفضلي
فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاصلية
للمأكول وينفخ فيها روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع
المتبددة في الاصقاع بحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد
الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم وعنادهم فقال
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ووجهه هو ان الانسان مشتمل على
جسم يحس به وحياة سارية فيه وهو فان استبعد وجود حرارة و

حياة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه
الماء اعجب واغرب وانتم تخضرون حيث منه توقدون وان استبعدتم
خلق جسمه فخلق السموات والارض اكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوا
فان الله خلق السموات والارض فبان لطف قوله تعالى الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقدم ذكر النار في
الشجر على ذكر الخلق الاكبر لان استبعادهم كان بالصريح واقعا
على الاحياء حيث قالوا من يحيي العظام ولم يقولوا من يجمعها او
يؤلفها والنار في الشجر مناسب الحياة وقوله الخلاق اشارة
الى انه في القدرة كامل وقوله العليم اشارة الى انه بعلمه شامله
ثم اكد بيانه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فبهذا اظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا
لله مثلا وقالوا لا يقدر احد على مثل هذا قياسا للغائب على
الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالالات البدنية والا
نتقالات المكانية فلا تقع الا في الازمنة الممتدة والله يخلق
بكن فيكون انتهى فصل في دفع من الشبهة الواردة في المعاد ولا بد
في ذلك من تمهيد مقدمة في ما قيل في الروح ومعنى البدن انه

اعلم

قد اختلف في معنى الروح على اقوال شتى واراء مختلفة انهاها
بعضهم الى اربعين قولا والذي عليه اكثر المحققين ان الانسان
مركب من روح وبدن وهما جوهران حقيقتهما مختلفان وبينهما
علاقة تامة مع نهاية البعد فان الروح مخلوقة مما خلق منه الملائكة
من العالم العلوي والبدن مخلوق من التراب والعالم السفلي ولكل
منهما عمل واثر ليس للاخر فافعال البدن الرؤية والسماع والاكل
والشرب والنوم واللمس ونحوها مما يدرك بالحواس الظاهرة و
القوى والاعضاء واثار الروح اللذة والالم والصفات والملكات
والفهم والعلم والاعتقادات واذا لا يوصف البدن بالشجاعة
والكرم والعلم والايمان ونحوها بل الافعال الجزئية الحسية من
الرؤية والسماع ونحوها افعال الروح ايضا وانما تصدر عنها
بواسطة الاعضاء والجوارح التي هي كالالة للروح ولذا تقول رأيت
بعيني وسمعت باذني وقلت بلساني فتخبر عن روحك بان هذه الافعال
صدرت منها بواسطة هذه الاعضاء كما تقول كتبت بالقلم فيكون
القلم فيكون آلة للكتابة وربما قيل ان هذه الافعال تصدر من
الروح بدون واسطة الاعضاء والجوارح كما يدرك النائم ويرى
ويسمع ويذهب ويأكل ويشرب بدون هذه الاعضاء الظاهرة و

فيه كلام ليس هذا محله وبالجملة فالانسان في الحقيقة عبارة عن الروح
والبدن بمنزلة الآلة بل هو هي وقيل ان الروح في البدن كالسراج في الفا
نوس فان النور كله من السراج والفانوس حائل ظلماني ولو شوهد
السراج بدونه لظهر جمالها وضوءها اكثر وكذا الروح من دون حيلولة
البدن شعاعها وجمالها اكثر وكما ان الفانوس نقص في ضياء السراج
فكذا البدن نقص في جمال الروح وانما احتيج الى الفانوس لحفظ السراج
من الرياح ولذا لم يحتج الشمس والمشعل الى فانوس وكذا الانسان اذا
كان مريضا تضره الهواء والبرد احتاج الى اللحاف زيادة على البدن و
اذا كان صحيحا لم يحتج الى ذلك وروي عن الصادق عم ان الروح المؤمن
وبدنه كالجوهرة في الصندوق فاذا رفعت الجوهرة من الصندوق بالصندوق
رمي م
ولم يعتن به وحاصل الخلاف في الروح يرجع الى انه هل هي جسم او
جسماني او ليست بجسم ولا جسماني بل مجردة وعمدة من قال بجسميتها
من المتكلمين ذهبوا الى قولين احدهما انه عبارة عن هذا الهيكل
المحسوس والثاني في بدن الانسان اجزاء اصلية مخلوقة من المني
وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه
لا يتغير ولا يتبدل ولا تزيد ولا تنقص والانسان المشار اليه بهذا
وانما عبارة عن تلك الاجزاء الاصلية ومدار الحشر والثواب والعقاب

على

على تلك الاجزاء وهذا القول ذهب اليه بعض متكلمي الامامية وربما
يومي اليه بعض الاخبار وهو ما رواه ثقة الاسلام والصدوق
في الكافي والفقيه عن عمار عن الصادق عم قال سئل عن الميت يبلى جسده
قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى
تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة الا ان غاية ما
في الخبر ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر
الاجزاء والعوارض فيه وليس فيه ان الروح عبارة عن ذلك ومن ذهب
الى ان الروح ليست بجسم بل عرض جسماني فلهم شبهات سخيفة لا تستحق
ان تذكر واكثر الفلاسفة والحكماء على تجردها وعليه بعض قدماء
المعتزلة والغزالي والراغب الاصفهاني والشيخ المفيد منا والشيخ
البهائي وادعى بعض المتاخرين انه يستفاد التجرد من كثير من الاخبار
وقال العلامة المجلسي ره اني لم اقف على حديث صريح في ذلك وان
كان في بعض الاخبار النادرة اشعار وايهام لذلك فلا ينبغي الجزم
بالتجرد بمجردها ولما اقيم من الادلة على نفي تجردها وان لم يتم الا
ان الاخبار الكثيرة الواردة في تنزيه الحق تع تدل بظاهرها على ان التجرد من
الصفات المختصة به تعالى والاحاديث الواردة في قبض الروح وانها
تكون مع الميت وان الروح الميت تاتي الى اهله وتزورهم وتنظر اليهم و

تنتقل الجسم الى دار السلام ونحو ذلك تدل على تجسمها اللهم الا ان
تؤول هذه الاخبار بالجسد المثالي وكذا الاخبار الدالة على خلق الا
رواح قبل الاجساد وانها كانت حول العرش ونحو ذلك الا ان تؤول
بتاويلات بعيدة عن طريقة ارباب الشريعة فالحكم بالتجرد او عدمه
مشكل وقد حمل بعضهم حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه على انه
كما ان الله تع لا يمكن معرفته فكذا النفس لا يمكن معرفتها وقال النبي ص
اسكتوا عما سكت الله عنه وعن الصادق ع لا يسعكم فيما ينزل بكم
مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى وعنه ع
في الصحيح حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون
فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه والاخبار في ذلك
متواترة فينبغي التوقف في ذلك وما قاله الاكثر من ان القول ببقاء
الروح بعد مفارقة البدن ومعادها موقوف على القول بالتجرد
لا وجه له اذ يمكن ان يكون ذلك مبنيا على ما ذهب اليه جماعة
المحققين من ان النفس جسم نوراني من العالم السماوي وحظائر
القدس ومجامع الانس وتعلقها بهذا البدن مثل السراج في البيت
يصل نورها وينفذ في جميع اجزاء البدن والموت عبارة عن خروجها
عن هذا البدن ومفارقتها اياه وجسمها في نهاية اللطافة والشفافية منه

كاجسام

كاجسام الملائكة وسائر الاجسام السماوية تبقى محفوظة بقدرة
الله وقد روى الطبرسي ره في الاحتجاج عن الصادق ع في جملة
سؤالات الزنديق عنه ع وفيه قال الزنديق اخبرني عن السراج اذا انطفى
اين يذهب نوره قال ع يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان الانسان
مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم ترجع اليه ابدا كما
لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى قال ع لم تصب القياس ان النار
في الاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما الاخر
سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة
في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا
وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا
من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان
وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييها بعد موتها ويعيده بعد فنائه
قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت
المبعث قال فمن صلب فاين روحه قال في كف الملك الذي قبضها
حتى يودعها الارض قال فاخبرني عن الروح اغير الدم قال نعم الروح
على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وم
صفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك واذا جمد الدم فارق ا

الروح البدن ثم قال الزنديق افتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه
ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل
الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء وتفنى كما بدأ
ها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين
الحديث وقد دلت الآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة على تجسم الملائكة
بل لعله من ضروريات الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين فلعل الروح
من هذا القبيل وعلى تقدير كونها في السماء كما دلت عليه بعض الا
خبار يمكن ان يكون تعلقها بالروح الحيوانية المنبعثة من القلب الساري
في البدن وبخروج الروح الحيوانية من البدن فينعدم تعلقها بالبدن
وبعود البدن يرجع تعلقها وحيث دلت الاخبار الكثيرة على الجسد
المثالي فيمكن من حيث ان الروح تحتاج الى الة في الاعمال ان تتعلق
بذلك الجسد المثالي بعد مفارقتها البدن والثواب والعقاب و
والذهاب والرجوع في العالم البرزخي في ذلك البدن بل ذهب جماعة
من المحققين الى ان الجسد المثالي موجود في هذا العالم ايضا وهو
مماثل لهذا البدن في المقدار فيه وخارج عنه ولما كانت النفوس
ضعيفة لا تقدر على التصرف التام في كلا البدنين كان تعلقها في ا
لحياة واليقظة بهذا البدن اكثر وفي النوم بالمثالي اكثر وبه تعرج
الروح

الروح الى العالم العلوي وتطلع على الالواح السماوية وتسير الى
المشرق والمغرب وتجتمع مع النفوس المقدسة العلوية وتتعلم من
علومهم وان كانت شريرة اجتمعت مع الشياطين ورسخ فيها شرو
رهم كما قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم بل لعل النفوس
القوية كنفوس الانبياء والاوصياء تتصرف في الاجساد المثالية في حال
الحياة ايضا كما دلت الاخبار الكثيرة على انهم ع يحضرون عند كل ميت في شرق
الارض وغربها في ان واحد وبذلك يجمع بين الاخبار في هذا
المضمار وعلى القول بتجرد الروح فالاحتياج الى القول بالجسد المثالي
اشد وبه ينحل فهم الايات والاخبار الواردة في ثواب القبر وعذابه
واتساعه وضيقه وحركة الروح وطيرانها في الهواء وزيارتها لاهله ورؤية
الائمة باشكالهم ومشاهدة اعدائهم معذبين وسائر ما ورد في امثال ذلك
فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ وهو ثم
على القول بتجسد الروح وتجردها مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار
المعتبرة وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء كما توهم اذ العمدة في نفي
التناسخ ضرورة الدين واجماع المسلمين وقد قال بالابدان المثالية
كثير من المسلمين من المتكلمين والمحدثين ودلت عليه اخبار الائمة و
والتناسخية انما كفروا بانكارهم المعاد والثواب والعقاب وقولهم بعدم

النفوس وتردّدها في اجسام هذا العالم وانكارهم النشأة الاخرى
وانكارهم الصانع والانبياء وسقوط التكاليف ونحوهم ذلك من
اقوالهم السخيفة وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند معتبر عن
حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين ع الى الظهر فوقف بوادي
السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى
مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت و
جمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول
القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة ان
هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قال قلت يا امير المؤمنين وانهم
كذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون
فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة
من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من
جنة عدن وعن ابي ولاد الحناط عن الصادق ع قال قلت له جعلت
فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش
فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير لكن في
ابدان كابدانهم وعن ابي بصير عن الصادق ع قال ان الارواح في صفة
الاجساد في شجر في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح

دعوها



دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم وعن حماد بن عثمان عن الص ع
قال ذكر الارواح ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال
نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى اذا رأيته قلت فلان وفي بعض الا
خبار هي في روضة كهيئة الاجساد في الجنة والاخبار في ذلك كثيرة
هذا ما يتعلق بالروح واما الكلام في البدن فقد اختلف الناس في
تفرق الجسم واتصاله على مذاهب فاكثر الفلاسفة على ان الجسم مركب
من الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية واذا تفرق الجسم و
تلاشى قالوا انعدمت صورتاه الجسمية والنوعية وبقيت الهيولى
تفاض عليها صورة جسمية وصورة نوعية مغايرتان للاولى والمحقق
الطوسي وجملة من الحكماء من النافين للهيولى والجزء الذي لا يتجزى
يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم الا الصورة
وهي باقية في حال الاتصال والانفصال لا ينعدم شيء منها بل انما
ينعدم عرض منه من الاتصال والانفصال اللذان هما عرضان وهذا
القول في غاية المتانة الا انه لا يدفع شبهة استحالة اعادة المعدوم و
اكثر المتكلمين لاجل دفع هذه الشبهة قالوا بالاجزاء الذي لا يتجزى وان
الاجسام متفقة الحقيقة لا ينعدم شيء منها اذا تفرقت اذا عرفت ذلك
فعلى القول الاول لا بد في القول باثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع

اجزائه من القول باعادة المعدوم اذ بناء على مذهبهم ان الصور
الجسمية والنوعية قد انعدمتا فلا بد من اعادتهما بعد عدمهما
بجميع اجزائهما واما القائلون بالاخيرين فقد ظنوا التخلص عن ذلك
وانه يمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى وعدم القول بجواز
اعادة المعدوم وفيه نظر اذ ظاهر انه اذا احرق جسد زيد وذرت
الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وان بقيت الصورة والاجزاء بل
لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه اللهم الا ان
يختار ما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه
الاصلية المخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص
وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم التشخص ويومي الى ذلك رواية عمار
المتقدمة وروى العامة ما يقرب منها وعلى هذا فلو انعدم بعض
العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص
باقيا بعينه ثم ان القائلين بامتناع اعادة المعدوم قد اتوا بادلة واهية
منها انه لو جاز اعادة المعدوم جاز اعادة وقته الاول اذ هو من
المشخصات وذلك يقتضي كون الشيء مبتدأ من حيث انه معاد وهو باطل
ومنها انه يقتضي الى صدق النقيضين من المبدء والمعاد عليه دفعة وهو
باطل ومنها ان زمان الابتداء والاعادة يجب ان يكون واحدا للماهية

والوجود

والوجود فلا فرق بينهما الا بوجود الاول في زمان والثاني في غيره
فيكون للزمان زمان ويلزم ايضا اعادته فينقل الكلام اليه ويتسلسل
ومنها ان المعدم المتخلل بين المبدء والمعاد يقتضي اما تغايرهما او
تخلل العدم بين الشيء ونفسه وكلاهما باطل اما الاول فلانه خلاف
المفروض واما الثاني فالبديهة ومنها ان المعدوم ليس له هوية ثابتة فيمتنع
الاشارة العقلية اليه فلا يحكم عليه بصحة العود والجواب عن الثلاثة الاول
ان الزمان ليس من المشخصات وادعاء ذلك سفسطة وحكي ان بعض تلامذة
ابي علي كان مصرا على ذلك يبحث مع استاده فيه فقال الاستاد لا يلزمني
جوابك لاني غير من كان يباحثك على ان المجوزين قائلون بان الزمان ا
اعتباري لا تحقق له في الخارج فالتسلسل فيه جائز وعن الرابع انه لو تم
لدل على امتناع بقاء شخص ثلاث ساعات لتخلل الوسطى بين الشيء و
نفسه وعن الخامس ان الصحة بمعنى عدم الامتناع فيحكم بها عليه كحكمهم
على الامور العدمية بالامور العدمية اذا تمهد هذا فاعلم ان القول
بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم
دليل عليه بين لا اشكال فيه واما على القول به فيمكن ان يقال يكفي في
المعاد كونه ماخوذا من تلك المادة بعينها او من تلك الاجزاء بعينها لا
سيما اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رايته لقلت

انه فلان اذ مدار اللذات والالات على الروح ولو بواسطة الالات
وهو باق بعينه ولا تدل النصوص الا على اعادة ذلك التشخص بمعنى
انه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء الواحد اذا
افرغ فى اناءين انه هو الماء الذى كان فى اناء واحد عرفا وشرعا
وان قيل بالهيولى ولا تبتنى الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية
على امثال تلك الدقايق الحكمية والفلسفية ولذا يقال للمتشخص
من الصبا الى الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات بل
كثير من الاعضاء والالات اذا قطعت يطلق عليه انه ذلك الشخص ايضا
ولا يقال لمن جنى فى الشباب فعوقب فى المشيب انها عقوبة لغير الجانى
ذلك اما للبقاء الاجزاء الاصلية من البدن كما تقدم او لان العبرة فى
ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الالات ويرشد الى ذلك
كثير من الايات والروايات كقوله تع اوليس الذى خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تع وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثا
لكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله تع كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بجمع بينها وبين الايات الدالة على ان
المعاد فى الاخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله تع قل يحييها الذى
انشاها اول مرة ونحوها ويشهد لذلك ما روى مستفيضا فى الا

حتجاج وامالى الشيخ وغيرهما ان ابن ابى العوجاء سئل الصادق عم عن قوله تع
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا ما ذنب الغير قال
ويحك هى هى وهى غيرها قال فمثل لى ذلك بشئ من امر الدنيا قال نعم
ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها فى ملبنها فهى هى
وهى غيرها وفى رواية الامالى ارايت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها
ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى لم تكن هى هى
وهى غيرها فقال بلى امتع الله بك فان الظن ان مراده انه بعود شخصه
بعينه وانما الاختلاف فى الصفات والعوارض غير المشخصات او ان المادة
متحدة وان اختلفت المشخصات والعوارض ويرشد الى ذلك ما تقدم
من قول الصادق ع فى البدن البرزخى لو رايته لقلت هذا فلان وما
ورد من ان اهل الجنة جرد مرد وما ورد ان المتكبرين يحشرون على صورة
الذر وما ورد فى طرق الجمهور انه يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها
القردة والخنازير وكون ضرس الكافر مثل جبل احد تغليظا للعقوبة ونحو
ذلك لما عرفت فان تشخص البدن ليس الا بالنفس ولا يتعين الا بها
ولهذا يكون بدن زيد واعضاؤه تنسب اليه وتعرف به ويحكم بوحدته
وان تبدل انواعا من التبدل لجوهرية واحدة فى الدنيا والاخرة وروحه
باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل كما عرفت وكلما انشا من

عمله الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى قالبا مناسبا لذالك او
يجسم ذالك العمل والاعتقاد بقالب مناسب لذالك على احد القولين من
تجسم الاعمال في الاخرة او خلق اجسادا بازائها تناسبها فكل ذي خلق
من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس صورة كصور
ابدان الاسود لخلق التجبر والتهور وابدان الثعالب وامثالها للخبث
والروغان وابدان القردة واتباعها للمحاكات والتسخرية وابدان الطوا
ويس ونظايرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة ونحو ذالك و
كذا ابدان كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما صورة بدن نوع خاص من
الحيوانات كعظم الجثة لشديد ذالك الخلق وصغرها للضعيفة هذا والا
حوط والاولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر
الجسماني وساير ما ورد فيه من الخصوصيات وعدم الخوض فيما زاد على
ذالك اذ لم نكلف به وربما افضى التفكر في دقايق هذه الامور وكيفيتها
الى القول بخلاف الواقع ولم نعذر في ذالك والغرض من التعرض لهذه ا
الدقايق دفع شبه الملحدين والمعاندين والله العالم بحقايق الامور

فصل

روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع ان
ابراهيم ع نظر الى جيفة على ساحل البحر تاكلها سباع البر وسباع البحر ثم
تثب السباع بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فتعجب ابراهيم فقال رب

ارني

ارني كيف تحيي الموتى فقال الله له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك الاية فاخذ ابراهيم الطاوس
والديك والحمام والغراب قال الله تعالى فصرهن اي قطعهن ثم اخلط لحمهن
وفرقها على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن ياتينك سعيا ففعل
ابراهيم ذالك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبيني باذن الله
فكانت تجتمع وتتالف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابراهيم فعند
ذالك قال ابراهيم ان الله عزيز حكيم وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن
الحكم انه قال الزنديق للصادق ع انى للروح بالبعث والبدن قد بلي والا
عضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تاكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هو
امها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حايط قال ع ان الذي انشاه من
غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه قال
اوضح لي ذالك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء و
فسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف
به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذالك في التراب محفوظ
عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشيا
ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين
البعث مطرت الارض فتربو اي تنمو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير

تراب المنشر كصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا
مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تع الى حيث الروح فتعود الصور
باذن الله تعالى الى حيث الروح المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد
استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر وروى الصدوق فى الصحيح عن الصادق ع
قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا
فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وعن السجاد ع قال عجبا كل العجب لمن انكر
الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشاة
الاخرة قال بعض العارفين لو سمع عاقل قبل ان يشاهد ان انسانا حرك
نفسه فوق امراة مرارا كما يحرك المخض فخرج من بعض اجزائه شئ مثل زبد
سيال فخفى ذلك الشئ فى بعض اجزاء المراة ويبقى مدة على هذه الحالة
ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام
لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شئ منه على حالة
لا تهلك امه ولا يشق عليها ولادته ثم يفتح عينيه ويحصل فى ثدى الام
مثل شراب مايع ولم يكن فيها قبل ذلك شئ ويتغذى به الطفل بالتدريج
صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا الذى اصله
نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا قهارا
يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر واوفر من التعجب

من النشاة الثانية والى ذلك اشير فى القران بقوله سبحانه ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون **الفصل الثالث** فى الموت وتوابعه و
فيه مطلبان **الاول** يجب الاقرار بان كل حى سوى الله يموت قال الله تع
كل نفس ذائقة الموت وقال تع كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وقال تع انك ميت وانهم ميتون والموت مصلحة للمومن والكافر
كما قال الباقر ع لان الله تع يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وليس الموت اعداما
بل هو الحياة الحقيقة كما قال ص خلقتم للبقاء لا للفناء وفى حديث اخر خلقتم
للابد وانما تنقلون من دار الى دار وقال تع ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقال ع الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل لامير المومنين ع
صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور ترد عليه اما
بشارة بنعيم الابد واما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد
واما تحزين وتهويل لا يدرى من اى الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا
فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب
الابد واما المبهم امره الذى لا يدرى ما حاله فهو المومن المسرف على نفسه

بانيه الخبر مبهمًا مخوفًا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار
بشفاعتنا فاحتملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان
من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة
وسئل الحسن بن علي ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور على المؤمنين
اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين
اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد وعن النبي ص الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى
جحيمهم وعن سيد الشهداء في حديث قال فيه ما الموت الا قنطرة يعبر بكم
عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فايكم يكره ان
ينتقل من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن و
عذاب وقيل لعلي بن الحسين ع ما الموت فقال ع للمؤمن كنزع ثياب وسخة
قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح
واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل
انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم
العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر ع ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم
كل ليلة الا انه لا ينتبه منه الا يوم القيمة فمنهم من راى في نومه من اصناف
الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من راى في نومه من اصناف الاهوال ما لا

يقادر

يقادر قدره وقيل للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب
ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الا
فاعي الافاعي وكلسع العقارب واشد وقال الكاظم ع ان الموت هو المصفاة
يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم وكفارة آخر وزر عليهم
ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم وهو آخر
ثواب حسنة تكون لهم وجاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما لي لا احب
الموت فقال الك مال قال نعم قال قد قدمته قال لا قال فمن ثمة لا تحب
الموت وقيل لابي ذر ره ما بالنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم
الآخرة فتكرهون ان تنتقلوا من عمران الى خراب فقيل له كيف ترى قدومنا
على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم
على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله عز
وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله
قال رحمة الله قريب من المحسنين وروى ثقة الاسلام في الكافي عن يعقوب
الاحمر في الصحيح قال دخلنا على ابي عبد الله ع نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم
قال ان الله تعالى نعى الى نبيه ص نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل
نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث ع فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى
احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل

ومیکائیل قال فیجیئ ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول
له من بقي وهو اعلم فيقول يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش و
جبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملا
ئكة عند ذلك يارب رسوليك وامينيك فيقول اني قد قضيت على
كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله
عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة
العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيئ مكتئبا حزينا لا يرفع طرفه
فيقال له من بقي فيقول يارب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت ياملك الموت
فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يد
عون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر **الثاني** ينبغي
الاقرار بملك الموت ونزعه للروح واعوانه والايات الواردة في ذلك
اقسام ففي بعضها النسبة قبض الروح الى الله تع كما في قوله الله يتوفى الا
نفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله تع ولكن اعبد الله
الذي يتوفيكم وفي بعضها نسبة ذلك الى الملائكة كقوله تع حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله تع حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم وقوله تع الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله تع
حتى اخاجا الذين تتوفيهم الملائكة طيبين وفي بعضها نسبة ذلك الى ملك

الموت

الموت كقوله تع قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم تر جعون
وقد جمع الاكثر بين هذه الايات بان لملائكة الموت اعوانا يتوفون
الناس ثم يتوفيهم ملك الموت الذي من الملائكة ويتوفيهم الله من ملك الموت
ويشهد لذلك ما رواه الصدوق في فه عن الصادق ع وقد سئل عن
الايات المذكورة فقال ع ان الله تبارك وتع جعل لملك الموت اعوانا
من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس
يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من ا
الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل من ملك الموت وروى
الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القران قال
امير المومنين ع في قوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يتوفاكم
ملك الموت وتوفته رسلنا وتتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتو
فاهم الملائكة ظالمي انفسهم فهو تبارك وتع اجل واعظم من ان
يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره فاصطفى
جل ذكره من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله
فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل ا
الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية
تولى قبض روحه ملائكة النقمة وملك الموت له اعوان من ملائكة

الحمر والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب
اليه فاذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله
لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب
على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وفي رواية التوحيد عنه ع ان الله تبارك وتعالى يدبر الا
الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه بما يشاء اما ملك الموت فان الله
عز وجل يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة بخا
صة من يشاء من خلقه انه تعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم
يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف
ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله
له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله
المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم قال العلامة المجلسي ره في هذا الحديث اشعار بان الا
ئمة يقبضون بعض الارواح او لهم مدخلية في ذلك وللتقية
من المخالفين وضعفاء العقول لم يصرح ع بذلك وقد قال امير
المؤمنين ع في بعض الخطب الغير المشهورة انا المحيي انا المميت باذن ربه
وفيه دلالة ايضا ان الايمان الاجمالي كاف في هذه المواطن والتفحص

عنا

عن التفاصيل غير لازم وروى القمي في تفسيره عن هشام في الصحيح عن الصادق
قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده
لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني
منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او ميت
فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا
كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنني منه الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف
يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا
بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي بكم عودة وعودة حتى
لا يبقى منكم احد وفي جامع الاخبار ان ابراهيم ع قال لملك الموت هل
تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك
قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم
الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار وا
الدخان فغشي على ابراهيم ع ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا
صورة وجهك لكان حسبه وفي الكافي عن الصادق ع قال ما من اهل بيت
شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وسئل الباقر ع
عن لحظة ملك الموت فقال ص اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم

السكتة فلا يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وسئل
الصادق ع عن ملك الموت يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث
يشاء قال نعم وفي الفقيه عن الصادق ع قال قيل لملك الموت كيف تقبض
الارواح بعضها في المشرق وبعضها في المغرب في ساعة واحدة فقال ادعوها
فتجيبني قال ع وقال ملك الموت ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي
احدكم يتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه
كيف يشاء وقد اختلف في ارواح سائر الحيوانات هل يقبضها ملك الموت
ايضا ام ملك آخر وحيث لم يرد نص في ذلك فلا ينبغي الخوض فيه ويكفي
الاقرار بان الله هو المحيي والمميت وان له ملائكة يقبضون الارواح
واما نفي ملك الموت وتاويله بالقوى البدنية والنفوس الفلكية
او العقل الفعال فهو كفر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ص **الثالث**
ينبغي الاقرار بما نطقت به الاخبار الصحيحة وتكاثرت به الآثار
الصحيحة من سكرات الموت وشدائده وكيفياته وما يعاين المؤمن والكا
فر عند الموت وحضور النبي والائمة عند الموت وعند الدفن ولا يجب
معرفة كيفية حضورهم ع هل هو بالاجساد العنصرية او المثالية بالارواح
او غير ذلك روى الصدوق وغيره في معاني الاخبار وغيره عن الصادق ع
باسانيد كثيرة قال قال رسول الله ص لو ان مؤمنا اقسم على ربه عز وجل

ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه
ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية
فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا
حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى وفي رواية فرات بن ابراهيم ع سئل
الصادق ع عن المؤمن ايستكره على قبض روحه قال لا والله قلت وكيف
ذاك قال لانه اذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع
فوالله لانا ابر بك واشفق من الوالد الرحيم لو حضرك افتح عينيك و
انظر قال ويتمثل له رسول الله ص وامير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن
والحسين والائمة من بعدهم والزهراء قال فينظر اليهم فيستبشر بهم فا
رايت شخوصه قلت بلى قال فانما ينظر اليهم قلت جعلت فداك قد يشخص
المؤمن والكافر قال ويحك ان الكافر يشخص منقلبا الى خلفه لان
ملك الموت انما ياتيه ليحمله من خلفه والمؤمن امامه وينادي روحه مناد
من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الافق الاعلى ويقول يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
فيقول ملك الموت اني قد امرت ان اخيرك بين الرجوع الى الدنيا والمضي
فليس شيء احب اليه من سلال روحه وروى البرقي في المحاسن باسناد
معتبر عن عقبة والمعلى بن خنيس عن الصادق قال لن تموت نفس ابدا

حتى يرى رسول الله ص وعليا قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى
الدنيا قال لا بل يمضى امامه فقلت له يقولان شيئا جعلت فداك
فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله ص عند رأسه
وعلى ع عند رجليه فيكب عليه رسول الله ص فيقول يا ولى الله ابشر
انا رسول الله انى خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله ص فيقوم
عليه على ع حتى يكب عليه فيقول يا ولى الله ابشر انا على بن ابيطالب
الذى كنت تحبنى اما لانفعنك ثم قال ابو عبد الله ع اما ان هذا فى
كتاب الله عز وجل قلت اين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال فى سورة
يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز ا
العظيم وفى الكافى عن ابى بصير عن الصادق ع قال اذا حيل بينه وبين
الكلام اتاه رسول الله ص ومن شاء الله فجلس رسول الله ص عن
يمينه والآخر يعنى عليا عن يساره فيقول له رسول الله ص اما ما كنت ر
ترجوا فهوذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له باب
الى الجنة فيقول هذا منزلك فى الجنة وان شئت رددناك الى الدنيا
ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لى فى الدنيا فعند ذلك يبيض
لونه ويرشح جبينه وتتقلص شفتاه وينتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى

فاى

فاى هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد
فيعرض عليها كما يعرض عليه وهو فى الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن
يغسله ويقلبه فيمن يقلبه فاذا ادرج فى اكفانه وضع على سريره خرجت
روحه تمشى بين ايدى القوم قدما وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون
عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا وضع فى قبره رد
اليه الروح الى وركيه ثم يسئل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك
الباب الذى اراه رسول الله ص فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها
قال قلت له جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤ
منين فيها شىء والله ان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطأ
على ظهرى مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الارض لقد كنت
احبك وانت تمشى على ظهرى فاما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك فيفسح
له مد بصره وفى الكافى ايضا عن عمار بن مروان قال حدثنى من سمع ابا
عبد الله ع يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم
وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ نفسه ههنا و
اومى بيده الى حلقه ثم قال انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ص وعلى
وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه على ع فيقول يا رسول الله ان هذا
كان يحبنا اهل البيت فاحبه ويقول رسول الله يا جبرئيل انه كان يحب الله ورسوله

واهل بيت رسوله فاحبه فيقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يحب الله و
رسوله واهل بيت رسوله وحبه فارفق به فيدنوا منه ملك الموت [illegible]
وملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت امانا
براءتك تمسكت بالعروة الكبرى في الحياة الدنيا قال فيوفقه الله عز
وجل فيقول نعم فيقول وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول
صدقت اما بالسلف الصالح مرافقة رسول الله وعلي وفاطمة فيكفن بذلك
الكفن ويحنط بهذا الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع
في قبره فتح الله له بابا من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ثم
يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نم نومة ا
العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور
آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم
ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم
بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون و
يضمحل المحلون يعني الذين يحلون حرمة الائمة ع لا يتابعونهم ويهتكون
حرمتهم وقليل ما يكونون هلكت المحاضير اي الذين يستعجلون في طلب ا
الفرج بقيام القائم ع ونجى المقربون بكسر الراء اي الذين يرون الفرج قريبا
ولا يستبطئونه او بفتح الراء من اجل ذلك قال رسول الله ص لعلي ع انت

اخي وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام قال واذا احتضر الكافر حضره
رسول الله ص لعلي ع انت اخي وعلي وجبرئيل وملك الموت ع فيدنوا
منه علي ع فيقول يا رسول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل
البيت فابغضه ويقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض
الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنوا منه
ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت امان
براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول
فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي
كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة
شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح
له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها ولهبها وعن الباقر ع عن
علي ع قال لا يبغضني عبد ابدا يموت على بغضي الا رآني عند موته حيث
يكره ولا يحبني عبد ابدا فيموت على حبي الا رآني عند موته حيث يحب
وعن ابن ابي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب
لآل محمد وكان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة
والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي
فاخبرت بذلك ابا عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع رآه ورب الكعبة ثلاثا

وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ما معنى قول الله تبارك وتعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الايات قال ان نفس المحتضر
اذا بلغت الحلقوم وكان مؤمنا راى منزله من الجنة فيقول ردوني الى
الدنيا حتى اخبر اهلها بما ارى فيقال له ليس الى ذالك سبيل وعنه ع قال
ان المؤمن اذا مات راى رسول الله ص وعليا بحضرته وفي كشف الغمة و
امالي الشيخ ومناقب بن شهراشوب عن الحسين بن عون قال دخلت على
السيد الحميري عايدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت
عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانيه وكان السيد جميل الوجه رحب
الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة
من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذا الذي
حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور وشماتة فلم يلبث بذالك الا
قليلا حتى بدت في ذالك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد ايضا
وتنمى حتى اسفر وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعرا
كذب الزاعمون ان عليا لن ينجي محبه من هنات قد وربي دخلت جنة
عدن وعفى لي الاله عن سيئات فابشروا اليوم اولياء علي وتولوا الوصي
حتى الممات ثم من بعده تولوا بنيه واحدا بالصفات ثم اتبع قوله هذا اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله ثم اغمض عينيه لنفسه فكانما كانت

روحه

روحه ذبالة طفيت او حصاة سقطت وروى القمي في تفسيره عن
الصادق ع قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره
رسول الله وامير المؤمنين علي والحسين فيرونه ويبشرونه وان كان غير
موال يراهم بحيث يسوءه والدليل على ذالك قول امير المؤمنين ع للحارث
الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وهذا البيت
قد رواه الخاصة والعامة والاخبار في ذالك اكثر من ان تحصى قال العلامة
المجلسي ره اعلم ان حضور النبي ص والائمة ص عند الموت مما قد وردت
به الاخبار المستفيضة وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار وانكار مثل
ذالك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار واما نحو حضورهم
وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي امثاله الايمان به مجملا على
ما صدر عنهم وما يقال من ان هذا خلاف الحس والعقل اما الاول
فلانا نحضر الموتى الى قبض روحهم ولا نرى عندهم احدا واما الثاني فلانه
يمكن ان يتفق في ان واحد قبض ارواح الالف من الناس في مشارق الارض
ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في امكنة متعددة
فيمكن الجواب عن الاول بوجوه الاول ان الله تع قادر على ان يحجبهم
عن ابصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في الاخبار العامة والخاصة في
نفسه قوله تع وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا

مستور ان الله تعالى اخفى شخص النبي ص عن اعدائه مع ان اوليائه كانوا يرونه
وانكار امثال ذلك يفضى الى انكار اكثر معجزات الانبياء والاوصياء
الثاني انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر
كحضور ملك الموت واعوانه وستأتي الاخبار في ان ارواح المؤمنين تتعلق باجساد مثالية فاما الحي من الائمة ع فلا يبعد تصرف روحه لقوته
في جسد مثالي ايضا الثالث انه يمكن ان يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا
بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم ع كما ورد
في بعض الاخبار بلفظ التمثيل والجواب عن الثاني انا اذا قلنا بان حضورهم
في الاجساد المثالية يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم
من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر وبالاجوبة السابقة
يندفع هذا الايراد ايضا **الفصل الرابع** في احوال عالم البرزخ ينبغي
التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء الروح بعد فناء
البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير والمراد بالبرزخ العالم الذي ما بين
الموت والقيمة وان الميت اذا دخل القبر ترد روحه من راسه الى ظهره ويأتيه
الملكان ويسألانه والمسؤلون بعضهم في النعيم وبعضهم في العذاب الجحيم
الى القيمة والاقرار بضغطة القبر وان السؤال والضغطة بالنسبة الى
هذا البدن وسائر امور البرزخ للروح وتوضيح هذا الاجمال وتفصيله هنا

عالم البرزخ

المقال يتضح في فوايد **الفائدة الاولى** في بقاء الروح في العالم
البرزخي وقد ورد ذلك في ايات متكاثرة وروايات متواترة قال تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله
لا يضيع اجر المؤمنين وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقد تظافرت الاخبار من الخاصة
والعامة ان الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق باجسام لطيفة في
غاية اللطافة كاجسام الملائكة والجن مشابهة للابدان العنصرية
تتعيش بها وتنطق وروى الشيخ المفيد باسناده عن يونس بن ظبيان
قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ما تقول الناس في ارواح المؤمنين
بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن
اكرم على الله من ذلك اذا كان ذلك يعني الاحتضار اتاه رسول الله ص
وعلي وفاطمة والحسن والحسين ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون
فان نطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي ص بالنبوة والولاية

لاهل البيت شهد على ذلك رسول الله وعلى وفاطمة والحسن
والحسين ع والملائكة المقربون معهم وان اعتقل لسانه خص الله
نبيه ص بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي
وفاطمة والحسن والحسين ومن حضر معهم من الملائكة فاذا قبضه الله
اليه صير تلك الروح الى الجنة في صورة كصورته فيأكلون و
يشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصور التي
كانت في الدنيا وروى الصدوق في الامالي انه لما اسرى بالنبي ص
مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله من
هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم قال هذا قال
فما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذ
وهم وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق ع قال ان
اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة وهذه الاخبار الثلاثة
يمكن حملها على الجسم المثالي ولكن اكثر اخبار الباب ظاهر
في الجسد المثالي ونحوها اخبار اخر تقدمت في الكلام في الروح
وقد روى في ارشاد الديلمي والبصائر وغيرهما ان امير المؤمنين
ارى ابا بكر رسول الله ص بعد موته وان الحسن ع ارى بعض اصحاب
امير المؤمنين وان النبي ص راى ابراهيم ع وجملة من الانبياء في المعراج

ويمكن الروح حملها على الجسد

وان امير المؤمنين ع راى يوشع بن نون وان الصادق ع راى الباقر ع
بعد موته وروئية جماعة من اعدائهم بعد موتهم معذبين ونحو ذلك
اخبار كثيرة ذكرناها في رسالتنا تسلية الفؤاد في احوال الموت والمعاد و
هي يمكن حملها على احد الوجهين المتقدمين وعلى الاجساد الاصلية
فان الشيخ المفيد وجماعة من المتكلمين والمحدثين من الامامية قد ذهبوا
الى ان الانبياء والائمة ع ينقلون باجسادهم وارواحهم بعد الموت
من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها في الدنيا و
حملوا روئية النبي ص الانبياء ليلة المعراج على ذلك ونحو ذلك الاخبار
الدالة على مسخ بني امية بعد الموت وزغا فانها تحتمل الامور الثلاثة
وان كان احتمال الاجساد الاصلية اظهر فيها وروى البرسي في مشارق
الانوار عن الفضل بن شاذان من كتاب صحايف الابرار ان امير المؤمنين
اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر يا مولاي الا افرش لك
ثوبي تحتك فقال لا ان هي الا تربة مؤمن او مزاحمته في مجلسه فقال الاصبغ
اما تربة مؤمن فقد علمنا انها كانت او ستكون فما معنى مزاحمته في
مجلسه فقال يا ابن نباتة في هذا الظهر ارواح كل مؤمن ومؤمنة في
قوالب من نور على منابر من نور وروى الحسن بن سليمان في كتاب المختصر
عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين ع خرج من الكوفة ومر حتى اتى الغريين

بجنازة فلحقناه وهو مستلق على الارض بجسده ليس تحته ثوب
فقال له قنبر يا امير المؤمنين الا ابسط ثوبي تحتك قال لا ان هي الا
تربة مؤمن او مزاحمته في مجلسه قال الاصبغ تربة مؤمن قد عرفناها
كانت او تكون فما مزاحمته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرايتم
ارواح المؤمنين في هذا الظهر حلقا يتزاورون ويتحدثون ان في هذا
الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر ومن الكتاب المذ
كور عن الصادق ع قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد ع في جبال
رضوى فتاكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدث معهم في مجالسهم
حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله واقبلوا معه
يلبون زمرا فزمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المنتحلون و
ينجوا المقربون ومن كتاب الشفاء والجلاء عن علي بن الحسين ع قال
ان المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل ايسرك ان ترد الى الجسد الذي
كنت فيه فيقول ما اصنع بالبلاء والخسران والغم وروى ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي الحسن ع قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول
الخلق وانما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز
وجل بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته
فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا

عشيرة

عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله
النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير
الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما
ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله عز وجل فيهم
الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وانكروا من ذلك فقال ان الله عز
ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت
ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وروى البرقي في المحاسن
في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق ع قال قال لي يا ابا محمد ان الميت منكم
على هذا الامر شهيد قلت وان مات على فراشه قال وان مات على
فراشه حي عند ربه يرزق وعن عبد الله ابن سليمان عن الباقر ع قال سألته عن زيارة
القبور قال اذا كان يوم الجمعة فزرهم فانه من كان منهم في ضيق وسع عليه
ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس يعلمون بمن اتاهم في كل يوم فاذا
طلعت الشمس كانوا سدى اي مهملين غير معذبين قلت فيعلمون
بمن اتاهم فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له اذا انصرف عنهم وروى
الكليني في الصحيح عن الصادق ع قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما
يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه
ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وعن

ابي بصير عن الصادق ع قال ما من مؤمن ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند
زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك
واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وعن
اسحق بن عمار عن ابي الحسن الاول قال سألته عن الميت يزور اهله
قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر
منزلته فقلت فاي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على
جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر حزن واغتم
وعنه ع انهم يزورون اهلهم على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل
يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة ايام وادناهم منزلة يزور كل جمعة
قال قلت في اي ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت
فاي صورة قال في صورة العصفور او اصغر من ذلك يبعث الله عز
وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين
وليستر ع
وعن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور اهله فقال نعم يستأذن ربه
فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر
اليهم ويسمع كلامهم وعن احمد بن عمر رفعه وعن ابي عبد الله ع قال قلت
له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها قال ما تبالي حيثما مات انه لا
يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام
فقلت

فقلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما كأني بهم حلق حلق قعود
يتحدثون وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن ارواح المؤمنين
فقال في حجرات الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون
ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وفي رواية
اخرى قال سألته عن ارواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون
ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا وعن
الصادق ع قال اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مضى وعن بقي
فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى ويقول بعضهم لبعض
دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت وعنه ع قال ان ارواح الكفار في نار
جهنم يعرضون عليها يقولون لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا
تلحق آخرنا باولنا ونحو هذه الاخبار اخبار كثيرة تدل على بقاء الروح بعد
الموت منعمة او معذبة ويلهى عنه ان كان من المستضعفين **الفائدة الثانية**
سؤال القبر وثوابه وعقابه
في بيان سؤال القبر وضغطته وثوابه وعقابه اعلم ان عذاب البرزخ و
ثوابه قد انعقد عليه اجماع المسلمين بل لعله من ضروريات الدين ومنكره
كافر ولم ينكره الا شرذمة قليلة ممن يدعي الاسلام وقد انعقد الاجماع
على خلافهم سابقا ولاحقا وكذا بقاء النفوس من بعد الموت قال المحقق
الطوسي في التجريد عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه وقال العلامة

في شرحه نقل عن ضرار انه انكر عذاب القبر مع الاجماع على خلافه وقال
شارح المقاصد اتفق الاسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في
القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة
قال بعض المتاخرين منهم حكي انكار ذلك عن ضرار بن عمرو وانما نسب الى المعتزلة
وهم براء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء المعاندين للحق
ونحوه قال في المواقف وقال المحقق الدواني في شرح العقايد العضدية
عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تع النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا وقوله تع ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولقوله ص ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة
وان كان من اهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم
القيمة وقوله ص استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقوله ص القبر
اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال الغزالي في الاحيا
اعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال هذا احدها وهو الاظهر
والاصح ان تصدق بان الحية مثلا موجودة تلدغ الميت ولكنا لا نشاهد
ذلك فان تلك العين لا تصلح لمشاهدة تلك الامور الملكوتية وكل ما
يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤ
منون بنزول جبرئيل وما شاهدوه ويؤمنون انه ص شاهده فان كنت

لا تؤمن

لا تؤمن بهذا فتصحيح الايمان بالايمان بالملائكة والوحي عليك اوجب
وان آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي ما لا تشاهده الامة فكيف لا
يجوز هذا في الميت المقام الثاني ان تتذكر امر النائم فانه يرى في نومه
حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه و
قد ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليو
اليقظان وانت ظاهره ساكنا ولا ترى في حواليه حية والحية موجودة في حقه
والعذاب حاصل ولكنه في حقك غير مشاهد وان كان العذاب الم اللدغ
فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد المقام الثالث الحية بنفسها لا تؤلم بل
الذي يلقاك منها هو السم ثم السم ليس هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل
فيك من السم فلو حصل من ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر و
قد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يفضي
اليه في العادة والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند
الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات فان قلت فما الصحيح
من هذه المقامات الثلاثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا الثالث وانما
الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان
وان من ينكر بعض ذلك لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله و
عجائب تدبيره منكر من افعال الله ما لم يأنس به وما لم يألفه وذلك جهل و

وتصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها
واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع الثلاثة هذا هو
الحق فصدق به ثم قال وسؤال منكر ونكير حق لقوله ص اذا قبر الميت اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير يقولان ما
كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا يقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الى ان قال والاحاديث الظاهرة
الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من ان يحصى بحيث يبلغ
قدره المشترك حد التواتر وان كان كل منها خبر احاد واتفق عليه السلف
الصالح قبل ظهور المخالف وانكره مطلقا ضرار بن عمرو واكثر متاخري المعتزلة
وبعض الروافض متمسكين بان الميت جماد فلا يعذب وما سبق حجة عليهم
ومن تامل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول
امثال هذا فان للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهد صورا تقتضيها
تلك النشأة فكما انها تشاهد في المنام امورا لم تكن تشاهد في اليقظة
فكذا تشاهد في حال انخلاع البدن امورا لم تكن تشاهد في الحياة والى
هذا يشير من قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا **اقول** ان اراد ببعض
الروافض بعض اهل ملته ممن رفض الحق فهو اعرف بمذاهب اصحابه وان اراد
بهم الفرقة المحقة والطائفة الحقة الذين تمسكوا بالثقلين ورفضوا ما سواهما

من

من البين وركبوا سفينة نوح التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى
فهو عليهم فرية بلا مرية وعلى المفتري ما يستحقه وكتبهم ومصنفاتهم
تشهد بذلك وترشد الى ما هاهنالك واهل البيت ادرى بما فيه ثم انه
صاح بعض العامة بان الصبيان يسئلون ايضا واختلفوا في الانبياء فقيل
انهم يسئلون وقيل لا لان السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه وعن دينه و
عن نبيه ولا يعقل السؤال عن النبي من نفسه انتهى وفيه ان ذلك لا يدل على
عدم السؤال بل يخص النبي فقط والجرح ذلك في نبي على ملة نبي آخر والذي
يظهر من قواعد العدلية وظواهر النصوص الواردة في الباب انه انما يسئل في
القبر المكلف الكامل دون الصبي والمجنون بل المستضعف واما الانبياء فالا
فالاولى عدم التعرض لهم نفيا واثباتا وروى العامة ايضا في كتبهم عن
ابي امامة الباهلي ان النبي ص قال اذا مات احدكم وسويتم عليه التراب
فليقم احدكم على قبره وليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب
ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان ابن فلانة
فانه يقول ارشدنا يرحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا و
بالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن كتابا فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد
منهما فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته فقال يا رسول الله

فان لم يعرف امه قال فلينسبه الى حوا وظاهر الحديث ان السؤال لا يكون
لمن يلقن وقد قال بذلك الشهيد ره منا وقال الصدوق في رسالة العقائد
اعتقادنا في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب
فاذا بروح وريحان في قبره وجنة نعيم في الاخرة ومن لم يات بالصواب فله
نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من
النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على
المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي
عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند
الموت ثم ذكر فعل النبي صع مع فاطمة بنت اسد عند موتها كما ياتي وقال
الشيخ المفيد ره في شرحه جاءت الاخبار الصحيحة عن النبي ص ان الملائكة تنزل
على المقبورين فتسالهم عن اديانهم والفاظ الاخبار بذلك متضافرة
منها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه
عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم
وان ارتج عليه سلموه الى ملائكة العذاب وقيل في بعض الاخبار ان
اسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وقيل انه سمي ملكا
الكافر ناكر ونكير لانه ينكر الحق وينكر ما ياتيانه به ويكرهه وسمي ملكا
المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم و

ان

ان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما وهذه
امور يتقارب بعضها من بعض ولا يستحيل مغايرتها والله اعلم بحقيقة
الامر فيها وقد قلنا فيما سلف انه انما ينزل الملكان على من محض
الايمان محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين فيلهى عنه و
بينا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه فصل وليس ينزل
الملكان الا على حي ولا يسألان الا من يفهم المسألة ويعرف معناها وهذا
يدل على ان الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسائلة ويديم حياته لنعيم ان
كان يستحقه او لعذاب ان كان يستحقه والغرض من نزول الملكين ومسا
ئلتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة
العذاب وليس للملائكة طريق الى ما يستحقه الا باعلام الله تعالى ذلك لهم
فالملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم والاخر من
ملائكة العذاب فاذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسألة فان
اجاب بما يستحق النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب
وان ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب وعرج
عنه ملك النعيم وقد قيل ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير
الملكين الموكلين بالمسائلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب
ما يستحقه العبد من جهة ملكي المسائلة فاذا سئل العبد وظهر منه ما

يختص به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرجا ملكا المسائلة
الى مكانهما من السماء وهذا كله جائز ولسنا نقطع بالجحود من صاحبه
اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف و
التجويز فصل وانما وكل الله تع ملائكة المسائلة وملائكة العذاب
والنعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ اعمال
الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك وكما تعبد طايفة من
الملائكة بحفظ بني ادم وطايفة منهم باهلاك الامم وطايفة بحمل العرش و
طايفة بالطواف حول البيت المعمور وطايفة بالتسبيح وطايفة بالاستغفار
للمؤمنين ثم قال وطريق مسائلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا هو
السمع وطريق العلم برد الحياة اليهم عند المسائلة هو العقل اذ لا تصح مسائلة
الاموات واستخبار الجمادات وانما يحسن الكلام للحي العاقل لما يتكلم به وتقريره
والزامه بما يقدر عليه مع انه قد جاء في الخبر ان كل مسائل ترد اليه الحياة
عند مسائلته ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك اكد ما في العقل ولو لم يرد
بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه وقال في موضع اخر من شرح العقايد ا
الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد الاجساد على ضربين
منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا
عقاب وقد روي عن الصادق ع ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل

عمن

عمن مات في هذه الدار اين تكون روحه فقال ع من مات وهو ماحض
للايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في
الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشا
جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل من
جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنان الدنيا يتنعم فيها
الى يوم المآب والكافر تنتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في
نار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تع قيل ادخل
الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي الاية وشاهد ما ذكرناه في
الكافر قوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان مؤمنا
قال بعد موته وقد ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب
بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الاخر
ما يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو
من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله تع ذلك عند
قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما فبين ان قوما عند الحشر لا
يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك عشرا ويظن
بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف من عذب
الى يوم بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا

يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روى عن ابي عبد الله ع انه
قال انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما
ماسوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند
قيام القائم من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ماسوى
هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم
ويعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليها
الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا فقال اخرون بل الروح الحياة
التي جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين يجوزان في
العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي
تسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والائمة
من بعدهم ينقلون باجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون
في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله
دون من سواهم من الناس وقد روي عن النبي ص انه قال من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد ابلغته وقال ص من صلى
علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر
امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل امين فبين انه ص بعد خروجه من
الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذالك الا وهو حي عند الله تعالى

كذالك

كذالك ائمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم
من بعد وبذالك جاءت الاثار الصادقة عنهم ع وقد قال الله تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية وروى عن النبي ص
انه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد القوا
في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ص اخرجتموه من منزله وطردتموه
ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر
يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له يا ابن الخطاب فوالله ما
انت باسمع منهم وما بينهم وبين ان تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد
الا ان اعرض بوجهي هكذا عنهم وعن امير المؤمنين ع انه ركب بعد انفصال
الامر من حرب البصرة فصار يتخلل الصفوف حتى مر على كعب بن سور و
كان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب فاقام بها قاضيا بين
اهلها زمان عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه
مصحفا وخرج باهله وولده يقاتل امير المؤمنين ع فقتلوا باجمعهم
فوقف امير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال اجلسوا كعب بن سور
فاجلس بين نفسين فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني
ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا و
سار قليلا فمر بطلحة بن عبد الله صريعا فقال اجلسوا طلحة فاجلسوه

فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك
ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين
ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل والله لقد سمعا كلامي
كما سمع اهل القليب كلام رسول الله ص وهذا من الاخبار الدالة على ان
بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه وليس ذلك بعام في
كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى المقصود من كلام المفيد ره وروى
الصدوق في الامالي وغيره عن الصادق ع قال من انكر ثلثة اشياء
فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وروى الكليني
في الكافي وغيره باسانيد عديدة عن الصادق ع انه لا يسئل في
القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والاخرون يلهون
عنهم وفي الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع لا يسئل وهو مضغوط
ولعل المعنى ان الضغطة والسؤال متلازمان فكل من لا يضغط
لا يسئل وبالعكس ويحتمل ان يكون الغرض اثبات الحالتين فقط
وعن بشير الدهان عن ابي عبد الله ع قال يجيء الملكان منكر ونكير
الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما فيسئلان
الميت من ربك وما دينك قال فاذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني

الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين
ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله ص تسئلاني فيقولان له تشهد
انه رسول الله ص فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم
فيها ويفسح له في قبره تسعة اذرع ويفتح له باب الى الجنة ويرى
مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين
يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في
هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان
بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا اي
افعى ولو ان تنينا واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شجرا ابدا ويفتح
له باب الى النار ويرى مقعده فيها وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي
جعفر ع اصلحك الله من المسؤلون في قبورهم قال من محض الايمان ومن
محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون والله عنهم ما يعبؤ
بهم قال قلت وعما يسئلون قال عن الحجة القائمة بين اظهركم فيقال
للمؤمن ما تقول في فلان ابن فلان فيقول ذاك امامي فيقول نم
انام الله عينيك ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها
الى يوم القيمة ويقال للكافر ما تقول في فلان فيقول قد سمعت وما
ادري ما هو فيقال له لا دريت قال فيفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه

مزحها الى يوم القيمة وعن الكاظم ع قال يقال للمؤمن في قبره من
ربك فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقال من نبيك
فيقول محمد فيقال من امامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك
فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة
العروس ثم يفتح له بابا الى الجنة فيدخل اليه من روحها وريحانها
فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي ارجع الى اهلي ومالي ويقال
للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال وما
دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت فيقول سمعت الناس يقولون
فقلت فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليه الثقلان الانس والجن لم يطيقوها
قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين
لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة وفي هذا الحديث الشريف
دلالة على ان ايمان المخالفين بالله والرسول ظني تقليدي ولاجل عدم
ايمانهم بالائمة ع ثم لم يهدهم الله للرسوخ فيه وانما الهداية واليقين
مع متابعتهم ع كما روي عن كتاب الحسين بن سعيد عن سليمن ابن خالد
في الصحيح قال سألت ابا عبد الله ع عما يلقى صاحب القبر فقال ان ملكين
يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله
فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان

الذي

الذي كان يقول انه رسول الله احق ذلك قال فاذا كان من اهل الشك
قال ما ادري قد سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب
فيضربانه ضربة يسمعها اهل السموات واهل الارض الا المشركين واذا كان
متقينا فانه لا يفزع فيقول اعن رسول الله ص تسألاني فيقولان اتعلم انه
رسول الله ص فيقول اشهد انه رسول الله حقا جاء بالهدى ودين الحق
قال فيرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها
حلم في اطيب ما يكون النائم وروى الصدوق في الامالي باسناده عن سليمان
بن مقبل عن الكاظم عن ابيه ع قال اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك
الى قبره فاذا ادخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان
له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح و
الريحان وذلك قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم يعني في الآخرة ثم قال ع اذا مات الكافر شيعه سبعون الفا
من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان
ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعون اعمل صالحا
فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة انت قائلها وينادیهم ملك لو
رد لعاد لما نهى عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في

الهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا افلحت ثم يفتحان له بابا
الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك قول الله عز وجل واما ان
كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني في القبر وتصلية جحيم يعني
في الآخرة واعلم ان الاخبار الواردة في السؤال قد دلت على انه يسئل عن
العقايد الايمانية سيما ولاية امير المؤمنين وامامته وقد روى العامة و
الخاصة بطرق متواترة ان الميت يسئل في القبر عن ولاية امير المؤمنين وروى
الكشي عن يونس قال دخلت على الرضا ع فقال لي مات علي بن ابي حمزة
قلت نعم قال دخل النار قال ففزعت من ذلك قال اما انه سئل عن الامام
بعد موسى ع ابي فقال لا اعرف اماما بعده فقيل لا فضرب في قبره ضربة
اشتعل قبره نارا وفي رواية اخرى انه قعد في قبره فسئل عن الائمة ع
فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف فضرب على راسه ضربة امتلأ قبره
نارا وفي بصائر الدرجات زر بن جيش قال سمعت عليا ع يقول ان
العبد اذا دخل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر ونكير فاول ما يسئلانه
عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان اجاب نجى وان عجز عذباه فقال
له رجل فما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ذلك لا سبيل له

وقد

وقد قيل للنبي ص من الولي يا نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي ع
من بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال
قبلهم حين فارقتهم انبياؤهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى تمام ضلالتهم جهالتهم بالايات وهم الاوصياء
فاجابهم الله قل تربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الاوصياء حتى نعرف
اماما فعيرهم الله بذلك فالاوصياء اصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم
عرفاء الله عرفهم عليهم عند اخذ المواثيق عليهم ووصفهم في كتابه فقال
عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم هم الشهداء على اوليائهم
والنبي الشهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة واخذ النبي ع
عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وروى عن
شاذان بن جبرئيل في كتاب الفضائل وغيره انه لما ماتت فاطمة بنت
اسد ام امير المؤمنين اقبل علي بن ابي طالب باكيا فقال له النبي ص
ما يبكيك لا ابكى الله عينيك قال توفيت والدتي يا رسول الله قال

النبي ص بل والدي يا علي ولقد كانت تجوّع اولادها وتشبعني وتشعث
اولادها وتدهنني والله لقد كانت في دار ابي طالب نخلة فكانت ا
تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تجبيه رضي الله عنها فاذا اخرجوا بني
عمي نا ولتني ذالك ثم نهض ص فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان ص
في حال تشييع جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الاخر وهو حافي
القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده ا
الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها الشهادة فلما اهيل عليها التراب
واراد الناس الانصراف جعل رسول الله ص يقول لها ابنك ابنك لا جعفر
ولا عقيل ابنك ابنك علي بن ابي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا
ما رأينا مثله قط مشيت مشيك حافي القدم وكبرت سبعين تكبيرة و
نومك في لحدها وقميصك عليها وقولك لها ابنك ابنك لا جعفر ولا
عقيل فقال ص اما التأني في وضع اقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة
فلكثرة ازدحام الملائكة واما تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى عليها
سبعون صفا من الملائكة واما نومي في لحدها لاجل ذالك حتى
كفيتها ذالك واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها ا
القيمة وحشر الناس عراة فقالت واسوءتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيمة
مستورة واما قولي لها ابنك ابنك فانها لما نزل عليها الملكان
وسئلاها

وسئلاها عن ربها فقالت الله ربي وقالا من نبيك قالت محمد
نبي فقالا وليك وامامك فاستحييت ان تقول ولدي فقلت
لها قولي ابنك علي بن ابي طالب فاقر الله بذالك عينها وفي هذا
الحديث الشريف دلالة على ان الميت يسئل عن الامام قبل زمان اما مهم
او انه مخصوص بالقريب او بفاطمة ع لانها جليلة الشان كما يشعر به
اخر الحديث وروى الكليني في الكافي باسناد معتبر عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع
قال ان المؤمن اذا اخرج من بيته شيعته الملائكة الى قبره يزدحمون
عليه حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك واهلا اما
والله لقد كنت احب ان يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فيوسع
له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر
ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسئلانه فيقولان
من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان
من نبيك فيقول محمد ص فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال
فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا
له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما
عندنا خير لهم ثم يقال له نم نومة عروس لا حلم فيها قال وان كان
كافرا خرجت الملائكة تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى الى قبره قالت له

له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي
مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه
قال ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو
بصير جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة
فقال لا قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح الى حقويه فيقولان
له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت
ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان من
نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسئل
عن امام زمانه قال وينادي مناد من السماء كذب عبدي افرشوا
له في قبره من النار والبسوه من ثياب النار وافتحوا له بابا الى النار
حتى ياتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها
ضربة الا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت
رميما وقال ابو عبد الله ع ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه
نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن
والانس قال وانه يسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله
عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الا
خرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وفي الكافي عن ابن الدهان

عن الصادق ع قال ان للقبر كلاما في كل يوم يقول انا بيت الغربة
انا بيت الوحشة انا بيت الدود انا القبر انا روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النار وعن سالم عن الص ع قال ما من موضع قبر الا وهو
ينطق كل يوم ثلاث مرات انا بيت التراب انا بيت البلا انا بيت الدود
قال فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك
وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذالك قال فيفسح له
مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذالك رجل
لم تر عيناه شيئا احسن منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك
فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله
قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم
قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها
حتى يبعث قال واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله
لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني سترى
ذالك فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له باب الى النار
فيرى مقعده من النار ثم قال ثم انه يخرج منه رجل اقبح من راى قط
قال فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك
السيئ الذي كنت تعمله ورايك الخبيث قال ثم يؤخذ روحه فتوضع

حيث راى مقعده من النار ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد
المها وحرها الى يوم القيمة بيعث ويسلط على روحه تسعة وتسعين تنينا
تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على وجه الارض فتنبت شيئا وقد روى
العامة على ما فى المناقب عن الجوهرى فى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت يعنى بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فى الحيوة الدنيا
ثم قال وفى الاخرة قال هذا فى القبر يدخلان عليه ملكان فظان
غليظا يحفران القبر بانيابهما واصواتهما كالرعد العاصف واعينهما
كالبرق الخاطف ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلثماة وستون
عقدة فى كل عقدة ثلثماة وستون حلقة كوزن حديد الدنيا لو
اجتمع عليها اهل السماء والارض ان يقلوها ما اقلوها هى فى
ايديهم اخف من جناح بعوض فيدخلان القبر على الميت فيجلسانه
فى قبره ويسئلانه من ربك فيقول المؤمن الله ربى ثم يقولان له من نبيك
فيقول المؤمن محمد نبى فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة
قبلتى فيقولان له من امامك فيقول المؤمن امامى على بن ابى طالب
فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعنى عن ولاية على
فى القبر والله ليسئلن عن ولايته على الصراط والله ليسئلن عن ولايته
فى الحساب ورووا بالمعنى ايضا عن النبى ص ان الله ملكين يقال لهما

ناكر و

ناكر ونكير ينزلان على الميت فى القبر ويسئلانه عن ربه ونبيه ودينه
وامامه فان اجاب بالصواب سلماه الى ملائكة النعيم وان عجز عن
الجواب سلماه الى ملائكة العذاب ويستفاد من بعض الاخبار انه يسئل
عن بعض الاعمال ايضا كما روى الكلينى فى الكافى عن الصادق ع قال يسئل
الميت فى قبره عن خمس عن صلوته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا
اهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص
فعلى تمامه وعنه ع قال اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه
والزكوة عن يساره والبر مظل عليه قال فيتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه
الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة دونكما
صاحبكما فان عجزتما عنه فانا دونه وفى تفسير الامام العسكرى قال على
ابى طالب ع من قوى مسكينا فى دينه ضعيفا فى معرفته على ناصب مخالف فا
فحمه لقنه الله يوم يدلى فى قبره ان يقول الله ربى ومحمد نبيى وعلى ولى
والكعبة قبلتى والقران كتابى وعدتى والمؤمنون اخوانى والمؤمنات
اخواتى فيقول الله ادليت بالحجة فوجبت لك اعالى درجات الجنة فعند
ذلك يتحول عليه قبره انزه رياض الجنة وروى البرقى فى المحاسن عن ابى بصير
فى الصحيح عن احدهما ع قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه فى قبره ستة
صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن

صورة قال فتقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه
واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه
وان اتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات
الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي
عن يمين العبد انا الصلوة وتقول التي عن يساره انا الزكوة وتقول
التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي
عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن من انت فانت احسننا
وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد ص وروى
الصدوق في الامالي عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين ع يعظ
الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في
مسجد الرسول ص وحفظ عنه وكتب كان يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا
انكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا و
ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم ان اجلك اسرع شيء
اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك ان يدركك كان قد اوفيت
اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا فرد اليك فيه روحك
واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسألتك وشديد امتحانك الا

وان

وان اول ما يسئلانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل
اليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن
امامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما افنيته ومالك من اين اكتسبته
وفيما اتلفته فخذ حذرك وانظر لنفسك واعد للجواب قبل الامتحان
والمسائلة والاختبار فان تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين
مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك بالصواب فاحسنت
الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلت
بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت
عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم
وتصلية جحيم

فصل

واما الكلام في ضغطة القبر فنحو ثوابه وعقابه اجمالا على ما
تقدم والذي يظهر من الاخبار المعتبرة في الباب ان ضغطة القبر تقع في
البدن الاصلي والميت يعلمه وانما هي تابعة للسؤال فمن لم يسئل لم يضغط
وفي تفسير القمي عند قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال البرزخ
هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد من
انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيمة وهو قول الصادق ع
والله ما اخاف عليكم الا البرزخ فاذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم
وروى الصدوق وغيره عن الصادق ع قال اتى رسول الله ص فقيل له ان

سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام اصحابه معه فامر بغسل
سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على
سريره تبعه رسول الله ص بلا حذاء ولا رداء ثم كان ياخذ يمنة السرير
مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله ص حتى
لحده وسوى عليه اللبن وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا
رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثى التراب عليه وسوى
قبره قال رسول الله ص اني لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ولكن
الله يحب عبدا اذا عمل عملا احكمه فلما ان سوى التربة عليه وقالت
ام سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ص مه لا تجزمي
على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله ص ورجع
الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رايناك صنعت على سعد ما لم تصنعه
على احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال ص ان الملائكة
كانت بلا رداء ولا حذاء فتاسيت بها قالوا وكنت تاخذ يمنة السرير
مرة ويسرة السرير اخرى قال كانت يدي في يد جبرئيل اخذ حيث ياخذ
قالوا امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان
سعد قد اصابته ضمة قال فقال ص نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء
وعن بشير النبال عن الصادق ع قال خاطب رسول الله ص قبر سعد فمسحه بيده

واحتبج

واحتلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رايناك خاطبت سعد و
احتلج بين كتفيك وقلت سعد يفعل به هذا فقال ص انه ليس من
مؤمن الا وله ضمة وفي الكافي عن ابي بصير في الموثق عن احدهما ع قال
لما ماتت رقية ابنة رسول الله قال رسول الله ص الحقي بسلفنا الصالح
عثمن بن مظعون واصحابه قال وفاطمة ع على شفير القبر تنحدر دموعها
في القبر ورسول الله ص يتلقاه بثوبه قائم يدعوا قال اني لاعرف ضعفها
وسئلت الله عز وجل ان يجيرها من ضمة القبر وفي الصحيح عن يونس قال
سئلته يعني الرضا ع عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم ان الله
عز وجل يامر الهواء ان يضغطه وعن الصادق ع عن ابائه ع قال قال رسول الله ص
مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر من قابل فاذا هو ليس يعذب
فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت
به العام فاذا ليس يعذب فاوحى الله عز وجل اليه يا روح الله انه ادرك
له ولد صالح فاصلح طريقا واوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه وعنه ع
قال قال رسول الله ص ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من
تضييع النعم وعنه ع قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى زوال
الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر وفي
رواية البرقي عن الباقر ع عن النبي ص قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة

ضعفها بدل

رفع عنه عذاب القبر وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق ع
قال ان العبد اذا دخل قبره اتاه منكر ونكير الخبر الى ان قال فاذا كان كافرا
قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط
عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار كالبرق الخاطف فيقول
له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم
يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه اي يدخل بعضها في بعض و
روى ايضا عن امير المؤمنين ع ان عدو الله اذا دخل قبره قالا له من
ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت
ولا هديت فيضربانه بمضربة ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما
خلا الثقلان ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فهو
من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه يخرج من بين ظفره
ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه
حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر
الكليني في الكافي عن جابر عن ابي جعفر الباقر ع قال قال النبي ص
اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد
رعى الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها
شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل ع

ان

ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين
فعلمنا ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر وعن الباقر ع
من اتم ركوعه لم يدخل عليه وحشة القبر وعن ابن عباس ان عذاب القبر
يكون اثلاثا ثلث من الغيبة وثلث من النميمة والفتنة وثلث من
عدم الاحتراز من البول وعن امير المؤمنين ع قال عذاب القبر يكون
من النميمة والبول وعزب الرجل عن اهله وعن الصادق ع ان عامة عذاب
القبر من البول وروى الصدوق في العلل عن صفوان في الصحيح عن
ابي عبد الله ع قال اقعد رجل من الاحبار في قبره فقيل له انا جالدوك
مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا الى
جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فبم تجلدوني فيها قالوا
نجلدك لانك صليت يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره
قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلى قبره نارا وفي
الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ايفلت من ضغطة القبر احد
قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية
لما قتلها عثمان وقف رسول الله ص على قبرها فرفع راسه الى
السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت
لها واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله ص

خرج فى جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله ص
راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث
انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة اى سوء
فى خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال
لها رسول الله ص يا ام سعد لا تحتمى على الله وعن عمر بن يزيد فى الصحيح
قال قلت لابى عبد الله ع سمعتك وانت تقول كل شيعتنا فى الجنة
على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله فى الجنة قال قلت جعلت
فداك ان الذنوب كثيرة كبائر قال اما فى القيمة فكلكم فى الجنة بـ
شفاعة النبى المطاع او وصى ولكنى والله اتخوف عليكم فى البرزخ
قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة واعلم ان الذى
يظهر من جملة من الاخبار ان المومن لا تصيبه ضغطة القبر كما تقدم
من الاخبار الدالة على ان المومن يفتح له من قبره باب الى الجنة يدخل
عليه روحها وريحانها وان الارض تقول له مرحبا واهلا وكما
تقدم فى رواية ابى بصير انه قال للصادق ع جعلت فداك فاين
ضغطة القبر فقال هيهات ما على المومنين منها شئ ويشكل الجمع
ح بين هذه الاخبار المتفقة الدالة على انه لا يفلت من ضغطة والاخبار
القبر احد وحمل هذه الاخبار على المومن الكامل ينافيه حديث

فاطمة

فاطمة بنت اسد ورقية وسعد بن معاذ اللهم الا ان يقال بان
المراد بالمومن الذى ترتفع الضغطة عنه من يقرب من مرتبة المعصومين
كسلمان والجندب والمقداد ويحمل ضغطة المومن على الضغطة
الخفيفة كما يشعر بذلك خبر معاذ او يحمل ضغطة المومن على وجه
اللطف تنقية من الذنوب ليصفى منها ويدخل الجنة كما فى الفصد
والحجامة وان حصل الالم بهما لكنهما مطلوبان لحسن عاقبتهما و
ضغطة الكافر بعكس ذلك او يقال ان الضغطة كانت فى صدر الا
سلام عموما لغير المعصومين ثم ببركاتهم وشفاعتهم ارتفعت عن
شيعتهم والله العالم بالحال ابقى الكلام فى شئ اخر وهو ان جملة
كثيرة من الاخبار السالفة قد دلت على اتصال نعيم القبر وعذابه
الى يوم القيمة مع انه قد روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند حسن
كالصحيح عن زرارة قال قلت لابى جعفر ع ارايت الميت اذا مات لم
تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود
رطبا قال والعذاب كله فى يوم واحد فى ساعة واحدة قدرما
يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه
عذاب ولا حساب بعد جفوفهما ان شاء الله تعـ ويمكن الجمع بينه و
بين الاخبار السابقة بوجوه ثلاثة احدها ان يجعل اتصال العذاب

مختصا بالكافر كما تضمنه بعض الاخبار المذكوره والانقطاع
بالنسبة الى المؤمن العاصى ثانيها ان يكون المراد ان عذاب الروح
فى بدنه الاصلى يوم يرجع اليه يكون فى ساعة واحده ثالثها
ان يكون المراد ان ابتداء جميع انواع العذاب واقسامه فى
الساعة الاولى فاذا لم يبتدء فيها تفضلا به تقع العذاب دائما
ولعل هذا اقرب والله العالم **الفائدة الثالثة** فى بيان محل
الروح والجسد المثالى فى عالم البرزخ وقد تقدمت جملة من ا
الروايات فى ذلك ومنها كالرواية حبة العرنى عن امير المؤمنين
قال فى جملتها ما من مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الارض الا قيل
لروحه الحقى بوادى السلام وانها لبقعة من جنة عدن ومن
فى عن احمد بن عمر عن الصادق ع قال قلت له ان اخى ببغداد
واخاف ان يموت بها فقال ما تبالى حيث ما مات انه لا يبقى
مؤمن فى شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادى
السلام فقلت له واين وادى السلام قال ظهر الكوفة اما انى
كانى بهم حلق قعود يتحدثون وتقدم فى جملة من الروايات و
منها رواية ابى بصير عن الصادق ع قال ان الارواح فى صفة
الاجساد فى شجر فى الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على

الارواح

الارواح يقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه
وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى قد هوى وبهذا المضمون اخبار
كثيره وفى رواية اخرى عنه ع ان ارواح المؤمنين فى حجرات فى الجنة يا كلون
من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا
ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وعنه ع ان ارواح الكفار فى نار
جهنم يعرضون عليها ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما
وعدتنا ولا تلحق اخرنا باولنا وفى الكافى ايضا باسناد صحيح عن ضريس
الكناسى قال سألت ابا جعفر ع ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج
من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب ويصب فيه العيون والا
ودية قال فقال ابو جعفر ع وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله فى المغرب
وماء فراتكم يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم
عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتاكل منها وتتلاقى وتتعارف
فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الارض
ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى فى الهواء
وتتعارف قال فان لله نارا فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار
ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى

وادي باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلا
قون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذالك الى
يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة
محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون
ولايتكم فقال اما هولاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن
كان منكم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى
الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى
يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة واما الى
النار فهولاء موقوفون لامر الله قال وكذالك يفعل الله بالمستضعفين
والبله والاطفال والصبيان واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم
فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي
خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان
وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الجحيم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اين ما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه
دون الامام الذي جعله الله للناس اماما وسئل الصادق ع
عن جنة ادم من جنان الدنيا كانت ام من جنان الاخرة فقال كانت
من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الاخرة

ما خرج

ما خرج منها ابدا وروى القمي في تفسيره عند قوله تع ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا قال ذالك في جنان الدنيا قبل القيمة والدليل على
ذالك قوله تع بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا تكونان في الاخرة في
الجنان الخلد وانما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنتقل
اليها ارواح المومنين وتطلع فيها الشمس والقمر وفي قوله تع فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض قال فهذا في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنات الدنيا التي
تنتقل اليها ارواح المومنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الاخرة في الجنة يكون
متصلا به وروى ايضا انه قال رجل لابي عبد الله ع ما تقول في قول
الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقال ع ما
يقول الناس فيها فقال يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما
بين ذالك فقال ع فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف
هذا فقال انما هذا في الدنيا فاما في نار الخلد فهو قوله تع ويوم
يقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وعنه ع قال كان
فيما سئل ملك الروم الحسن بن علي ان سئله عن ارواح المومنين اين

اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس فى ليلة الجمعة وهو عرش
الله الادنى منها بسط الله الارض واليها يطويها واليه المحشر ومنها
استوى ربنا الى السماء والملائكة ثم سئل عن ارواح الكفار اين تجتمع
قال تجتمع فى وادى حضرموت وراء مدينة اليمن وروى الكلينى با
سانيد عديدة عن امير المؤمنين والصادق والنبى ص ان شر ماء على
وجه الارض برهوت وهو الذى بحضرموت الذى فيه ارواح الكفار وعن
الصادق ع قال ان وراء اليمن واديا يقال له وادى برهوت ولا يجاور
ذلك الوادى الا الحيات السود والبوم من الطير فى ذلك الوا
دى بئر يقال لها بلهوت يغدى ويراح اليها بارواح المشركين يسقون
من ماء الصديد وفى الموثق عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال جاء
اعرابى الى ابى جعفر ع فقال من اين جئت يا اعرابى قال من الاحقاف
احقاف عاد قال رايت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال
وتدرى ما ذلك الوادى قال لا والله ما ادرى قال ذلك برهوت فيه
نسمة كل كافر وروى القمى فى تفسيره عن جابر عن ابى جعفر ع قال جاء رجل
الى النبى ص فقال يا رسول الله رايت امرا عظيما فقال وما رايت قال كان
لى مريض ونعت له ماء من بئر الاحقاف يستشفى به فى برهوت قال فتهيئات
ومعى قربة وقدح لاخذ من ماءها واصب فى القربة واذا شئ قد هبط

من

من جو السماء كهيئة السلسلة ويقول يا هذا اسقنى الساعة اموت
فرفعت راسى ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل فى عنقه سلسلة
فلما ذهبت اناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء
اغرف اذا قبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقنى الساعة
اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى
فعل ذلك الثالثة وشددت قربتى ولم اسقه فقال رسول الله ذلك قابيل
بن ادم قتل اخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه
وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وفى بصائر الدرجات عن عبد الله بن
سنان قال سئلت ابا عبد الله ع عن الحوض فقال لى هو حوض ما بين
بصرى الى صنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فاخذ بيدى
واخرجنى الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجرى لا تدرك
حافتاه الى الموضع الذى فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو
وقوفا فنظرت الى نهر يجرى جانبه ماء ابيض من الثلج ومن جانبه هذا
لبن ابيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفى وسطه خمر
احسن من الياقوت فما رايت شيئا احسن من تلك الخمر بين اللبن والماء
فقلت جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه فقال هذه ا

العيون التي ذكرها الله في كتابه انها في الجنة عين من ماء وعين من لبن و
عين من خمر تجري في هذا النهر ورايت حافتيه عليهما شجر فيهن حور
معلقات برؤسهن شعر ما رايت شيئا احسن منهن وبايديهن انية
ما رايت انية احسن منها ليست من انية الدنيا فدنى من احدهن فاومى
بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغترف من النهر فمال الشجر معها
فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها واومى اليها فمالت لتغترف فمالت
الشجرة معها ثم ناولته فناولني فشربت شرابا ما كان الين منه ولا الذ
وكانت رايحته رايحة المسك فنظرت في الكاس فاذا فيه ثلاثة الوان
من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رايت كاليوم قط ولا كنت ارى ان
الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي
صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وان عدونا
اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في عذابه واطعمت من
زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي وروى
بن قولويه في كامل الزيارة عن عبد الله بن بكر الارجاني قال صحبت ابا عبد الله ع
في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل
اسود عن يسار الطريق وحش فقلت له يا بن رسول الله ما اوحش هذا
الجبل ما رايت في الطريق مثل هذا فقال لي يا بن بكر تدري اي جبل هذا

قلت

قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من اودية جهنم و
فيه قتلة ابي الحسين ع استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم ومن
الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الحزن وما يخرج من الفلق
من اثام وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى
من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما يخرج من الهاوية وما يخرج
من السعير وفي نسخة اخرى وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى ومن الحطمة
وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت
به الا رايتهما يستغيثان واني لانظر الى قتلة ابي فاقول لهما هؤلاء انما
فعلوا ما اسستما لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا
واستبددتم بالامر دوننا فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما
وما الله بظلام للعبيد فقلت له فداك اين منتهى هذا الجبل قال الى الارض
السادسة وفيها جهنم على واد من اوديته عليه حفظة اكثر من نجوم السماء و
قطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى وقد وكل كل ملك منهم بشيء
وهو مقيم عليه لا يفارقه وعن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله ع فركض
برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى
الى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رايت الخيمة التي دخلتها
اولا فقلت نعم فقال تلك خيمة رسول الله ص والاخرى خيمة امير المؤمنين

والثالثة خيمة فاطمة والرابعة خيمة خديجة والخامس خيمة الحسن والسادسة
خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد
منا يموت الا وله خيمة يسكن فيها وقد ذكرناها في جلاء العيون اخبار
كثيرة في كيفية تزويج فاطمة ومنها عن الصادق ع قال دخل على خديجة
اربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن
فقالت احديهن لا تحزني يا خديجة انا رسل ربك اليك ونحن اخواتك
انا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم
بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك لنلي منك ما
يلي النساء من النساء وفي البصائر عن الوشاء قال قال لي الرضا ع بخراسان
رايت رسول الله ص ههنا والتزمته وعن ابان عن الصادق ع ان
امير المؤمنين ع لقي ابا بكر فاحتج عليه ثم قال اما ترضى برسول الله
بيني وبينك قال وكيف لي به فاخذ بيده واتى مسجد قبا فاذا
رسول الله ص فيه فقضى على ابي بكر فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر
فاخبره فقال تبا لك اما علمت سحر بني هاشم وعن ادريس عن الصادق
ع قال بينا انا وابي متوجهين الى مكة وابي قد تقدمني في موضع
يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها فاقبل علي فقال
اسقني فصاح بي ابي لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه رجل يتبعه

فجذب

فجذب سلسلته جذبة طرحته بها في اسفل درك من النار وعن بشير النبال
قال قال الصادق ع كنت مع ابي بعسفان في واديها او بضجنان فنفرت
بغلته فاذا رجل في عنقه سلسلة وطرفها في يد اخر يجره فقال الرجل لا
تسقه لا سقاه الله فقلت لابي من هذا فقال هذا معاوية وعن سماعة
قال كنت عند ابي الحسن ع فاطلت الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبد الله ٤
فقلت اي والله فقال قم وادخل ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو
عبد الله ع قاعد وعن يحيى بن ام الطويل قال صحبت علي بن الحسين ع من
المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة فجزنا وادي ضجنان فاذا
نحن برجل اسود في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي بن الحسين اسقني
فوضع راسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فاذا برجل يجذبه
وهو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن
الحسين ع فقال لي اي شيء رايت فاخبرته فقال ذاك معاوية لع وعن
الخثعمي عن ابي ابراهيم ع قال خرجت مع ابي الى بعض اموالنا فلما برزنا
الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس واللحية فسلم عليه فنزل اليه
ابي واسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتسائلا طويلا ثم قام
الشيخ وانصرف وودع ابي وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت
لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابي

وعن عباية الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين وعنده رجل رث
الهيئة وامير المؤمنين مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا امير
المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى ع وسيأتي
في باب الجنة والنار انه عن ابي جعفر ع انه قال والله ما خلت الجنة
من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار و
العصاة منذ خلقها الله عز وجل ويظهر من هذا الخبر ونحوه ان
ارواح المؤمنين بعد الموت تكون في جنة الخلد ومن الاحاديث ما يشعر
انها في جنة الدنيا والاخبار السابقة اوضح سندا واكثر عددا
واشهر بين الاصحاب وان امكن اختصاص ما دل على جنة الخلد
ببعض المقربين وقال العلامة المجلسي ره في البحار اعلم ان الذي
ظهر من الآيات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو ان
النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان ممن محض الكفر او منعمة
ان كان ممن محض الايمان ويلهى عنه ان كان من المستضعفين و
ترد اليه الحياة في القبر اما كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الا
خبار ويسئل بعضهم عن بعض العقايد وبعض الاعمال ويثاب ويعاقب
بحسب ذلك وتضغط اجساد بعضهم وانما السوال والضغطة
في الاجساد الاصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن او مات

في ليلة الجمعة او يومها او غير ذلك مما مر ثم تتعلق الروح بالاجساد
المثالية اللطيفة الشبيهة باجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة
للابدان الاصلية لتبق تعلقها بها وبذلك يستقيم جميع ما ورد في
ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة الروح وطيرانه في
الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة ع باشكالهم وشاهدة اعدائهم
معذبين وسائر ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار
ما تكون الروح فيه في عالم البرزخ وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده
مع ورود الاجساد المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المس
تفيضة لامحيص عن القول بها وليس هذا من التناسخ الباطل في
شيء اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه اذ اكثرها عليلة مدخولة
ولو تمت لا يجري اكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها
والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين وظاهر ان هذا غير
داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه كيف وقد قال به كثير
من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين
بل لا يبعد القول بتعلق الارواح بالاجساد المثالية عند النوم ايضا
كما يشهد به ما يرى في المنام وقد وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ
وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر بل يمكن ان يكون

للنفوس القوية الغالية اجساد مثالية كثيرة كما تمثل اشخاص حتى لا يحتاج الى
بعض التاويلات والتوجيهات كثيرا في حضورهم عند كل ميت وسنأتي
سيأتي في كتاب الامامة في غرايب احوالهم من عروجهم الى السموات كل
ليلة جمعة وغير ذلك وقال الشيخ المفيد رحمه الله في اجوبة المسائل السروية
حيث سئل ما قوله ادام الله تاييده في عذاب القبر وكيفيته ومتى
يكون وهل ترد الارواح الى الاجساد عند التعذيب ام لا وهل يكون
العذاب في القبر او يكون بين النفختين الجواب الكلام في عذاب القبر
طريقه السمع دون العقل وقد ورد عن ائمة الهدى عم انهم قالوا
ليس يعذب في القبر كل ميت وانما يعذب من جملتهم من محض الكفر
محضا ولا ينعم كل ما مضى لسبيله وانما ينعم منهم من محض الايمان
محضا فاما ما سوى هذين الصنفين فانه يلهى عنهم وكذلك
روى انه لا يسئل في قبره الا هذين الصنفين خاصة فعلى ما جاء
به الاثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فاما عذاب الكافر في قبره
ونعيم المومنين فيه فان الخبر ايضا قد ورد بان الله تعالى يجعل روح
المومن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جنانه ينعمه فيها
الى يوم الساعة فاذا نفخ في الصور انشا جسده الذي يبلى في التراب
وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى جنة الخلد فلا

يزال

يزال منعما ببقاء الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه
في الدنيا بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع
ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا
الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم انشاء جسده
الذي فارقه في القبر ويعاد اليه ثم يعذب به في الاخرة عذاب الابد و
يركب ايضا جسده تركيبا لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب وقال في قصة الشهداء فلا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فدل على ان العذاب والثواب
يكون قبل يوم القيمة وبعدها والخبر وارد بانه يكون مع فراق
الروح الجسد من الدنيا والروح ههنا عبارة الفعال الجوهر البسيط وليس
بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لان هذه الحياة
عرض لا تبقى ولا يصح الاعادة فهذا ما عول عليه النقل وجاء به الخبر
على ما بيناه انتهى الفصل الخامس في اشراط الساعة وعلامات
القيمة الواقعة قبل نفخ الصور وعندها امور الاول خروج ياجوج
وماجوج كما نطق به القران المجيد قال الله تعالى في سورة الكهف
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون

اشراط الساعة وعلامات القيمة

قوله قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل
لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير
فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتونى زبر الحديد حتى اذا
ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ
عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا
رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا وقال
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا الاية قال الطبرسى
رح فى قوله ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل له
قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبى وقيل انهم ارادوا انهم
سيفسدون فى المستقبل عند خروجهم وورد فى الخبر عن حذيفة قال
سئلت رسول الله صلعم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف
ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال
هم ثلاث اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله و
ما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء و

هؤلاء

هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد
يافث بن نوح اى الترك وقال السدى الترك سرية من ياجوج وما
جوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه وقال قتادة
ان ذا القرنين بنى السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون
السد منهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان ادم احتلم
ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب
ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جانب الاب دون الام وهذا بعيد
فما اسطاعوا ان يظهروه اى يعلوه ويصعدوه وما استطاعوا له نقبا
اى لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته فنفى نزاع
كل عيب يكون فى السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين
هناك يلى مؤخرهما البحر وقيل ان وراء دربند وخزران من ناحية
ناحية ارمينيه وادربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا
ذراع وعرض الحايط نحو خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة
من ربى اى هذا السد نعمة من الله لعباده انعم بها عليهم فى دفع شر

ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني اذا جاء وقت اشراط
الساعة ووقت خروجهم الذي قدّره الله تعالى جعله دكّاء اي جعل السد
مستويا مع الارض مدكوكا او ذلك وانما يكون ذالك بعد قتل عيسى ابن
مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره نهارهم
حتى اذا امسوا وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه
ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء
وعد الله قالوا غدا نخرج ونفتح ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته
حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه وتتحصن
الناس في حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع فيها كهيئة الدماء
فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله نغفا
في اقفائهم فيدخل في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي ص والذي نفس
محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر لحومهم شكرا واكثر هذه ا
الخصوصيات لم ترد في الاخبار فينبغي الايمان بذالك وبخروجهم اجمالا
ولا تفحص عن الخصوصيات **الثاني** دابة الارض كما تقدم في الرجعة
تفصيل ذالك **الثالث** طلوع الشمس من المغرب قال تعالى يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا قل انتظروا انا منتظرون وروى العامة عن النبي ص ان الايات ست

طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة احدكم
اي موته وامر العامة يعني القيمة وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم
عن ابي جعفر وابي عبدالله ع في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان وروى
الكليني والشيخ الطوسي ره عن الصادق ع قال اذا طلعت الشمس من المغرب
امن الناس كلهم في ذالك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير في الصحيح
عن الصادق ع قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من امن في ذالك
اليوم لا ينفعه ايمانه **الرابع** الدخان كما تقدم في الاحاديث السابقة و
اشير اليه في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وقد ذكر جملة من المفسرين ان
الدخان اية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين
قبل قيام الساعة فتدخل سماعهم حتى ان رؤسهم تكون كالراس الحنيذ
ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
ليس فيه خصاص ويمكث ذالك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن
والجبائي وزعم بعضهم ان ذالك اشارة الى ما نقل ان النبي ص دعى
على قومه لما كذبوه فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل

لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان وهذا القول ضعيف
بعيد عن الصواب وهذه التفاصيل لم ترد في اخبار اهل البيت ع
والوارد فيها مجمل فينبغي الايمان بذلك اجمالا وقد ورد من طرق
العامة والخاصة ان هذا الدخان يظهر في الرجعة **الفصل السادس**
في نفخ الصور وفناء الاشياء قد ورد في الاخبار المتكاثرة والنصوص
المتظافرة من طرق العامة والخاصة ان الله تعالى خلق اسرافيل وخلق
معه صورا يعني قرنا له طرفان احدهما في المشرق والآخر في المغرب وهو
قابض عليه منتظر لامر الله تعالى فاذا امره نفخ فيه وقال سيد الساجدين
في الصحيفة واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن
وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور وقال تعالى في سورة ا
الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي سورة طه يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وفي سورة المؤمنين فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي سورة النمل ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله وكل اتوه
داخرين وقال تعالى في سورة يس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من

الاجداث

نفخ الصور وفناء الاشياء

الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون وقد ذكر جملة من المفسرين في قوله تعالى ان المراد
النفخة الاولى يعني ان القيمة تاتيهم بغتة تاخذهم الصيحة وهم يخصمون
في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة وا
الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل
يرفع اكلته لقمته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط
حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم فلا يستطيعون توصية يعني
ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى
منازلهم يرجعون من الاسواق ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية
فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم ينسلون
اي يخرجون سراعا وروى القمي في تفسيره في هذه الاية قال ذلك في اخر الزمان
يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم
لا يرجع احد منهم الى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ثم ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى في ص ما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقال تعالى ونفخ في الصور فصعق

ما ينظرون الا صيحة واحدة

من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وقال تعـ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعـ يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج ويستفاد من هذه الايات والاخبار الاتية
انه ينفخ في الصور نفختان الاولى الصعق التي يصعق فيها من في
السموات والارض فيموتون والثانية نفخة الحشر والقيام لرب العالمين
وزاد بعض المفسرين نفخة ثالثة فقالوا بثلاثة الاولى نفخة الفزع
والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة الحشر وهو شاذ مخالف للاخبار
المعتبرة واول بعضهم الصور بانه جمع صورة فان الله يصور الخلق
في القبور كما صور في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ و
هم في الارحام امهاتهم وهو تاويل بعيد فاسد مخالف لظواهر
الايات الكثيرة بل صريحها اذ لا يتاتى ذلك في النفخة الاولى ويابى
عنه ايضا توحيد الضمير في قوله تعـ ثم نفخ فيه اخرى ومخالف للنصوص
الصحيحة الصريحة من غير حاجة كما تقدم في كلام سيد الساجدين و
روى القمي في تفسيره باسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن علي
ابن الحسين عـ قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل

له

له فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى
فان الله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور وللصور راس
واحد وطرفان وبين طرف كل راس منهما ما بين السماء والارض
قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور
قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال
فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فاذا راوا
اهل الارض قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض قال فينفخ فيه
نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض
ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات
فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول
الله لاسرافيل مت يا اسرافيل فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما
شاء الله ثم يامر الله السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله تعـ
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تنبسط وتبدل الارض
غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال
ولا نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان
اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته اي بلا حامل قال فعند ذلك
ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري اي عال يسمع اقطار السموات

والارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذالك يقول الجبا
عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلايق
كلهم وامتّهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا
وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتّهم بمشيتي وانا احييهم
بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد ا
الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد الا حيي و
قام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلا
يق للحساب قال فرايت علي بن الحسين ع يبكي عند ذالك بكاء شديدا
وروى القمي في تفسيره وزيد النرسي في كتابه عن عبيد ابن زرارة قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا امات الله اهل الارض لبث كمثل
ما خلق الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذالك ثم امات اهل
السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الا
رض واهل السماء الدنيا واضعاف ذالك ثم امات اهل السماء الثانيه
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء
الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذالك ثم امات اهل السماء الثالثة
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء
الدنيا والسماء الثانيه والسماء الثالثه واضعاف ذالك في كل سماء

مثل

مثل ذالك واضعاف ذالك ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق
الخلق ومثل ذالك كله واضعاف ذالك كله ثم امات جبرئيل ثم
لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذالك كله واضعاف ذالك كله ثم امات
اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذالك واضعاف ذالك كله ثم امات
ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذالك كله واضعاف ذالك
ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد
القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون و
نحوها ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زراره فقلت ان هذا الا مر كائن
طولت ذالك فقال رايت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذالك
هذا اقول ظاهر هذا الخبر ينافي ظواهر الايات والاخبار الدالة
على ان موت اهل السموات بالنفخة دفعة ويمكن التوفيق بتكلفات
بعيدة الا ان هذا الخبر لجهالة راويه وهو النرسي لا يصلح لمعارضة
ما تقدم ثم ان ظاهره انعدام الاجساد والارواح والمخلوقات بالعدم
الصرف كما ياتي تفصيله انشاء الله واما ما استبعده بعضهم من انه لو
انعدم جميع الخلايق عدما صرفا لكان خطاب لمن الملك خطابا للمعدوم
وهو سفه يتنزه عنه الحكيم ففيه ان ما يصدر من الحكيم العليم لا يخلوا
عن حكمة وفايدة قطعا وخفاء الحكمة لا يدل على عدمها ولعل الحكمة

هنا اللطف للمكلفين من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى
لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها ودولتها والى العلم
بتفرده الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلفين على ان
من الشايع الذايع بين العرب خطاب التلال والاماكن والمواضع
ونحوها هذا انتهى الكلام فى فناء الاشياء وانعدامها قبل القيمة
فنقول لا ريب فى موت جميع الاحياء سوى الله تعالى وفى بعثهم فى
القيمة وانما الخلاف فى ان ما عدا الحق تعالى من الاجساد والارواح
والارواح والجواهر والاعراض هل ينعدم انعداما محضا ثم يعاد
ام الارواح باقية وما عداها ينعدم او انه لا ينعدم شئ ومن الاجسام
بالمرة بل تتفرق اجزائها ويحفظ الله تعالى الاجزاء الاصلية ثم يضمها
اليها ويعيدها وبتقرير اخر هل اعادة الاشياء المفنيات عبارة
عن ايجادها بعد اعدامها كما هو احد القولين ام تاليف اجزائها بعد
تفرقها كما هو القول الاخر ولكل من القولين ادلة عقلية ونقلية
واعتبارات ومؤيدات والظواهر متعارضة والجزم باحد الطرفين
لا يخلو من اشكال فينبغى التوقف فى ذلك كما عليه العلامة المجلسى
وجملة من العامة والخاصة واكثر المتكلمين على عدم انعدام الارواح
واكثر متكلمى الامامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما فى الاجساد

قال

قال المحقق الطوسى ره فى التجريد فى فناء الاجسام والسمع دل عليه و
يتاول فى المكلف بالتفريق كما فى قصة ابراهيم ع انتهى وما دل على
الانعدام بالمرة قوى ولنشر الى جملة من ادلة الطرفين من السمع فمما
يدل على الانعدام بالمرة امور **الاول** قوله تعالى هو الاول والاخر اى فى
الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام ما سواه وليس بعد القيمة وفا
فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدء كل وجود
وغاية كل مقصود او هو المتوحد فى الالوهية او فى صفات الكمال كما
اذا قيل لك هذا الاولى من ذاك ام اخرهم فتقول هو الاول والاخر
وتريد انه لا نظير له سواه وهو الاول والاخر بالنسبة الى الكل حتى بمعنى
انه يبقى بعد موت جميع الاحياء ولو كان المراد انه اخر كل شئ بحسب
الزمان لما وقع الاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها **الثانى** قوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه فان المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه
منتفعا به لان الشئ المتفرق يبقى دليلا على الصانع وذلك من
اعظم المنافع واجيب بان المعنى انه هالك فى حد ذاته لكونه ممكنا
لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة والمراد بالهلاك الموت او الخروج
عن الانتفاع المقصود منه اللايق بحاله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق
صالحا للاكل **الثالث** قوله تعالى وهو الذى يبدئ الخلق ثم يعيده كما بدانا

او الخلق بعينه والبدء من العدم فكذا العود وايضا اعادة الخلق
بعد ابدائه لا يتصور بدون تخلل العدم واجيب بانا لا نسلم ان ا
المراد بابداء الخلق الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على
ما يشعر به قوله تعـ وبدأ خلق الانسان من طين وقوله تعـ اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق **الرابع** قوله تعـ كل من عليها فان والفناء
هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشئ عن الصفة التي ينتفع بها
كما يقال فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب ولذا يستعمل في الموت
مثل افناهم الحرب وقيل معنى الاية كل من على وجه الارض من الا
حياء فهو ميت **الخامس** ما رواه الشيخان في الكافي والفقيه عن عمار
عن الصادق ع انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم
ولا عظم الا الطينة التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة واجيب بان الابلاء لا يستلزم العدم
فان العرب يقولون بلى الثوب بمعنى خلق فيكون الابلاء عبارة عن تفرق
الاجزاء لا انعدامها واورد عليه بانه يلزم مثله في الطينة مع استثنائها
من البلاء فيكون البلاء بمعنى الانعدام ليتم استثناء الطينة وقد
اوضحنا معنى هذا الخبر في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات
الاخبار **السادس** ما رواه الطبرسي ره في الاحتجاج في حديث الزنديق
الذي

الذي سئل الصادق ع عن مسائل منها ان قال ايتلاشى الروح بعد
خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت يوم ينفخ في الصور فعند ذلك
تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها
مدبرها وذلك اربعمائة سنة بين النفختين **السابع** قوله ع في نهج
البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها
وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها باعجب من انشائها واختراعها ا
الى ان قال وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شئ معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت
السنون والساعات لا شئ الا الواحد القهار الى ان قال ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها الى اخره ومما يدل على القول ا
الاخر النصوص الدالة على كون النشور بالاحياء بعد الموت والجمع
بعد التفريق كقوله تعـ واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
الاية وقوله تعـ او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعـ وكذلك النشور
وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعودون بعد ما ذكر بدأ الخلق من الطين

وعلى وجه يرى وليشاهد مثل ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
. او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدء الخلق وكقوله تعـ يوم
. يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش
الى غير ذلك من الايات الظاهرة في التفريق دون الاعدام وما رواه
القمي في تفسيره عن الصادق قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر
السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم
وروى الديلمي عن السجاد ع في حديث قال فيه ثم يأمر الله السماء ان
تمطر على الارض اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء ذراعا
فتنبت به اجساد الخلائق كما ينبت البقل فتدانى اجزاؤهم التي صارت
ترابا الحديث وما روي في الاحتجاج في حديث الزنديق انه قال
للصادق ع انى للروح بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد
تفرقت فعضو في بلدة تاكله سباعها وعضو باخرى تمزقه هو
امها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط فقال ع ان
الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر
ان يعيده كما بدأه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في
مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق و
ظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام

من

من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب
عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب
الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو
الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل
بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تعـ
الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد
استوى لا ينكر من نفسه شيئا الى غير ذلك من الاخبار واجيب بان هذه ا
الظواهر لا تنفي الاعدام وان لم تدل عليه وانما سيقت لكيفية الاحياء
بعد الموت والجمع بعد التفريق على انها معارضة بما دل على الاعدام والا
فناء وكما يمكن الجمع بحمل الاعدام والافناء على التفريق كذا يمكن الجمع
بان الله تعـ يفني العالم بأسره ويعيده كما دلت عليه الايات والاخبار السابقة
ثم يوجد الارض والسماء ثم يحيي الاموات ويعيد الاشياء ويجمع الاجزاء المتفرقة
وبالجملة فلا يمكن الجزم باحد الجانبين والله العالم بالحال **الفصل السابع** في
بيان اشراط ما يقع قبل القيمة يجب الايمان بجميع ما اخبر الله تعـ بوقوعه
في القران الكريم من مقدمات الحشر ولا يلتفت الى تاويل الفلاسفة والملا
وشبههم قال تعـ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقال تعـ ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا

ولا امتا وقال تعـ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال تعـ اذا
وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا و
بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال تعـ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يومئذ واهية وقال تعـ يوم يكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن وقال تعـ يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
وقال تعـ فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ
اين المفر وقال تعـ فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت
وقال تعـ يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا
وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال تعـ اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار
سجرت وقال تعـ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس وقال تعـ اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وقال تعـ اذا
زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها الاية وروى القمي
في تفسيره باسناد معتبر عن عمرو بن شبيه عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول
ابتداء منه ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لابد منه امر مناديا

فينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم اذن لسماء ا
الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن لسماء الثانية فتنزل و
هي ضعف التي تليها حتى ينزل كل سماء يكون كل واحدة من وراء
الاخرى وهي ضعف التي تليها قال ثم ياتي الله منادي ينادي يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى ع حتى اذا سكت قلت
جعلني الله فداك يا ابا جعفر اين رسول الله وامير المؤمنين وشيعته
فقال ابو جعفر ع رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك
الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا
يفزعون ثم تلا ع هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ امنون فالحسنة والله ولاية امير المؤمنين وروى مسعدة بن
صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله ع فانشا يحدثنا فقال
اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه
يوحى الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا
بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة ثم يهبط اهل السماء
الثانية بمثل الجمع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع
سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد

منادیا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الایة فینظرون فاذا قد احاط بهم سبع اطواق من الملئكة
الفصل الثالث في حشر الوحوش والجن والشياطين قال الله تع واذا
الوحوش حشرت وقال تع ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والمشهور
بين المفسرين ان المراد بالحشر في الايتين الحشر في القيمة قال امين الدين
الطبرسي اذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص
للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه
من الاعواض على الالام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها
من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض
دائم قال تبقى منعمة الى الابد ومن قال باستحقاقها العوض منقطعا
فقال بعضهم يديمه الله تع لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم
بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض
جعلها ترابا انتهى وقيل في تفسير الاية الثانية اي يحشرون الى الله
بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله ما يستحق العوض منها
وينتصف لبعضها من بعض وهذا هو المشهور بين المتكلمين من
الخاصة والعامة ان الوحوش تحشر وعن عبد الله بن عمر قال اذا

كان

حشر الوحوش

كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم
والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء التي نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيمة لل
المنطوحة من الناطحة وقال مقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير
وكل شيء غير الثقلين فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي
بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم و
كنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون
ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في ا
الدنيا على صورة خنزير ورزقي كرزقه وكنت اليوم اعني الاخرة ترابا
وقال الرازي في تفسير الاية الاولى قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب
للقصاص وقالت المعتزلة ان الله تع يحشر الحيوانات كلها في ذلك اليوم
ليعوضها على الامها التي وصلت اليها في الدنيا بالموت والقتل وغير
ذلك فاذا عوضت عن تلك الالام فان شاء الله ان يبقي بعضها في ا
الجنة اذا كان مستحسنا فعل وان شاء ان يفنيه افناه على ما جاء
به الخبر واما اصحابنا فعندهم انه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق
ولكنه تع يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء ثم يقال لها موتي
فتموت انتهى وروى الجمهور عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله

اذا انتطحى غزان فقال النبي ص اتدرون فيما انتطحا فقالوا
لا ندري قال ص لكن الله يدري وسيقضي بينهما وروى الكليني
والبرقي في المحاسن ان امير المؤمنين ع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلاثة ثم امسك فقال له حبة العرني
يا امير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها
ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور
وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين
فبينها لنا قال نعم اما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه
في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده مرتين واما الذنب
الذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى اذا
برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم
ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف اي ضربة كف بكف ومسحة كف بكف
وجسد بحيث يحمل على اهانة او ايذاء او تحقير او تلذذ وشهوة
ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم
من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله الى الحساب
واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فاصبح
خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف
عليه

عليه العقاب **ايضاح** الظن ان هذه الاقسام من الذنوب بالنسبة
الى المؤمنين اذ الكفار يعاقبون في الدنيا والاخرة والخوف عليه
بعد التوبة مع وجوب قبولها بشرائطها العلة لاحتمال النقص في شرائط
التوبة وروى العامة والخاصة ومنهم الشيخ في الامالي والمفيد عن النبي ص
انه قال ايها الناس نحن في القيمة ركبان اربعة ليس غيرنا انا على البراق
واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه وابنتي فاطمة على ناقتي
العضباء وعلي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة الحديث وفي رواية
اخرى عنه ص انا على البراق واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه
وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء واخي علي بن ابي
طالب على ناقة من نوق الجنة وروى الصدوق في الفقيه عن السكوني
باسناده ان النبي ص ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صا حبها
مروه فليستعد غدا للخصومة وعنه ص قال استفرهوا ضحاياكم فانها
مطاياكم على الصراط وروى ان خيول الغزاة في الدنيا خيولهم
في الجنة وورد عنهم ع في مانع الزكوة تنهشه كل ذات ناب بنابها
وتطاه كل ذات ظلف بظلفها وروى الصدوق في الفقيه عن الصادق
قال اي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة وروي سبع سنين
وعن الصادق ع قال لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم

باعور وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف والاخبار في
ذلك غير عزيزة يقف عليها المتتبع فظهر ان الحيوانات تحشر في
الجملة لبعض للقصاص وبعض تدخل الجنة وبعضها لبعض المصالح
واما ما يؤول اليه امرها بعد الحشر فعلمه عند الله ولم يصل الينا د
ليل معتمد في ذلك وقد امرنا بالسكوت عما سكت الله عنه و
لهذا ان اكثر المتكلمين من الامامية اقتصروا على الاجمال في حشرها
ولم يذكروا التفصيل واما سائر المكلفين من الملائكة والجن و
والشياطين فلا خلاف في حشرهم وان الملائكة يدخلون الجنة وا
والشياطين في النار الا من ندر ممن امن منهم كما ورد في بعض الاخبار
النادرة واما الجن فعصاتهم في النار واما الصالحون المؤمنون
منهم فهم مثابون على ايمانهم واعمالهم قطعا ولكن اختلف في
انهم هل يدخلون الجنة وتكون منازلهم ادنى من بني ادم كما عليه
الاكثر ام انهم يسكنون الاعراف كما عليه بعضهم وقد روى القمي في
تفسيره قال سئل العالم ع عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا
ولكن لله حظاير بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق
الشيعة ولكن بمجرد هذا الخبر لا يثبت المدعى سيما وظاهر كثير من الايات
والروايات الدالة على ان ثواب المكلفين الجنة عملا فرسيما في

سورة

سورة الرحمن حيث اظهر فيها الامتنان على الانس والجن بنعيم الجنة
وظاهر قوله تع لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان حيث ان لظاهرها ان
للجن حورا ايضا وان احتمل ان يكون المعنى يعطى الانس حورا لم
يطمثهن انس قبلهم ويعطى الجن حورا لم يطمثهن جن قبلهم وللتوقف في
ذلك مجال والله العالم بحقايق الاحوال **الفصل السابع** في بيان
احوال الاطفال والمجانين والمستضعفين ونحوهم لا خلاف بين
اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون الجنة كما دل عليه الكتاب و
السنة الاتية قال الله تع في سورة الطور والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء قال الطبرسي ره
يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء
بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له
بالاسلام تبعا لوالده والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والد
من اجل الاباء لتقر عين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم
في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن
عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة اباءهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لاباءهم
وروى زاذان عن علي ع قال قال رسول الله ص ان المؤمنين واولادهم
في الجنة ثم قرء هذه الاية وعن الصادق ع قال اطفال المؤمنين يهدون الى

احوال الاطفال والمجانين والمستضعفين

درجة

ئهم

اباٰئهم يوم القيمة وما التناهم من عملهم من شيء اى لم ننقص الاباء
من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم انتهى اقول وسياتي في كثير من اخبارنا
ان هذه الاية في اطفال المؤمنين وذهب المتكلمون منا الى ان اطفال
الكفار لا يدخلون النار فهم اما يدخلون الجنة او يسكنون الاعراف
قال العلامة المحقق الطوسي في التجريد في تعذيب غير المكلف قبيح وكلام
نوح ع مجاز والخدمة ليست عقوبة له والتبعية في بعض الاحكام جائزة وقال العلامة
ره في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله تعالى يعذب اطفال
المشركين ويلزم الاشاعرة تجويزه والعدلية كافة على منعه والدليل عليه
انه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتج بوجوه الاول قول نوح ع ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا والجواب انه مجاز والتقدير انهم يصيرون كذلك لا حال
طفوليتهم الثاني قالوا انا نستخدمه لاجل كفر ابيه فقد فعلنا فيه الما
وعقوبة فلا يكون قبيحا والجواب ان الخدمة ليست عقوبة للطفل وليس
كل الم عقوبة فان الفصد والحجامة المان وليسا عقوبة بنعم استخدامه
عقوبة لابيه وامتحان له ويعوض على الام اضه الثالث قالوا ان حكم
الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع التوارث والصلوة عليه و
منع التزويج والجواب ان المنكر عقابه لاجل جرم ابيه وليس بمنكر ان
يتبع حكم ابيه في بعض الاشياء اذا لم يحصل له بها الم وعقوبة ولا الم
له في منعه من الدفن والتوارث وترك الصلوة عليه انتهى وذهب اكثر

المحدثين

المحدثين منا الى ما دلت عليه الاخبار الصحيحة الاتية من انهم يكلفون
في القيمة بدخول النار المؤججة لهم ولنذكر الاخبار الواردة عن
ائمة الهدى ع في ذلك فروى القمي في تفسيره عن الصادق ع قال ان
الاطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة ع ويهدون الى اباٰئهم
يوم القيمة وفي الكافي عن ابي بكر عن الصادق ع في الاية المتقدمة
قال ع قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء لتقر
بذلك اعينهم وعن نوادر الراوندي عن الكاظم ع عن النبي ص قال
تزوجوا الابكار ... المراة الجميلة العقيم فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة
ام تعلموا ان الاطفال يكونون تحت عرش الرحمن يستغفرون لاباٰئهم
ويحفظهم ابراهيم ع وتربيهم سارة في جبل من المسك والعنبر والزعفران
وروى الصدوق في الفقيه وفي الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع
اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات و
والارض الا ان فلان بن فلان قد مات فان كان مات والداه او احدهما
او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذوه والا دفع الى فاطمة ع
تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه وروى
في الصحيح ايضا عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى
يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف

كالضروع البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا
الى اباءهم فهم ملوك في الجنة مع اباءهم وهو قوله تع والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وروى الشيخ حسن بن سليمان في
كتاب المختصر باسناده عن الباقر ع قال لما صعد رسول الله ص الى السماء
وانتهى الى السماء السابعة ولقى الانبياء قال اين ابي ابراهيم قالوا له
هو مع اطفال شيعة علي فدخل الجنة فاذا هو تحت شجرة لها ضروع
كضروع البقر فاذا انفلت الضرع من فم الصبي قام ابراهيم فرد عليه قال
فسلم عليه وسئله عن علي ع فقال خلفته في امتي قال نعم الخليفة خلفت
اما ان الله تع فرض على الملائكة طاعته وهؤلاء اطفال شيعته سئلت
الله ان يجعلني القائم عليهم ففعل وان الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم
ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة ويمكن الجمع بين الاخبار الدالة
على تربية ابراهيم وسارة والاخبار الدالة على تربية فاطمة ع وبان
بعضهم تربية فاطمة وبعضهم ابراهيم وسارة على اختلاف مراتب اباءهم
او انهم يدفعون اولا الى فاطمة ع ثم تدفعهم اليهما هذا واما اطفال
الكفار فقد اشرنا الى خلاف في حالهم فقيل بتبعيتهم لاباءهم وانهم
في النار كما عليه اكثر العامة ولم يذهب اليه احد من الامامية وقيل
بدخولهم الجنة وقيل ان الله تع يعاملهم في القيمة بعلمه فيهم فمن علم

انه يكون سعيدا لو بقي ادخله الجنة ومن علم منه الشقاوة ادخله
النار وقيل انهم يكونون خداما لاهل الجنة وقيل انهم يكونون
في الاعراف والذي عليه اكثر المحدثين من الشيعة ومنهم الكليني والصدوق
ان الله يكلفهم في القيمة بان يؤجج لهم نارا ويامرهم بدخولها ويثيب
المطيع ويعاقب العاصي ويدل على ذلك جملة من الاخبار ومنها
ما رواه الصدوق في الخصال عن زرارة في الصحيح عن ابي جعفر ع قال
اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على خمسة على الطفل والذي مات
بين النبيين اي في زمان الفترة وغلبة الجور وخفية الحجة والحق والذي
ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم والابكم
فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل قال فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج
لهم نارا فيقول لهم ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت
عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وفي الكافي ومعاني
الاخبار عن زرارة في الصحيح قال سألت ابا جعفر ع هل سئل رسول الله ص
عن الاطفال فقال قد سئل فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم
قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال الله
عز وجل فيهم المشية انه اذا كان يوم القيمة واتى بالاطفال والشيخ
الكبير الذي قد ادرك النبي ص ولم يعقل من الكبر والخرف والذي

مات فی الفترة بین النبیین والمجنون والابله الذی لا یعقل فکل واحد
یحتج علی الله عز وجل فیبعث الله تعالی الیهم ملکا من الملائکة ویؤجج
نارا ویقول ان ربکم یامرکم ان تثبوا فیها فمن وثب فیها کانت علیه
بردا وسلاما ومن عصاه سیق الی النار وفی الکافی عن عن هشام فی
الصحیح او الحسن عن ابی عبد الله ع انه سئل عمن مات فی الفترة وعمن
لم یدرک الحنث والمعتوه فقال یحتج الله علیهم یرفع لهم نارا فیقول
لهم ادخلوها فمن دخلها کانت علیه بردا وسلاما ومن ابی قال ها
انتم قد امرتکم فعصیتمونی وروی ایضا بهذا الاسناد قال ثلاثة
یحتج علیهم الابکم والطفل ومن مات فی الفترة فیرفع لهم نار الحدیث
وروی ایضا عن العدة عن سهل رفعه انه سئل عن الاطفال فقال
اذا کان یوم القیمة جمعهم الله واجج نارا وامرهم ان یطرحوا انفسهم
فیها فمن کان فی علم الله عز وجل انه سعید رمی نفسه فیها وکانت
علیه بردا وسلاما ومن کان فی علمه انه شقی امتنع فیامر الله تعالی بهم
الی النار فیقولون یا ربنا تامر بنا الی النار ولم یجر علینا القلم
فیقول الجبار قد امرتکم مشافهة فلم تطیعونی فکیف لو ارسلت
رسلی بالغیب الیکم وروی الصدوق فی التوحید باسناده عن علی عن
عبد الله بن سلام مولی رسول الله انه قال سألت رسول الله ص فقلت

اخبرنی

اخبرنی ایعذب الله خلقا بلا حجة قال معاذ الله قلت فاولاد المشر
کین فی الجنة ام فی النار فقال الله تبارک وتعالی اولی بهم انه
اذا کان یوم القیمة وساق الحدیث الی ان قال فیامر الله عز وجل
نارا یقال لها الفلق اشد شیء فی نار جهنم عذابا فتخرج من مکانها
سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فیامرها الله عز وجل ان تنفخ
فی وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس
النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل
حملها وتشیب الولدان من هولها یوم القیمة فیامر الله تعالی اطفال ا
المشرکین ان یلقوا انفسهم فی تلک النار فمن سبق له فی علم الله عز
وجل ان یکون سعیدا القی نفسه فیها فکانت علیه بردا وسلاما کما
کانت علی ابراهیم ع ومن سبق له فی علم الله تعالی ان یکون شقیا امتنع
فلم یلق نفسه فی النار فیامر الله تعالی النار فتلتقطه لترکه امر الله و
امتناعه من الدخول فیها فیکون تبعا لآبائه فی جهنم والاخبار بهذا
المضمون کثیرة والعقل لا یحیل ذلک فینبغی التسلیم وقال وروی
الصدوق فی الخصال بعد ایراد صحیح زرارة المتقدمة ان قوما من
اصحاب الکلام ینکرون ذلک ویقولون انه لا یجوز ان یکون فی دار
الجزاء تکلیف ودار الجزاء للمؤمنین انما هی الجنة ودار الجزاء للکا

فرین

انما هي النار قال دائما يكون هذا التكليف من الله عز وجل في غير
الجنة والنار فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار التي
يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم فلا وجه لانكار ذلك ولا قوة الا
بالله انتهى وغير مستبعد ان تكون القيمة دار جزاء لبعض ودار تكليف
وجزاء لاخرين وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن زرارة عن
الصادق ع قال حقيق على الله ان يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف
ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت فيموت
المرء بينهما فيدخله الله الجنة **توضيح** المراد بالضلال بعض المخا
لفين الضالين عن الحق والمراد بالناطق الامام الحجة الحي وبال
الصامت الامام الذي بعده الذي كان صامتا في زمن ابيه او
صامتا للتقية فاذا مات المخالف بينهما ولم يعرف الحق من دون
تقصير لخفائه دخل الجنة وروى صاحب تاويل الايات الباهرة في
قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون عن امير المؤمنين ع انه قال
قال الولدان اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها
ولا سيئات فيعاقبون عليها ولا سيئات فانزلوا هذه المنزلة و
عن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال خدم اهل الجنة على
صورة الولدان خلقوا الخدمة اهل الجنة وروى الشيخ الطوسي هذين

الحد

الحديثين ايضا في تاويل الاية والتحقيق في الجمع بين الاخبار ان
الاخبار الدالة على انهم يعذبون ويلحقون باباءهم اما محمولة على
التقية كما هو مذهب جمع من العامة او محمولة على انه سبق في علم الله
انهم يختارون العصيان ح فحكم عليهم بالنار ويشهد لذلك رو
اية سهل المتقدمة وتخص الاخبار الدالة على دخولهم النار مداخل
اباءهم بمن لم يدخل منهم دار التكليف واما الاخبار على تكليف الا
طفال في القيامة مط فهي مقيدة بالاخبار الدالة على انتفاء ذلك
عن اطفال المؤمنين وروى الكليني في الصحيح عن زرارة قال قلت
لابي عبد الله ع ما تقول في الاطفال الذين ماتوا قبل ان يبلغوا فقال
سئل عنهم رسول الله ص فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم اقبل
علي فقال يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله ص قال
قلت لا فقال انما عنى كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئا وردوا
علمهم الى الله **اقول** هذا هو الاصل في الباب وينبغي ان يعلم مجملا
ان الله تع منزه عن الظلم والجور واما بالنسبة الى الاطفال والمجا
نين ونحوهما ممن لم تتم عليهم الحجة ومن ناقصي العقول الذين لم يميزوا
بين الحق والباطل فلا يعذبهم الله تع بدون اتمام حجة عليهم فاما
ان يكلفهم الله تع في القيمة كما دلت عليه الاخبار السابقة وذهب اليه

تم

ثما

محي الدين العربي من العامة وانهم ليكونون في الاعراف او يكونون
في ادنى درجات الجنة او انهم يكونون خدما لاهل الجنة او يكون
بعضهم في الجنة وبعضهم في الاعراف فينبغي ان يوكل علمهم الى الله تعالى
كما دل عليه الخبر الصحيح ويعلم ان الله يحكم فيهم بالعدل واذا
كانوا خدما لاهل الجنة فذلك ليس على طور يشق عليهم بل
يلتذون بذلك كما تلتذ الملائكة بخدمة اهل الجنة والله العالم
بالحال **الفصل العاشر** في بيان الميزان والحساب والسؤال و
رد المظالم وفيه مقالتان **الاولى** في الميزان ولا خلاف بين المسلمين ا
في حقيتها وقد ذكرها الله في مواضع عديدة من الكتاب المجيد
قال تعالى في سورة الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون وقال تعالى في الكهف اولئك الذين
كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا وفي الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين وفي المؤمنين فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون

وفي القارعة فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما
من خفت موازينه فامه هاوية والاخبار ايضا بهذا المضمون
كثيرة وبالجملة فاصل الميزان مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه وان
كاره كفر وانما الخلاف في معناها فالذي عليه اكثر المفسرين والمتكلمين
من العامة والخاصة الحمل على ظاهرها وان الله تعالى في القيمة ينصب
ميزانا له لسان وكفتان فتوزن بها اعمال العباد الحسنات والسيئات
ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث ان الاعمال اعراض لا يجوز
عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بانفسها فقيل توزن
صحايف الاعمال وقد روى العامة عن ابن عمر انه سئل رسول الله ص عما
يوزن يوم القيمة فقال الصحف وقيل ان الوزن في الاخرة نفس الاعمال
والاعتقادات لان الاعمال تتجسم في النشأة الاخروية كما ورد في
احاديث كثيرة من طرق المخالف والمؤالف بل قال بعض ارباب العرفان ان
الحيات والعقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيمة هي بعينها الاعمال
القبيحة والاخلاق الذميمة والعقايد الباطلة كما ان الروح والريحان
والحور والثمار هي الاخلاق الزكية والاعمال الصالحة والاعتقا
دات الحقة اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الاماكن
فتحلى في كل موطن بحلية وتتزيا في كل مقام بزي وقال الشيخ البهائي ا

الجواز الموزون في الآخرة هو نفس الاعمال لا صحايفها وما يقال
من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي
عليه الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشيء وحقيقته مغاير
للصورة التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك
الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن و
النشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما
قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه التصور
عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا
يعلمه الا علام الغيوب فلا يبعد في كون الشيء في موطن عرضا وفي
اخر جوهرا الا ترى ان ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك
النشأة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في الصورتين
سنخ واحد تجلى في كل موطن بصورة فقد يتجسم في مقام ما كان
عرضا في مقام اخر وذكر جملة من الاحاديث تدل على ذلك ذكرناها
في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار وقال العلامة الحلي ره
جميع الاحوال والافعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الاخرى
اما بخلق الامثلة الشبيهة بها بازائها او بتحول الاعراض هناك
جواهرا والاول اوفق بحكم العقل ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل

ثم

ثم قال بعد نقل كلام الشيخ البهائي ره القول باستحالة انقلاب الجسم
عرضا والعرض جوهرا في تلك النشأة مع القول في النشأة الآخرة [بامكانهما]
قريب من السفسطة اذ النشأة الاخرة ليست الا مثل تلك النشأة و
تخلل الموت والاحياء بينهما لا يصلح ان يصير منشأ لامثال ذلك و
القياس على حال النوم واليقظة اشد سفسطة اذ ما يظهر في النوم
انما يظهر في الوجود العلمي وما يظهر في الخارج فانما يظهر بالوجود العيني
ولا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقايق بحسب الوجودين واما النشأتان
فهما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما الا بما ذكرنا وقد عرفت
انه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك واما الآيات والاخبار فغير
صريحة في ذلك اذ يمكن حملها على ان الله تعالى يخلق هذه بازاء تلك او هي
جزاؤها ومثل هذا المجاز شايع وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من
الآيات والاخبار والله يعلم وحججه وقد اختلف ايضا على تقدير ارادة
المعنى الحقيقي من الميزان انه هل هو ميزان واحد لجميع الناس او لكل احد
ميزان على حدة وعلى الثاني فهل لكل واحد ميزان واحد او موازين
عديدة بان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما
يتعلق بالقول ميزان اخر كما يشعر بذلك قوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه الآية وخصوص هذه التدقيقات والتفاصيل

غير معلومة والايمان الاجمالي كاف في ذلك وذهب جماعة من متكلمي
الخاصة والعامة الى ان الميزان كناية عن العدل والقضاء لان العدل
في الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالكيل والوزن في الدنيا فجعل الوزن
كناية عن العدل والدليل على ذلك ان الميزان انما يراد ليتوصل به الى
معرفة مقادير الشيء ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها با
الميزان لان اعمال العباد اعراض وهي قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم
محال وايضا فبتقدير بقائها كان وزنها محالا واما القول بان الموزون
صحايف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فيقال فيه
ان المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بان الله تعالى عادل حكيم او لا فان
كان مقرا بذلك كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه
عدل وصواب وان لم يكن مقرا بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على
كفة السيئات او بالعكس حصول الرجحان لاحتمال انه تعالى اظهر ذلك الرجحان
لا على سبيل العدل والانصاف فالوزن لا فايدة فيه البتة قال الشيخ المفيد
ره الموازين هي التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه
وايصال كل ذي حق الى حقه وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل
المحشر من ان في القيمة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال
فيها اذ الاعمال اعراض والاعراض لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل

الحشو

والخفة

والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق
عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب
والخبر الوارد ان امير المؤمنين والائمة من ذريته هم الموازين فالمراد انهم
المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل
ويقال فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ويقال كلام فلان
عندي اوزن من كلام فلان والمراد به ان كلامه اعظم وافضل قدرا
والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه انما هو المواقفة على الاعمال لان من
وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز
بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بقلة اعمال الطاعات فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون والقران انما انزل بلغة العرب وحقيقة كلامها
ومجازه ولم ينزل على الفاظ العامة ما سبق الى قلوبها من الا
باطيل **اقول** لا يمكن الخروج عن ظواهر الايات والروايات بهذه الو
جوه العقلية والمؤيدات الاعتبارية والاعتبارات الوهمية التي او
هن

من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت ووزن الاعمال قد عرفت
حقيقته واما ما قيل من عدم الفايدة فجوابه ان جميع المكلفين
يعلمون يوم القيمة انه تعالى منزه عن الظلم والجور فينبغي على هذا انتفاء

الحساب والصحف والكتابة وغيرها وقد ابى الله الا ان تكون له
الحجة البالغة على خلقه ولعل الفايدة في وضع ذلك الميزان ان
يظهر ذلك الرجحان لاهل القيمة فان كان ظهور الرجحان في تطر الحسنا
ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لاهل القيمة وان
كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وحرقته وفضيحته في يوم القيمة ولكن
ما ذهب اليه المفيد ره قد ورد في جملة من الروايات فكان الاستناد
في ذلك اليها اولى ففي الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه سئل الزنديق
ابا عبد الله ع فقال اوليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست
باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من
جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه
شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن
ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله الخبر وروى الكليني في الكافي ره
والصدوق في معاني الاخبار عن هشام ابن سالم قال سئلت ا
با عبد الله ع عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء والاحوط والا
ولى الايمان بالميزان ورد العلم بحقيقتها الى الله وانبيائه وخلفائه
ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان والله العالم بالحال

الثانية

في الحساب

الثانية في الحساب والسؤال ورد مظالم العباد والايات والاخبار في
ذلك كثيرة والايمان بذلك جملة واجب قال الله تع في مواضع كثيرة
والله سريع الحساب وقال تع وهو اسرع الحاسبين وقال تع اولئك لهم
سوء الحساب وقال تع ويخافون سوء الحساب وقال وكاين من قرية عتت
عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا
وقال تع فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقال تع
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وروى الطبرسي في المجمع ان الله تع
يحاسب الخلايق كلهم في مقدار لمح البصر وروى بقدر حلب شاة وروى
عن امير المؤمنين انه تع يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وقال الصدوق
في رسالة العقايد اعتقادنا في الحساب والميزان انهما حق منه ما يتولاه الله
عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة يتولاه الله عز وجل
ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله تبارك
وتع هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والا ثمة
شهداء على الناس وذلك قول الله عز وجل وليكون الرسول
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقوله عز وجل فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال عز وجل افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد امير المؤمنين وقوله تع

ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الموازين
الانبياء والاوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فاما السؤ
ال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين واما غير الدين فلا يسئل الا من
يحاسب قال الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
يعني من شيعة النبي والائمة دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب
معذب ولو بطول الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة احد الا
برحمة الله تعالى والله يخاطب عباده من الاولين والاخرين بحساب عملهم
مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ويظن انه
المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من
حساب الاولين والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج
الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله حاسب نفسه والحا
كم عليها بان يقال له اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ويختم الله تبارك وتعالى على قوم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع
جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا

الله

الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى كلامه ره وقد جمع بين الا
يات والاخبار بهذا النحو وفي الكافي قال السجاد ع في حديث قال فيه
اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم
الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الد
واوين لاهل الاسلام وروى القمي في تفسيره والشيخ في الامالي و
الصدوق في الخصال والامالي عن الباقر ع عن النبي ص قال لا
تزول قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله تعالى حتى يسئله عن اربع
خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته
واين وضعته وعن حبنا اهل البيت وروى الصدوق في الامالي بسند
معتبر عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وقف عبدان مؤمنان للحساب
كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير
يا رب على ما اوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فاعدل
فيها او اجور ولم ترزقني مالا فاؤدي منه حقا او امنع ولا كان
رزقي يأتيني منها الا كفافا على ما علمت وقدرت لي فيقول الله جل
جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الاخر حتى يسيل منه

من العرق ما لو شربه اربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول
له الفقر ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني
بعد الشيء يغفر لي ثم اسئل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل
برحمته والحقني بالتائبين فمن انت فيقول انا الفقر الذي كنت
معك آنفا فيقول لقد غيرك النعيم بعدي وفي كتاب الزهد للحسين
ابن سعيد عن حجر ابن زائدة عن رجل عن ابي جعفر ع قال قلت يا ابن
رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم يطلع عليه احد فعظم
علي واجللك عن استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة وحاسب
الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على
ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال الراوي واخبرني عن غير
واحد انه ع ويستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها قال
ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله تبارك تع اولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا وروى الشيخ في الامالي
عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر ع عن قوله تع فاولئك يبدل الله
الاية فقال ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب
فيكون الله تع هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس
فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات

واظهروها

واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة
واحدة ثم يامر الله به الى الجنة فهذا تاويل الاية وهي للمذنبين من
شيعتنا خاصة وروى الصدوق في العيون عن الرضا ع عن آبائه
قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل يحاسب كل الخلق الا من اشرك
بالله عز وجل فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وباسناده عنه
عنه ع قال قال النبي ص اول ما يسئل عنه العبد حبنا اهل البيت وروى
الشيخ في الامالي وغيره في كتاب امير المؤمنين ع لاهل مصر من عمل لله
اعطاه اجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تع
يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما
اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة قال الله تع للذين
احسنوا الحسنى وزيادة والحسنى هي الجنة والزيادة هي الدنيا الخبر
وفي امالي الشيخ عن الصادق ع قال ما من عبد الا ولله عليه
الحجة اما في ذنب اقترفه واما في نعمة قصر عن شكرها وعن امير
المؤمنين ع قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين
نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق
النعم العمل فيقول هبوا له نعمي وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى

العملان اذهب الله الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه
بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى
واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل
عليه بعفوه وفي امالي الشيخ ايضا عن الصادق ع قال اذا كان يوم
القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سئلنا الله ان يهبه
لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرء ع ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وفي البصائر عن الصادق ع قال قال رسول الله ص انا
اول قادم على الله ثم يقدم على كتاب الله ثم يقدم على اهل بيتي
ثم يقدم على اهل بيتي ثم يقدم على امتي فيقفون فيسئلهم ما فعلتم في
كتابي واهل بيت نبيكم وروى العياشي في تفسيره عن الصادق ع
في قول الله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
قال يسئل السمع عما سمع والبصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه
وفي الكافي والمحاسن عن الحلبي في الصحيح عن الصادق ع قال ثلاثة
اشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام ياكله وثوب يلبسه و
زوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي العيون باسناده
عن ابراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى
الرضا ع فقال ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن

حضره

حضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا ا
النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا صوته كذا
فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال
غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني
ابي عن ابيه ابي عبد الله ع ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال ع
ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك والا
متنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل
ما لا يرضى المخلوقين به ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله
عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم
الجنة التي لا تزول ولقد حدثني بذلك ابي عن ابيه عن محمد بن علي عن
ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه ع انه قال قال رسول الله ص
يا علي ان اول ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك
فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار الى النعيم الذي لا زوال له و
روى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن ثوير بن ابي فاختة عن
السجاد عن علي ع قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس
من حفرهم عزلا بهما جردا مردا والعزل جمع اعزل وهو الاغلف

والمهل من المهل بمعنى السكينة والوقوف كناية عن الحيرة والدهشة
او المراد مسرعين فان المهل التهيج المتقدم ويحتمل ان يكون
تصحيف بهم كما في روايات العامة جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا
يخالطه لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض
التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك والجرد جمع
الاجرد وهو الذي لا شعر عليه وكذا المراد لفظا ومعنى منه في
صعيد واحد ليسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة
المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي
فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم
وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة قال
فيشرف الجبار ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق
انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم
قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم
وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين
الى الداعي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال و
فيشرف الله الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم
العدل الذي لا يجوز اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم

اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم
اخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص
من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة
اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها
واثيبه عليها واخذ له بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق
واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها
عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد
له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله
فيشتد حالهم فيكثر عرقهم وفي رواية يكون عرقهم الى افواههم
ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص بترك
مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهلهم فينادي مناد
من عند الله تبارك وتعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق
انصتوا الداعي الله تبارك وتعالى يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا
معشر الخلائق انصتوا الداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ان الله تبارك
وتعالى يقول لكم انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان
لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهلهم و
ضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا

مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها
قال فينادي مناد من تلقاء العرش اى رضوان خازن الجنان جنان
الفردوس قال فيامره الله عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة
بما فيه من الابنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الو
صايف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا
معشر الخلايق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر فيرفعون رؤسهم
فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر
الخلايق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل
قال فيقول الله عز وجل لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز
الى ناري اليوم ظالم ولا لاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى
ياخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب قال ثم
يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكردا اى يسوق ويدفع بعضهم بعضا
حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش اى مستولى
عليه ينفذ حكمه عنده قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين و
احضرت النبيون والشهداء وهم الائمة ليشهد كل امام على اهل
عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل قال
فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن

عند الرجل الكافر مظلمة اى شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار
فقال له علي بن الحسين يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر
فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله
من مظلمته قال فقال م له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم
كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته
بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم قال فقال له القرشي
فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم
سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم **تذييل** قد
دلت الايات المتكاثرة والاخبار المتواترة على ان اصل الحساب حق
لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه فيجب الاعتقاد به اجمالا الا انها اختلفت
فيمن يحاسب ويسئل وعن اى شيء يحاسب ويسئل فذهب جمع الى
ان السؤال والحساب عن جميع النعم الدنيوية لما ورد في الحديث
من طرق العامة والخاصة ان في حلال الدنيا حساب وفي حرامها
عقاب وقد تقدم في جملة منها نفي الحساب عن الماكول والملبوس
والمنكح وورد في اخبار كثيرة في ثواب الاعمال ان من عمل العمل ا
الفلاني دخل الجنة بغير حساب وح فيمكن تخصيص هذه الاخبار
الدالة على نفي الحساب عن المؤمن او الاشياء الخاصة ونحوها العموم

من الاخبار ان المؤمن لا يحاسب
على النعم الدنيوية وتقدم في
جملة منها ع

الاخبار الدالة على الحساب ويمكن الجمع ايضا بوجهين اخرين الاول
حمل ما دل على نفي الحساب على المؤمنين وما دل عليه على غيرهم الثاني
حمل الاول على الامور الضرورية كالماكل والملبس والمسكن والمنكح
والاخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الاموال زايدا على ما يحتاج
اليه او صرفها فيما لا يدعو اليه ضرورة ولا يحسن شرعا وتقدم
ما يؤيد ذلك من الاخبار تنوقوا بالكفان فانكم تحشرون بها يوم
القيمة وايضا ما دل عليه الخبر من حشر الناس جردا اى عراة يدل
عليه جملة من الاخبار ايضا كما تقدم في فاطمة بنت اسد وورد في
جملة من الاخبار تنوقوا بالكفان فانكم تحشرون بها يوم القيمة و
يمكن حمل الثاني على المؤمنين او الكاملين منهم والاول على غيرهم و
ما تقدم من فعلها في قبر فاطمة لمزيد الاطمينان او يقال انهم يحشرون
اولا في الاكفان ثم تبلى كفانهم فان يوم القيمة يوم طويل والله
العالم **الفصل الحادي عشر** في السؤال عن الرسل والامم ونطاق الكتب
وانطاق الجوارح وبعض احوال القيمة واهوالها قال الله تعالى يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام ا
الغيوب وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى فكيف اذا جئنا

من

في فاطمة

في نطاق الكتب ونطق الجوارح

من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال تعالى ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى لتكون
الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس وقال تعالى ولهم عذاب عظيم
يوم تشهد عليهم انفسهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى و
يوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه
ترجعون وفي جملة من الايات ان السعداء يؤتون كتابهم بايمانهم والاشقياء
بيسارهم وفي الكافي وغيره باسانيد صحيحة عن الباقر ع في قوله تعالى يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال فقال ان لهذا تأويلا
يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم قال فيقولون
لا علم لنا بما فعلوا بعدنا وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن ضريس عن
ابي جعفر ع في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة
وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة فينتهون الى العرصة ويشرف
الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال وبفناء العرصة فاقل من

يدعى نبدأ يسمع الخلايق اجمعين ان يضف باسم محمد بن عبد الله النبي
القرشي العربي قال فيقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى
بصاحبكم علي ع فيتقدم على يقف على يسار رسول الله ص ثم يدعى
بامة محمد ص فيقفون عن يسار علي ع ثم يدعى كل نبي وامته معه من
اول النبيين الى اخرهم وامتهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول
من يدعى للمسائلة القلم فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول
القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به
من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع
على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلحت حجتك اي اظهرتها
وقومتها قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف
مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحي فيقول
اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم
واللوح في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر
فيه القلم من وحي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل
فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول
نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي

من

من امرك واديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كلهم
وحيك وحكمتك وعلمك وكتبك وان اخر من بلغته رسالاتك و
وحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي
القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر ع فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة
محمد بن عبد الله العربي القرشي فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله
يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك
وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول
رسول الله ص نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته
به اليك من كتابك وحكمتك وعلمك وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله ص
نعم يا رب قد ابلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك
وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد ص هل بلغت امتك
ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم
يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت
في سبيلك فيقول الله لمحمد ص فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد
يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من
امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة
ثم يدعى بامة محمد ص فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي و

علي وعلمكم ذا الكرم لك فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة والحكمة
والعلم فيقول الله لمحمد ص نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب
اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم
الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى
يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك
في امته ونصبك علما لامته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له
علي نعم يا رب قد اوصى الي محمد ص وخلفني في امته ونصبني لهم علما
في حياته فلما قبضته اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني
وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم
يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال
لعلي فهل خلفت من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعوا
عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن
ابني وابن بنت نبيك فيدعى الحسن ابن علي فيسئل عما سئل عنه علي بن
ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل
الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول اليوم ينفع الصادقين صدقهم
قال ثم انقطع حديث ابي جعفر ع وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده معنعنا
عن يوسف بن سعيد قال كنت عند ابي عبد الله ع ذات يوم فقال لي اذا
كان

هل استخلفت من بعدك في امتك وخليفة [illegible] فيقول محمد ص

كان يوم القيمة وجمع الله تبارك وتع الخلايق كان نوح اول
من يدعى به يعني بالنسبة الى سائر الانبياء والا فخاتم الانبياء ص اول
من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له
من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ص قال فيخرج نوح فيتخطى الناس
حتى يجيء الى محمد وهو على كثيب المسك ومعه علي وهو قول الله عز
وجل فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد ص يا
محمد ان الله تبارك وتعالى سئلني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد
لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد بلغ فقال
ابو عبد الله ع فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقلت
جعلت فداك فعلي اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك وروى
العياشي عن السجاد عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال اذا كان يوم القيمة
ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة ع يشهد كل
امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى
سبيل الله وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد ص خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفي
كثير من الاخبار انه يؤتى كل امام مع عالمه وقرنه ممن شهد له بالايمان

عني ومن تشهد له بالخلاف فهلك وروى الشيخ في الامالي في الصحيح
عن الصادق ع وقد سئل عن قوله تع فلله الحجة البالغة فقال ان الله
تع يقول للعبد يوم القيمة عبدي أكنت عالما فان قال نعم قال له
افلا عملت بما علمت وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى
تعمل فيخصم فتلك الحجة البالغة لله على خلقه وفي الكافي عن الصادق
قال ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله يوم القيمة على جيرانه
فيقال لهم الم يكن فلان بينكم الم تسمعوا كلامه الم تسمعوا بكاه
بكائه في الليل فيكون حجة الله عليهم وفي تفسير القمي في قوله تع واذا
الصحف نشرت قال صحايف الاعمال وفي تفسير العياشي عن الصادق ع
في قوله تع اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال يذكر
العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك
قولوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وروى القمي في تفسير قوله تع حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و
ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون انها نزلت في يوم تعرض عليهم اعمالهم
فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين
كتبوا عليهم اعمالهم فقال الصادق ع فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك
يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا
امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم و
فتشهد السمع بما سمع مما حرم الله وتشهد البصر بما نظر الى ما حرم
الله وتشهد اليدان بما اخذنا وتشهد الرجلان بما سعتا مما
حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله السنتهم و
فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم
تستترون اي من الله ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا
جلودكم والجلود الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وفي الكافي عن الباقر ع قال وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد
على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه وروى
العياشي في تفسيره عن ابي معمر السعدي قال اتى عليا ع رجل فقال يا امير
المؤمنين اني شككت في كتاب الله المنزل فقال له علي ع ثكلتك امك
وكيف شككت في كتاب الله المنزل فقال له الرجل لاني وجدت الكتاب
يكذب بعضه بعضا وينقض بعضه بعضا قال فهات الذي شككت فيه
فقال لان الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا ويقول حيث استنطقوا قالوا والله ربنا

ما كنا مشركين ويقول يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا ويقول ان ذالك لحق تخاصم اهل النار ويقول لا تختصموا
لدي يقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون فهذه يتكلمون ومرة لا يتكلمون ومرة ينطق الجلود
والايدي والارجل ومرة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا فاني ذالك يا امير المؤمنين فقال له علي ع ان ذالك ليس في
موطن واحد هي خمسون مواطن في ذالك اليوم الذي مقداره خمسون
الف سنة يجمع الله الخلايق في ذالك اليوم في موطن فيتعارفون
فيه فيكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين بدت
منهم الطاعة من الرسل والاتباع وتعاونوا على البر والتقوى في
دار الدنيا والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضا و
يكفر بعضهم بعضا ثم يجمعوا في موطن يفر بعضهم من بعض وذالك ق
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اذا تعاونوا على
الظلم والعدوان في دار الدنيا لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم
يجمعون في موطن يبكون فيه فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل ا
الدنيا لاذهلت جميع الخلايق على معايشهم وصدعت الجبال الا
ما شاء الله فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن
يستنطقون

يستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين ولا يقرون
بما عملوا فيختم على افواههم وتستنطق الايدي والارجل والجلود
فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم ثم يرفع الخاتم عن السنتهم فيقو[لون]
لجلودهم وايديهم لم شهدتم علينا فيقول انطقنا الله الذي انطق
كل شيء ثم يجمعون في موطن يختصمون فيه ويدان لبعض الخلايق من
بعض وهو القول وذالك كله قبل الحساب فاذا اخذ بالحساب شغل
كل بما لديه نسئل الله بركة هذا اليوم وروى الصدوق في العلل عن
الصادق ع قد سئل يصلي الرجل نوافله في موضع او يفرقها قال ع
لا بل ههنا وههنا فانها تشهد له يوم القيمة وفي الكافي في الصحيح
عن الصادق ع قال اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه
في الدنيا والاخرة فقيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه
ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي
الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى
الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقد ورد
في جملة من الاخبار ان القران المجيد يشهد لمن تلاه وعمل به و
من ضيعه ويشفع للعامل به حتى يدخله الجنة وروى الصدوق في
فضائل كتاب الشيعة عن الصادق ع قال نحن الشهداء على شيعتنا

وشيعتنا شهداء على الناس ولشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون
وروى السيد علي بن طاوس في كتاب محاسبة النفس وغيره عن الصادق ع
قال ما من يوم يأتي على ابن آدم الا قال له ذلك اليوم يا ابن آدم انا
يوم جديد وانا عليك شهيد فافعل بي خيرا واعمل فيّ خيرا اشهد
لك يوم القيمة فانك لن تراني بعدها ابدا وفي دعواته واذا جاء الليل
قال مثل ذلك وعن الصادق ع قال ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا
منشورا مكتوب فيه كتاب الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة
وفي تفسير الامام العسكري ع قال رسول الله ص اما ان الله عز وجل
كما امركم ان تحتاطوا لانفسكم واديانكم واموالكم باستشهاد الشهود
العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد
الشهود عليهم فلله عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه ومعقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ويحفظون عليه ما يكون
منه من اعماله واقواله والفاظه والحاظه والبقاع التي تشتمل
عليه شهود ربه له او عليه والليالي والايام والشهور عليه
او له وسائر عباد الله المؤمنين شهود عليه او له وحفظة الكا
تبون اعماله شهود له او عليه فكم يكون يوم القيمة من شقي بشها
دتها عليه ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة عباده اجمعين واماءه
فيجمعهم

فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي وتحشر الليالي والا
يام وتستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت
له جوارحه وبقاعه وشهوره واعوامه وساعاته وايامه وليالي الجمع
وساعاتها وايامها فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت
عليه فيشقى بذلك شقاء الابد فاعملوا اليوم القيمة واعدوا الزاد ليوم
الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص في الحديث وذكر
فيه فضيلة رجب وشعبان ورمضان وصومها وروى الحسين بن سعيد
في كتاب الزهد باسناده عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اذا
اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول
عبدي فعلت كذا وكذا وعملت فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك وقد
غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله ما كان لهذا
العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال
اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد
شرا حاسبه على رؤوس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله
عز وجل فاما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا
انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله فظن

الى ان يحور بلى قال ظن انه لن يرجع وفيه اشارة الى ان ايدي الكفار
والمنافقين مغلولة في اعناقهم وان صحايفهم تعطى من وراء ظهورهم
بشمالهم وايدي المؤمنين بخلاف ذلك والى ذلك اشير ايضا في دعاء
الوضوء اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني
حسابا يسيرا وقوله اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة
الى عنقي واعوذ بك من مقطعات النيران واعلم ان في كيفية شهادة
الجوارح اقوالا احدها ان الله يجعلها على بنية يمكنها النطق والكلام
من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله تع يفعل فيها كلاما يتضمن
الشهادة فيكون المتكلم هو الله تع دون الجوارح واضيف اليها
الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله تع يجعل
فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة ويظهر فيها امارات دالة
على كون اصحابها مستحقين للنار فسمي ذلك شهادة مجازا كما
يقال عيناك تشهد انك سهرت وكذا اختلف في شهادة السماء والا
رض والبقاع التي يعبد الله فيها فقيل ان الملائكة الموكلة تشهد
بها وتنسب الشهادة اليها مجازا وقيل ان الجمادات شعورا كما قال تع
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويدل عليه
ظواهر كثيرة من الايات والروايات وقيل ان الله يعطيها في القيمة عقلا
وشعورا

وشعورا والة للنطق وقيل ان الله يخلق لها مثالا وصورة والاولى
والاحوط الايمان بذلك اجمالا وعدم الخوض في ذلك والسكوت عما
سكت الله عنه **الفصل الثاني عشر** في بيان الوسيلة واللواء والحوض
والشفاعة وساير منازل النبي واهل بيته في القيمة فقد تواترت بذلك
الاخبار من طرق العامة والخاصة بل كاد ان يكون من ضروريات الدين
فالايمان بذلك واجب سيما الحوض والكوثر والشفاعة الكبرى ولنورد
قليلا من الاخبار هنا فروى الكليني والصدوق في الخصال ومعاني
الاخبار وعلي بن ابرهيم في تفسيره عن الص ع كان رسول الله ص يقول اذا
سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة فسألنا النبي ص عن الوسيلة فقال
هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس
الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة
الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ
نبي ولا شهيد ولا صديق الا قال طوبى لمن كانت هذه درجته
فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء
والمؤمنين هذه درجة محمد ص فقال رسول الله ص فاقبل يومئذ
متزرا بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب
امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد

في الوسيلة واللواء والحوض والشفاعة

رسول الله المفلحون الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان
الملكان لم نعرفهما ولم نرهما فاذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان
مرسلان حتى اعلوا الدرجة وعلي يتبعني فاذا صرت في اعلى الدرجة منها
وعلي اسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن الا رفعوا
رؤسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فينادي
المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا وليي
علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال
رسول الله ص يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيمة احد يحبك الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد
ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قد
ماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فر
ضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنوا رضوان
ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله فارد عليه و
اقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت
فيقول انا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان اتيك بمفاتيح
الجنة فخذها يا محمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد
على ما انعم به علي ادفعها الى اخي امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
فيدفعها

فيدفعها ويرجع رضوان ثم يدنوا مالك خازن النار فيسلم ويقول
السلام عليك يا رسول الله يا حبيب الله فاقول له وعليك السلام ايها
الملك ما انكر رؤيتك واقبح وجهك من انت فيقول انا مالك خازن
النار امرني ربي ان اتيك بمفاتيح النار فاقول اذا قبلت ذلك من ربي
فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي
طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومفا
تيح النار حتى يقعد على عجزة جهنم اي مؤخرها وياخذ زمامها بيده وقد علا
زفيرها واشتد حرورها وكثر شررها فتنادي جهنم يا علي جزني قد
اطفاء نورك لهبي فيقول علي لها ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي
فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان
شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ولجهنم يومئذ اشد
مطاوعة لعلي من جميع الخلائق وذالك ان عليا يومئذ قسيم الجنة و النار
وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق قال اذا كان يوم القيمة
دعى محمد ص فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم
فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى
حلة وردية فيقام عن يمين النبي ص ثم يدعى باسمعيل فيكسى حلة بيضاء
فيقام عند يسار ابراهيم ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى حلة وردية و يقام

عن يمين النبي ص ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين
امير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن
ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه
ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ع ونسائها من ذريتها
وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان
العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الاب ابوك يا محمد وهو
ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبط سبطاك
وهما الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الرا
شدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعة شيعتك الا ان
محمدا ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة
وذلك قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفي بصائر
الدرجات عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وضع منبر يراه جميع
الخلائق فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك
ينادي الذي عن يمينه يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل الجنة
من يشاء وينادي الذي عن يساره يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب ع
يدخل النار من يشاء وفي تفسير العياشي عن محمد بن جعفر عن ابيه
عن ابيه جعفر ع قال اذا كان يوم القيمة نصب منبر عن يمين العرش له

اربع

اربع وعشرون مرقاة ويجيء علي بن ابي طالب وبيده لواء الحمد فيرتقيه
ويعلوه ويعرض الخلائق عليه فمن عرفه دخل الجنة ومن انكره دخل النار
وتفسير ذلك في كتاب الله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤ
منون قال هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وروى العامة
والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد
ان الخطاب لمحمد وعلي ورووا عن الاعمش والحسن بن صالح وغيرهم
ان الاية هكذا نزلت يا محمد يا علي القيا في جهنم كل كفار عنيد و
روى فرات بن ابراهيم في تفسيره معنعنا عن الصادق ع عن آبائه قال
قال النبي ص ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الله الناس يوم القيمة وعدني
المقام المحمود وهو واف لي به واذا كان يوم القيمة نصب لي منبر له
الف درجة فاصعد حتى اعلو فوقه فياتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه
في يدي ويقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فاقول لعلي
اصعد فيكون اسفل مني بدرجة فاضع لواء الحمد في يده ثم ياتي رضوان
بمفاتيح الجنة فيقول هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى فيضعها
في يدي فاضعها في حجر علي بن ابي طالب ثم ياتي مالك خازن النار
فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفا
تيح النار ادخل عدوك وعدو ذريتك وعدو امتك النار فاخذها

واضعها في حجر علي ابن ابي طالب فالنار والجنة يومئذ اسمع لي ولعلي
من العروس لمزوجها فهي قول الله تع القيا في جهنم كل كفار عنيد القيا
يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم اقوم فاثني على الله ثناء لم يثن
عليه احد قبلي ثم اثني على الملائكة المقربين ثم اثني على الانبياء ا
المرسلين ثم اثني على الامم الصالحين ثم اجلس فيثني الله علي ويثني
علي ملائكته ويثني على انبيائه ورسله ويثني على الامم الصالحة
ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم
حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر فاطمة بنتي عليها ريطتان
خضراوان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الى باب قصرها و
جدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الراس فيقول للحسن من
هذا فيقول هذا اخي ان امة ابيك قتلوه وقطعوا راسه فيأتيها
النداء من عند الله تبارك وتع يا حبيبة الله اني انما اريتك ما
فعلت به امة ابيك لاني ادخرت لك عندي تعزيتك بمصيبتك اني
لا انظر في محاسبة حتى تدخلي الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن
اولاكم معروفا ممن هو ليس من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة
العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولاها
معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله ع في كتابه لا يحزنهم الفزع

الاكبر

الاكبر قال هو يوم القيمة وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون هي والله و
فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروفا ممن هو ليس من شيعتها
وروى الصدوق في العيون عن الرضا ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله ص يا علي انت اول من يدخل الجنة وبيدك لوائي
وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة منه اوسع من الشمس والقمر وفي
العلل عن السجاد ع عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص يا علي
انت اول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله ادخلها قبلك قال نعم
لانك صاحب لوائي في الاخرة كما انك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب
اللواء هو المتقدم ثم قال ع يا علي كاني بك وقد دخلت الجنة وبيدك
لوائي وهو لواء الحمد تحته ادم فمن دونه وروى الصدوق في الخصال
والامالي باسانيد عديدة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص اتاني
جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح
ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد
والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا
الا لهذا يا محمد العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول محمد نبي
رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من
عاداه وان اطاعني قال ابن عباس ع قال رسول الله ص اذا كان يوم

القيمة اتاني جبرئيل وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه
اوسع من الشمس والقمر فدفعه الي فاخذته وادفعه الى علي بن ابي طالب
فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء
وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة اوسع من الشمس والقمر فقال النبي
اذا كان يوم القيمة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ومن
النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال
يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود ولولا ان يكون داود خطيبا
لعلي في الجنان لاعطي مثل صوته وان عليا اول من يشرب من السلسبيل
والزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبتت له مكانها اخرى
وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه به الاولون والاخرون
وروى البرقي والكليني والعياشي وغيرهم باسانيد عديدة عنهم ع
في تفسير قوله تع يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي ندعوا كل اناس
بامامهم اي يدعوا كل قرن من هذه الامة بامامهم فيجيء رسول الله
ص في قرنه وعلي في قرنه والحسين في قرنه وكل امام في قرنه الذي
هلك بين ظهرانيهم فان اثبت امامه اعطي كتابه بيمينه ومن انكر
كان من اصحاب الشمال الذين قال الله فيهم اصحاب الشمال في سموم و
حميم وظل من يحموم وفي رواية عنه ع ليس من قوم ائتموا بامامهم في

الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا المفسرين ان المراد
به النهر المعروف انتم ومن على مثل حالكم **تذييل** في الحوض قال الله تع انا

الحوض

اعطيناك الكوثر المشهور بين المفسرين ان المراد به النهر المعروف
في الجنة قال الطبرسي ره في تفسيره اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر
في الجنة عن عايشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزلت انا اعطيناك الكوثر
صعد رسول الله ص المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله
ما هذا الذي اعطاكه الله قال في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد
استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده الطير الخضر
لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال
افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء
فاز برضوان الله تعالى وروى عن ابي عبد الله ع انه قال نهر في الجنة ا
اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي الذي يكثر الناس
عليه يوم القيمة عن عطا وقال انس بينا رسول الله ص ذات يوم بين
اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله
قال انزلت علي انفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض
ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا

رب انهم من امتى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده
مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير
ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل القران عن الحسن
وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو
كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله م من ولد فاطمة ع
حتى يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة
رواه عن الصادق ع واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما
ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الاخرة وجميع
هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين انتهى و
روى السيد بن طاوس وغيره عن ابي ذر رض انه اجتمع هو وعلي
والمقداد وقال الستم تشهدون ان رسول الله م قال امتي ترد على
الحوض على خمس رايات اولها راية العجل فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت
اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشائه ومن فعل ذلك تبعه
فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي فيقولون كذبنا الاكبر
ومزقناه واضطهدنا الاصغر وابتززنا حقه فاقول اسلكوا
ذات الشمال فيصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون
منه قطرة ثم ترد على راية فرعون امتي فيهم اكثر الناس وهم المبهرجون

قلت

قلت يا رسول الله وما المبهرجون ابهرجوا الطريق قال لكنهم بهرجوا
دينهم اي محقوه وابطلوه وعدلوا عن الجادة الحقة وهم الذين
يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون فاخذ
بيد صاحبهم فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت
احشائه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي
فيقول كذبنا الاكبر ومزقناه وقاتلنا الاصغر وقتلناه فاقول
اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا
يطعمون منه قطرة ثم ترد على راية فلان وهو امام خمسين الفا من
امتي فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه
وخفقت احشائه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ما خلفتموني في الثقلين
بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذ
لنا عنه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مسودة وجو
ههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد على المخدج اي ذو الثدية و
الخوارج برايته وهو امام سبعين الفا من امتي فاذا اخذت بيده
اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشائه ومن فعل ذلك
تبعه فاقول ما ذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الا
كبر وعصيناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم

فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم
يرد على امير المؤمنين وقايد الغر المحجلين فاقوم فاخذ بيده
فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فاقول بما خلفتموني في الثقلين
بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر
ونصرناه وقتلنا معه فاقول ردوا فيشربون شربة لا يظمؤون
بعدها ابدا امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة
البدر او كانوا كاضوء نجم في السماء قال الستم تشهدون على
ذلك قالوا بلى قال وانا على ذلكم من الشاهدين وفي تفسير
القمي وبشارة المصطفى عن الباقر ع قال اذا كان يوم القيمة جمع الله
الناس في صعيد واحد من الاولين والاخرين عراة حفاة فيو
قفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم
فيمكثون كذلك ما شاء الله وذلك قوله تعالى فلا تسمع الا
همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الامي قال
فيقول الناس قد سمعت فسم باسمه قال فينادي اين نبي الرحمة محمد بن
عبد الله قال فيقوم رسول الله ص فيتقدم امام الناس كلهم حتى
ينتهي الى حوض طوله بين ايلة وصنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصا
حبكم فيقوم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال

ابو

ابو جعفر ع فبين وارد يومئذ وبين مصروف فاذا رأى رسول الله ص
من يصرف عنه من محبينا اهل البيت بكى وقال يا رب شيعة علي يا رب
شيعة علي قال فيبعث الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال
فيقول وكيف لا ابكي لاناس من شيعة اخي علي بن ابي طالب اراهم قد
صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا من ورود حوضي قال فيقول
الله عز وجل له يا محمد اني قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم
والحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرتك
واوردتهم حوضك وقبلت شفاعتك فيهم واكرمتك بذلك ثم
قال الباقر ع فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا رأوا
ذلك قال فلا يبقى احد يومئذ كان يتولانا ويحبنا الا كان في
حزبنا ومعنا وورد حوضنا وفي مجالس المفيد وامالي الشيخ وبشارة
المصطفى عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله ص انا اعطيناك
الكوثر قال له علي بن ابي طالب ما هذا الكوثر يا رسول الله قال نهر
اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله ص
قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله ماؤه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان
حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده في جنب علي امير المؤمنين وقال يا علي انّ

النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله

عليه وآله ان الله عز وجل اعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه

الف الف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحشيشها الزعفران ورضا

ضها الدر والياقوت وارضها المسك الابيض وذلك خير لي ولامتي

وذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وروى الصدوق في الامالي والعيون

باسناده عن الرضا عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من لم يؤمن بحوضي فلا

اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا انالهُ الله شفاعتي وفي الا

مالي عنه عليه السلام قال يا علي انت اخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا و

الآخرة وانت صاحب حوضي من احبك احبني ومن ابغضك ابغضني وعنه

قال من اراد ان يتخلص من اهوال القيمة فليتول وليي وليتبع وصي

وخليفتي من بعدي علي بن ابي طالب فانه صاحب حوضي يذود عنه اعدائه

ويسقي اوليائه فمن لم يسق منه لم يزل عطشانا ولم يرو ابدا ومن

سقي منه شربة لم يشق ولم يظماء ابدا وفي الخصال عن امير المؤمنين

قال انا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي عترتي على الحوض فمن ارادنا فليأخذ

بقولنا وليعمل بعملنا فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولاهل

مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعدائنا

ولنسقي

ولنسقي منه احبائنا واوليائنا ومن شرب شربة لم يظما بعدها ابدا

حوضنا مترع اي مملو فيه مثعبان اي ميزابان من الجنة احدهما من

تسنيم والاخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت

وهو الكوثر وفي مجالس المفيد عن امير المؤمنين قال والله لاذودن

بيدي هاتين القصيرتين من حوض رسول الله صلى الله عليه وآله اعدائنا ولنوردن احبا

ئنا وعن ابي ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال فيه بعد

وصف الحوض لا يرده احد من امتي الا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم

المسلمون للوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا ياخذون

ما عليهم في عسر يذود عنه يوم القيمة من ليس في شيعته كما يذود الرجل

البعير الاجرب من ابله من شرب منه لم يظما ابدا وروى الصدوق

في الامالي باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد الانبياء

والمرسلين وافضل من الملائكة المقربين واوصيائي سادة اوصياء

النبيين والمرسلين وذريتي افضل ذريات النبيين والمرسلين

واصحابي الذين سلكوا منهاجي افضل اصحاب النبيين والمرسلين و

ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين والطاهرات من ازواجي امهات

المؤمنين وامتي خير امة اخرجت للناس وانا اكثر النبيين تبعا يوم

القيمة ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من الاباريق عدد

نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل و
من ذاك يا رسول الله قال امام المسلمين وامير المؤمنين ومولاهم بعدي
علي بن ابي طالب يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه كما يذود احدكم
الغريبة من الابل عن الماء ثم قال ع من احب عليا واطاعه في دار
الدنيا ورد على حوضي غدا وكان معي في درجتي في الجنة ومن ابغض
عليا في دار الدنيا وعصاه لم اره ولم يرني يوم القيمة واختلج دوني
واخذ به ذات الشمال الى النار وفي مناقب ابن شهراشوب عن الحا
فظ ابو نعيم وهو من مشاهير المخالفين باسناده الى عطية عن انس قال
دخلت على رسول الله فقال قد اعطيت الكوثر فقلت يا رسول الله
وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب
منه احد فيظماء ولا يتوضى احد منه فيشعث لا يشربه من اخفر ذمتي
ولا من قتل اهل بيتي وعنه ع يذود علي عنه يوم القيمة من ليس من شيعته
ومن شرب منه لم يظماء ابدا وروى احمد بن حنبل نحوه وروى ابن قولويه
في الكامل باسناد معتبر عن مسمع كردين عن ابي عبد الله ع قال ان الموجع
قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في
قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى
انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب

منه شربة لم يظماء بعدها ابدا ولم يشق بعدها ابدا وهو في برد الكا
فور وريح المسك وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد و
اصفى من الدمع وازكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بانهار الجنة تجري
على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم السماء
يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان
الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه
ليتني تركت هيهنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا اما انك يا كردين
ممن تروى منه وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقي
منه من احبنا وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة
له اكثر مما يعطاه من هو دونه وان على الكوثر امير المؤمنين وفي يده
عصى من عوسج يحطم بها اعداءنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشها
دتين فيقول انطلق الى امامك فلان فاسئله ان يشفع لك فيقول
تبرء مني امامي الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل للذي كنت تتو
لاه وتقدمه على الخلق فسله اذا كان عندك خير الخلق ان يشفع لك
فان خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا شفع فيقول اني اهلك عطشا
فيقول زادك الله ظماء وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك
وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره فال ورع عن

اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا تركنا وترك اشياء اجترى علينا غيره
وليس ذلك لجبنا ولا الهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في
عبادته وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه ففي
ودينه للنصب واتباعه اهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهما على
كل احد وفي الباب احاديث كثيرة اكتفينا بما ذكر وقال الصدوق
في العقائد اعتقادنا في الحوض انه حق وان عرضه ما بين ايلة و
صنعاء وهو حوض النبي ص وان فيه من الاباريق عدد نجوم السماء و
ان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين يسقى منه اولياءه ويذود
عنه اعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ بعده ابدا اختتام في ا

[illegible] الشفاعة

الشفاعة اعلم انه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة لسيد المر
سلين ص في امته بل في سائر الامم الماضين بل ذلك من ضروريات الدين
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وانما اختلف في معنا
ها فالذي عليه الفرقة المحقة واكثر العامة ان الشفاعة كما تكون في
زيادة الثواب كذلك تكون لاسقاط العقاب عن فساق المسلمين
المستحقين للعذاب والخوارج والوعيدية من المعتزلة قالوا لا تكون
الا في طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب رغما منهم
منهم انه كما يجب الوفاء بالوعد فكذا يجب بالوعيد ولنا على ا[بطال]

مذهبهم

مذهبهم مضافا الى الاخبار المتواترة ان الشفاعة لو كانت في زيادة ا
المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي ص حيث نطلب له من الله علو ال
الدرجات والتالي باطل قطعا لان الشافع اعلا من المشفوع فيه فكذا ا
المقدم مثله وقد استدلوا بوجوه الاول قوله تعالى وما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله تعالى قبول الشفاعة عن الظالم
والفاسق ظالم واجيب بانه تعالى نفى الشفيع المطاع ونحن نقول به
لانه ليس في الاخرة شفيع يطاع لان المطاع فوق المطيع والله تعالى
فوق كل موجود ولا احد فوقه ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع
نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن لم لا يجوز ان يكون المراد بالظالمين
هنا الكفار جمعا بين الادلة الثاني قوله تعالى ما للظالمين من
انصار ولو شفع ص في الفاسق لكان ناصرا له الثالث قوله تعالى ولا
تنفعها شفاعة يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تنفعهم شفاعة
يوم لا تجزي نفس عن نفس الشافعين والجواب عن هذه الآيات كلها
انها مختصة بالكفار جمعا بين الادلة الرابع قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى نفى شفاعة الملائكة عن غير المرضي لله تعالى والفاسق
غير مرضي والجواب لا نسلم ان الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في
ايمانه وقال المحقق الطوسي رحمه الله والحق صدق الشفاعة فيهما

اى فى زيادة المنافع واسقاط المضار وثبوت الثانى له بقوله ص ادخرت
شفاعتى لاهل الكبائر من امتى انتهى وهذا الحديث رواه العامة
والخاصة بطرق عديدة وقال الصدوق فى العقايد اعتقادنا فى
الشفاعة انها لمن ارتضى دينه من اهل الكبائر والصغائر فاما التائبون
من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال النبى ص من لم يؤمن بشفاعتى
فلا اناله الله شفاعتى وقال ع لا شفيع انجح من التوبة والشفاعة
للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملائكة وفى المؤمنين من يشفع فى
مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع فى ثلاثين انسانا
والشفاعة لا تكون لاهل الشك والشرك ولا لاهل الكفر والجحود
بل تكون للمؤمنين من اهل التوحيد انتهى وفى الخصال من طرق المخا
لفين عن انس قال قال رسول الله ص لكل نبى دعوة قد دعى بها وقد
سئل سؤلا وقد اخبات دعوتى لشفاعتى لامتى يوم القيمة وعن
الصادق ع عن آبائه عن ص قال ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل
فيشفعون الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفى العيون عن الرضا
عن آبائه عن ص قال من لم يؤمن بحوضى فلا اورده الله حوضى ومن
لم يؤمن بشفاعتى فلا اناله الله شفاعتى ثم قال ع انما شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الراوى
فقلت

فقلت للرضا ع يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون
الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى دينه وقال الطبرسى ره
فى المجمع وهى يعنى الشفاعة ثابتة عندنا للنبى ص ولاصحابه المنتجبين
والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحى المؤمنين وينجى الله تعالى
بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين ويؤيده الخبر الذى تلقته الامة بالقبول
وهو قوله ص ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وما جاء روايات
اصحابنا رضوان الله عليهم مرفوعا عن النبى ص انه قال انى
اشفع يوم القيمة فاشفع ويشفع على فيشفع ويشفع اهل بيتى
فيشفعون وان ادنى المؤمنين شفاعة فى اربعين من اخوانه كل قد استوجب
النار وقال فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا العهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بانبيائه
وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرء من الحول والقوة ولا
يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل لا يشفع الا من وعد له الرحمن باطلاق
الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين وفى الصحيح ان
المراد به الوصية بالعقايد الحقة عند الموت وهى اللهم فاطر السموات
والارض الخ وفى قوله تعالى سبحانه من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه هو استفهام
معناه الانكار والنفى اى لا يشفع عنده يوم القيمة احد لا حد الا

باذنه وامره وذالك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع
لهم فاخبر الله سبحانه ان احدا ممن له الشفاعة لا يشفع الا بعد
ان ياذن الله له في ذالك ويامره به وفي قوله لا تنفع الشفاعة الا
لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا تنفع ذالك اليوم شفاعة احد
في غيره الا شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها
من الانبياء والاولياء والصالحين والصديقين والشهداء
وفي قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى اي ارتضى دينه وروى الصدوق
في الامالي باسناده عن امير المؤمنين قال فاطمة لرسول الله ص يا
ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع
الاكبر قال يا فاطمة عند باب الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع
لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القني على
الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هنا قال القني
عند الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك
قال القني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت
فاطمة بذالك ص وفي تفسير القمي عن سماعة عن الصادق ع
قال سئلته عن شفاعة النبي ص يوم القيمة قال يلجم الناس
يوم القيمة العرق ويرهقهم القلق فيقولون انطلقوا بنا الى
آدم

آدم فيشفع لنا فياتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول
ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من
يليه ويردهم كل شيء الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى ع فيقول
عليكم بمحمد رسول الله ص فيعرضون انفسهم عليه ويسئلونه فيقول
انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا
فيمكث ما شاء الله فيقول الله عز وجل ارفع راسك واشفع تشفع
واسئل تعط وذالك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا و
في امالي الصدوق وبشارة المصطفى عن ابي بصير عن الصادق ع قال
اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فتغشاهم ظلمات شديدة فيضجون الى ربهم ويقولون يا رب اكشف
عنا هذه الظلمة قال فيقبل قوم يمشي النور بين ايديهم قد اضاء
ارض القيمة فيقول اهل الجمع هؤلاء انبياء الله فيجيئهم النداء من
عند الله ما هؤلاء بانبياء فيقول اهل الجمع من انتم فيقولون نحن
العلويون نحن ذرية محمد رسول الله نحن اولاد علي ولي الله نحن
المخصوصون بكرامة الله نحن الامنون المطمئنون فيجيئهم النداء من
عند الله اشفعوا في محبيكم واهل مودتكم وشيعتكم فيشفعون
وفي العلل عن الصادق ع قال شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون

و والله انكم لمحقون بنا يوم القيمة وانا لنشفع فنشفع و والله انكم
لتشفعون فتشفعوا وما من رجل منكم الا وسترفع له نار عن شماله
وجنة عن يمينه فيدخل احبائه الجنة واعدائه النار وفى الامالى
عن الصادق عن ابائه عن رسول الله ص قال اذا قمت المقام
المحمود تشفعت فى اصحاب الكبائر من امتى فيشفعنى الله فيهم والله
لا تشفعت فيمن اذى ذريتى وعن الصادق ع قال من انكر ثلثة
اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة فى القبر والشفاعة و
فى تفسير القمى عن الباقر والصادق ع قالا والله لنشفعن فى المذنبين
من شيعتنا حتى تقول اعدائنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وبسند معتبر
كالصحيح عن ابيه عن ابن ابى عمير عن معوية بن عمار عن ابى العباس
المكبر قال دخل مولى لامراة على بن الحسين ع على ابى جعفر ع يقال
له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد
فغضب ابو جعفر ع حتى تربد اى تغير وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن
اغرك ان اعف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة لقد
احتجت الى شفاعة محمد ص ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار
ثم قال ع ما احد من الاولين والاخرين الا وهو محتاج الى شفاعة

محمد

محمد ص يوم القيمة ثم قال ابو جعفر ع ان لرسول الله ص الشفاعة
فى امته ولنا شفاعة فى شيعتنا ولشيعتنا شفاعة فى اهاليهم ثم
قال وان المؤمن ليشفع فى مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى
لخادمه ويقول يا رب حق خدمتى كان يقينى الحر والبرد وروى الشيخ
الصدوق فى العيون مسندا عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة ثمانية
ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه
الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا
ازال واقفا على الصراط ادعوا واقول يا رب سلم شيعتى ومحبى وانصارى
ومن تولانى فى دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت
دعوتك وشفعت فى شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتى ومن
تولانى ونصرنى وحارب من حاربنى بفعل او قول فى سبعين الفا
من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد
ان لا اله الا الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت
وفى ثواب الاعمال مسندا عن الصادق ع قال ان المؤمن منكم يوم
القيمة ليمر الرجل له المعرفة به فى الدنيا وقد امر به الى النار والملك
ينطلق قال فيقول يا فلان اغثنى فقد كنت اصنع اليك المعروف
فى الدنيا واسعفك فى الحاجة تطلبها منى فهل عندك اليوم مكافاة

فيقول المؤمن الملك الموكل بخل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن
فيامر الملك ان يجيز قول المؤمن فيخلي سبيله وعن الصادق ان المؤمن
ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصبيا ولو ان ناصبيا شفع له كل نبي مرسل
وملك مقرب ما شفعوا وفي علل الصدوق عن الصادق ع قال اذا
كان يوم القيمة بعث الله العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي الله عز
وجل قيل للعابد انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن
تاديبك لهم وفي تفسير فرات بن ابراهيم باسناده عن الصادق قال جابر
لابي جعفر ع جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث الجي عن
جدي عن رسول الله ص قال اذا كان يوم القيمة نصب للانبياء والرسل
منابر من نور يكون منبري اعلا منابرهم يوم القيمة ثم يقول الله يا
محمد اخطب فاخطب بخطبة لم يسمع احد من الانبياء والرسل بمثلها
ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصي علي بن ابي طالب ع في او
ساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلا منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب
فيخطب لم يسمع احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء و
والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي ايام حياتي
منبر من نور ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد من اولاد
الانبياء والمرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل اين فاطمة

بنت

بنت محمد ص اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين اسية
بنت مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى ابن زكريا فيقول الله تبارك وتعالى
يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد
وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا اهل الجمع طاطيوا الرؤس وغضوا الا
بصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فياتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة
مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان
فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة الف ملك لتسير عن يمينها
ويبعث الله اليها مائة الف ملك لتسير عن يسارها ويبعث الله اليها
مائة الف ملك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة
فاذا صارت عند باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت
فيقول الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك الى جنتي
فتقول يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول
يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك او لاحد من ذريتك
خذي بيده فادخليه الجنة قال يا ابو جعفر والله يا جابر انها لتلتقط
اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب
الردي فاذا صارت شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان

يلتفتوا فاذا التفتوا يقول الله يا احبّائي ما التفاتكم وقد شفعت
فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا في
مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبّائي ارجعوا وانظروا من احبكم
لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة
انظروا من سقاكم شربة لحب فاطمة انظروا من رد عنكم غيبة في حب
فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال ابو جعفر ع والله لا يبقى في ا
الناس الا شاك او كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا
كما قال الله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فيقولون فلو
ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ابو جعفر ع هيهات هيهات منعوا
ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي الكافي بسند معتبر
عن عبد الحميد الوابشي عن ابي جعفر ع قال قلت ان لنا جارا ينتهك
المحارم كلها حتى انه ليترك الصلوة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله
واعظم ذلك الا اخبركم بمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا
شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا
الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيئ بذنب يخرجه
من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع
لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه

فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك انا احق من كافى عنك فيدخله
الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين
انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم وفي العلل عن الباقر ع قال لا تسألوهم يعني المخالفين فتكلفونا
فضحا حوائجهم يوم القيمة وفي رواية اخرى قال ع لا تسألوهم الحوائج
فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله ص في القيمة والاخبار في ذلك كثيرة
يحتاج جمعها الى كتاب مفرد كبير الحجم

الفصل الثالث عشر في الصراط

في الصراط

وهو من ضروريات الدين لا خلاف فيه بين احد من المسلمين والا
يات فيه متظافرة والاخبار به متواترة وقد ورد في روايات
العامة والخاصة انه جسر على جهنم احد من السيف وادق من الشعر
عليه عقبات كثيرة وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر وباطني و
هو النبي والائمة ع كما ورد عنهم ع عن الصراط وقال امير المؤمنين
انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وعن الصادق ع الصراط المستقيم
امير المؤمنين فمن كان متمسكا بولايتهم ومحبتهم ومتابعتهم في اقوالهم و
افعالهم فقد هدى الى الصراط المستقيم في الدنيا والاخرة ومن خالفهم
ذل وضل وفي معاني الاخبار عن المفضل بن عمر قال سألت ابا عبد الله ع
عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط

في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو
جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة
فتردى في نار جهنم وفي تفسير العسكري ع الصراط المستقيم صراطان صراط في
الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر
من الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل
واما الصراط في الاخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو مستقيم
لا يعدلون من الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وقال
الصدوق في العقايد اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم
وان عليه ممر جميع الخلق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا والصراط في وجه اخر اسم حجج الله فمن
عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا على الصراط الذي
هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي ص لعلي اذا كان يوم القيمة
اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من
كانت معه براءة بولايتك وقال الشيخ المفيد ره في شرحه الصراط
في اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لانه طريق
الى الثواب وله سمي الولاء لامير المؤمنين والائمة من ذريته ع

صراطا

صراطا ومن معناه قال امير المؤمنين ع انا صراط الله المستقيم وعروته
الوثقى التي لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله
سبحانه وقد جاء الخبر بان الطريق يوم القيمة الى الجنة كالجسر يمر به الناس
وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله وعن شماله امير المؤمنين
ويأتيهما النداء من الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وجاء الخبر
انه لا يعبر الصراط يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي ابن ابي طالب
من النار وجاء الخبر بان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف على
الكافر والمراد بذلك انه لا يثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيمة
من شدة ما يلحقهم من اهوال القيمة ومخاوفها فهم يمشون عليه كا
الذي يمشي على الشيء الذي هو ادق من الشعرة واحد من السيف وهذا
مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط وهو
طريق الى الجنة وطريق الى النار يشرف العبد منه الى الجنة ويرى من اهوال
النار وقد يعبر عنه الى الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى وان
هذا صراطي مستقيما ففرق بين طريقه الذي دعا الى سلوكه من الدين
وبين طرق الضلال وقال تعالى فيما امر عباده من الدعاء وتلاوة
القرآن اهدنا الصراط المستقيم فدل على ان سواه صراط غير مستقيم و
صراط الله دين الله وصراط الشيطان طريق العصيان والصراط في ا

الاصل على ما بيّناه هو الطريق والصراط يوم القيمة هو الطريق السالك
الى الجنة والنار على ما قدّمناه انتهى كلامه ره ولا يخفى انه لا اضطرار
في تاويل كونه ادق من الشعرة واحد من السيف بما ذكره وروى الصدوق
في الامالي باسناد معتبر عن الصادق ع قال الناس يمرّون على الصراط
طبقات يعني على اقسام والصراط ادق من الشعر ومن حد السيف فمنهم
من يمرّ مثل البرق ومنهم من يمرّ مثل عدو الفرس ومنهم من يمرّ مثل عدو
الفرس ومنهم من يحبو ومنهم من يمشي شيا ومنهم من يمرّ متعلقا قد
تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروى الصدوق وعلي بن
ابراهيم باسانيدهم عن الباقر ع قال لما نزلت هذه الاية وجيئ
يومئذ بجهنم سئل عن ذالك رسول الله ص فقال اخبرني الروح الامين
ان الله لا اله غيره اذا برز الخلايق وجمع الاولين والاخرين اتي بجهنم
تقاد بالف زمام يقودها مائة الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة
وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل ا
خرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلايق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبادا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي رب
نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق
من الشعر واحد من السيف عليها ثلاث قناطر فاما واحدة فعليها

عز وجل عبادا من

الا

الامانة والرحم وثانيها فعليها الصلاة واما الثالثة فعليها عدل
فعدل رب العالمين جل وعز وهو قوله تع ان ربك لبالمرصاد والناس
على الصراط فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم والملائكة حولها
ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلّم والناس
يتهافتون في النار كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها
فقال الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي
نجاني منك بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور قال المحقق
المجلسي ره لعل المراد بالامانة بالنسبة الى الاموال والعدل بالنسبة
الى المظالم الاخر او يكون الاول في حقوق الله والثاني في حقوق
الله والثاني في حقوق الناس ولا يبعد ان يكون المراد بالرحم رحم
آل محمد كما ورد ما يشهد له في بعض الاخبار وبالامانة عدم الخيانة
في العهد والميثاق والبيعة التي في اعناقهم حيث قدمها على
الصلوة وعقبة الولاية التي هي اعظم العقبات وورد في خبار
اخر لم نذكره هنا وهو مما يؤيد ان المراد بالامانة عدم الخيانة في
عهد الامامة ويمكن ان يقال ان ذالك بالنسبة الى المؤمنين واما ا
الكفار المشركون والمنافقون ففي جهنم يقعون قبل الولوج في الصراط
او في اوله وروى ابن شهرآشوب في المناقب من طرق المخالفين عن

الشافعي عن مالك عن حميد عن انس قال قال رسول الله ص في قوله
فلا اقتحم العقبة ان فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف
عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات و
الف عام صعودا انا اول من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك
العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب وقال ص بعد
كلام لا يقطعها في غير مشقة الا محمد واهل بيته وعن تفسير مقاتل
عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي لا يعذب
الله محمدا والذين آمنوا معه اي لا يعذب علي بن ابي طالب فاطمة
والحسن والحسين وحمزة وجعفر نورهم يسعى يضيء على الصراط لعلي
وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم بين ايديهم ويسعى
عن ايمانهم وهم يتبعونها فيمضي اهل بيت محمد وآله
زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو
الفرس ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو ثم قوم مثل الزحف
ويجعله الله للمؤمنين عريضا وعلى المذنبين دقيقا قال الله
تعالى يقولون ربنا اتمم لنا نورنا حتى نجتاز به على الصراط قال فيجوز
امير المؤمنين في هودج من الزمرد الاخضر ومعه فاطمة على نجيب من
الياقوت الاحمر لها سبعون الف حوراء كالبرق اللامع وروى

الشيخ

الشيخ الطوسي في اماليه من طريق المخالفين عن انس عن النبي ص قال اذا كان
يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من كان معه جواز فيه
ولاية علي بن ابي طالب وذلك قوله وقفوهم انهم مسئولون يعني عن ولاية
علي بن ابي طالب ع وفي تفسير الامام عن النبي ص قال ان الله تعالى اذا بعث
الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر
الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد ص سيدة نساء العالمين
على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى
احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطا
هرون من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا
على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة
فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة
سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من
اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم
فئام واحد قال الف الف ينجون من النار وفي الكافي عن الباقر
عن ابي ذر قال سمعت رسول ص يقول حافتا الصلوة يوم القيمة
الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المودي للامانة نفذ الى
الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل و

تكفاء به الصراط فى النار وفى الكافى باسناد معتبر عن الصادق ع قال
لا تحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان فى القيمة خمسين موقفا كل
موقف مثل الف سنة مما تعدون ثم تلا هذه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قال العلامة المجلسى ره لا يبعد ان يكون مكث الكفار
فى القيمة الف سنة فيكون اليوم بالنظر اليهم كذالك ويكون مكث جماعة
من الكفار خمسين الف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث
بعض المؤمنين ساعة فهو كذالك بالنسبة اليهم وهكذا بحسب اختلاف
احوال الابرار والفجار ويحتمل ايضا كون الالف زمان مكثهم فى
بعض القيمة كالحساب مثلا وقال الصدوق ره فى العقائد اعتقادنا
فى العقبات التى على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسمها اسم فرض
وامر ونهى فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر
فى ذالك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل
صالح قدمه او برحمة تداركه نجا منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع
من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى
اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حياة لا موت
فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن فى جوار الله
مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده

وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه ولا
ادركته من الله عز وجل رحمة زلت قدمه عن العقبة فهوى فى جهنم نعوذ
بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط واسم عقبة منها الولاية
يوقف جميع الخلائق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين والائمة
من بعده ع فمن اتى بها نجى وجاز ومن لم يات بها بقى فهوى وذالك
قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد و
هو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتى و
جلالى لا يجوزنى ظلم ظالم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الرحم
واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض او امر او نهى عقبة يحبس عندها
العبد فيسئل وقال الشيخ المفيد ره فى شرحه العقبات عبارة عن الاعمال
الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال فى الارض
تقطع وانما هى الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الا
نسان فى تخلصه من تقصيره فى طاعة الله كالعقبة التى يجهده صعودها
وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك
رقبة فسمى سبحانه الاعمال التى كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات
والجبال لما يلحق الانسان فى ادائها من المشاق كما يلحقه فى صعود ا
العقبات وقطعها وقال امير المؤمنين ع ان امامكم عقبة كؤدا ومنازل

مهولة لا بد من المرور بها والوقوف عليها فاما ناج برحمة الله بخوتم واما هالك
ليس بعدها انجبار اذ ادعو بالعقبة تخلص الانسان من العقبات التي
عليه وليس كما ظنه الحشوية من ان في الاخرة جبالا وعقبات يحتاج
الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة
من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج
وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان مقصرا في طاعة
الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذا كان الغرض في القيمة المواقفة
على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى
تسميته عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله
مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه ويخرج له
الوجوه واذا لم يثبت خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى قال المحقق
المجلسي ره بعد نقله ونعم ما قال تاويل ظواهر الاخبار بمجرد الا
ستبعاد بعيد عن الرشاد ولله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده
باي وجه اراد انتهى **الفصل الرابع عشر** في حقيقة الجنة والنار
وحقيقتهما يجب الايمان بالجنة والنار الجسمانيتين على نحو ما نطقت
به الايات المتظافرة والاخبار المتواترة وذلك من ضروريات الدين
لم يخالف فيه احد بين المسلمين ومن انكر وجودهما مطلقا كالملاحدة

او

او اولهما بما ياباه كالفلاسفة فلا احد بين المسلمين ومن انكر وجودهما
مطلقا ريب في كفره والفلاسفة في هذا الباب على فرقتين الاولى الا
شراقيون القائلون بعالم المثال والظاهر بانهم يقولون بان الجنة والنار
وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ليست من قبيل الاجسام والجسما
نيات ولا من عالم المجردات بل هو عالم اخر متوسط بينهما كعالم الرؤيا
في المنام والصورة في المرآة والثواب والعقاب كالرؤيا الحسنة والرؤيا
القبيحة وهذا مع استلزامه انكار الحشر والنشر الجسمانيين تلاعب
بالدين ومخالف لصريح القران المبين ورد لقول الانبياء والمرسلين
لا يقال ان اكثر المسلمين قد قالوا بالعالم المثالي في عالم البرزخ كما
تقدم لانا نقول بين القولين فرق من وجهين احدهما ان قول اكثر
المسلمين لا يستلزم انكار المعاد الجسماني ولا رد الايات المتكاثرة
والاخبار المتواترة بخلاف هؤلاء الثاني ان عالم المثال قال به المسلمون
غير هذا المثال الذي قال به الفلاسفة فان المسلمين قالوا بان تلك الا
بدان المثالية في العالم البرزخي اجسام لطيفة شفيفة كاجسام الملائكة
والجن لها وجود خارجي ويتعلق الروح بذلك الجسم ولم يقولوا ان ذلك
بعالم المنام والرؤيا كما فعل هؤلاء الفرقة الثانية المشاؤون وهم الا
كثرون فجعلوا الجنة والنار والثواب والعقاب من قبيل اللذات والآلا

لام

العقلية وذالك ان النفوس من البشرية سوآء جعلت ازلية كما هو راى
افلاطون او لا كما هو راى ارسطو فهى ابدية عند هم لا تفنى بخراب
البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها مبتهجة بادراكاتها وذالك به سعادتها
وثوابها وجنانها على اختلاف المراتب وبتفاوت الاحوال ومتالمة
بفقد الكمالات وفساد الاعتقادات وذالك شقاوتها وعقابها و
نيرانها على ما لها من اختلاف التفاصيل وانما لم تتنبه لذالك فى هذا
العالم لاستغراقها فى تدبير البدن وانغماسها فى كدورات العالم
الطبيعة وبالجملة لما بها من العلايق والعوايق والزايلة بمفارقة ا
البدن فما ورد فى لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب وما
يتعلق بذالك من السمعيات وهى مجازات وعبارات عن تفاصيل احوالها
فى السعادة والشقاوة واختلاف احوالها فى اللذات والآلام والتد
رج مما لها من دركات الشقاوة الى درجات السعادة فان الشقاوة
السرمدية انما هى بالجهل المركب الراسخ والشرارة المضادة للملكة
الفاضلة لا الجهل البسيط والاخلاق الخالية عن غاية الفضل وا
والشرارة فان شقاوتها فيقطعة بل ربما لا تقتضى الشقاوة اصلا
هذا ملخص كلامهم قال العلامة المجلسى ره ونعم ما قال لا تخفى على من
راجع كلامهم وتتبع اصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد فى شرايع الانبياء

ويضغون ببعض اصول الشرايع وضروريات الملل على السنتهم فى كل زمان
حذرا من القتل والتكفير من مؤمنى اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتابى
قلوبهم واكثرهم كافرون ولعمرى ان من قال بان الواحد لا يصدر عنه
الا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة وما ثبت قدمه امتنع عدمه وبان
العقول والافلاك وهيولى العناصر قديمة وان الانواع المتوالدة كلها
قديمة وانه لا يجوز اعادة المعدوم وان الافلاك متطابقة ولا تكون
العنصريات فوق الافلاك وامثال ذالك كيف يؤمن بما اتت به الشرايع و
نطقت به الآيات وتواترت به الروايات من اختيار الواجب وانه يفعل
ما يشآء ويحكم ما يريد وحدوث العالم وحدوث آدم والحشر الجسمانى
وكون الجنة فى السمآء مشتملة على الحور والقصور والابنية والمساكن
والاشجار والانهار وان السموات تنشق وتطوى والكواكب تنتثر و
تتساقط بل تفنى وان الملائكة اجسام ملئت منهم السموات ينزلون
ويعرجون وان النبى ص قد عرج الى السمآء وكذا عيسى وادريس ع و
كذا كثير من معجزات الانبياء والاوصياء ع من شق القمر واحياء
الاموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس فى غير زمانه
وخسوف القمر فى غير اوانه وامثال ذالك ومن انصف ورجع الى كلامهم
علم انهم لا يتعاملون اصحاب الشرايع الا كمعاملة المستهزئ بهم او من جعل

الانبياء كارباب الحيل والمعميات الذين لاياتون بشي يفهمه الناس
بل يلبسون عليهم في مدة بعثتهم ويوهمونهم بالضلال والجهل المركب و
يلبسون لهم الباطل في صورة الحق ويحيلون هداية الخلق على هذه
الفرقة الضالة الشاذة اعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم و
شبهاتهم انتهى كلامه رفع مقامه واما كون الجنة والنار مخلوقتين
الان فقد ذهب اليه جمهور المسلمين الا شرذمة من المعتزلة كابي هاشم
والقاضي عبد الجبار ومن يحذو حذوهما فانهم قالوا سيخلقان في القيمة
والايات المتكاثرة والاخبار المتواترة دافعة لقولهم ولم يذهب الى
هذا القول السخيف من الفرقة المحقة احد وربما نسب الى السيد الرضي رض
ذلك وهو بعيد عن جلالة شانه وعظم قدره والقرآن صريح في وجودها
حين نزوله كما قال تعالى اعدت للمتقين اعدت للذين امنوا اعدت للكافرين
فهي عندها جنة المأوى واحاديث المعراج المروية من طرق العامة و
والخاصة صريحة في ان النبي ص راى الجنة والنار ودخل الجنة واكثر
المتكلمين والمفسرين على ان جنة ادم التي ذكرها الله في القرآن كانت
جنة الخلد وروى الكشي في رجاله انه قيل للرضا ع ان فلانا يزعم
ان الجنة لم تخلق قال كذب فاين جنة ادم وعن ابن سنان قال قلت لابي
الحسن ع ان يونس يقول ان الجنة والنار لم يخلقا قال فقال ماله لعنه الله

فاين

فاين جنة ادم وفي كتاب صفات الشيعة للصدوق وباسناده عن الصادق
قال ليس من شيعتنا من انكر اربعة اشياء المعراج والمسائلة في القبر
وخلق الجنة والنار والشفاعة وباسناده عن الرضا ع قال من اقر
بتوحيد الله وساق الحديث الى ان قال واقر بالرجعة والمتعتين وامن
بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار
والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا
وهو من شيعتنا اهل البيت وروى الصدوق في الامالي والتوحيد عن
الهروي قال قلت للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار
هما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله ص قد دخل الجنة وراى
النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له فان قوما يقولون انهما اليوم
مقدرتان غير مخلوقتين فقال ع ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر
خلق الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على
شيء ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال النبي ص لما عرج بي الى
السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته
فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت
بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة

ابنتى فاطمة ع وروى القمى فى تفسيره عند قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى قال ع انما اتى ع على من انكر خلق الجنة والنار بقوله
عندها جنة الماوى اى عند سدرة المنتهى فى السماء السابعة وجنة
الماوى عندها قال والدليل على ان الجنان فى السماء قوله تعالى لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة والدليل على ان النار فى الارض قوله تعالى
فى سورة مريم فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ومعنى
حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت
ومعنى جثيا اى على ركبهم ثم قال تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا يعنى
فى الارض اذا تحولت نيرانا وفى الخصال مسندا عن ابن عباس قال قدم
يهوديان فسئلا امير المؤمنين ع فقالا اين تكون الجنة واين تكون النار
قال اما الجنة ففى السماء واما النار ففى الارض قالا فما السبعة قال
سبعة ابواب النار متطابقات قالا فما الثمانية قال ثمانية ابواب الجنة
الخبر وقال الصدوق فى العقايد اعتقادنا فى الجنة والنار انهما
مخلوقتان وان النبى ص قد دخل الجنة وراى النار حين عرج به و
اعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار
وان المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما راها ويرى
مكانه فى الاخرة ثم يخير فيختار الاخرة فحينئذ تقبض روحه وفى العا

ان يقال فلان يجود بنفسه ولا يجود الانسان بشئ الا عن طيبة نفس
غير مقهور ولا مجبور ولا مكره واما جنة آدم فهى جنة من جنان
الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب وليست بجنة الخلد ولو كانت جنة
الخلد ما خرج منها ابدا انتهى واما مكان الجنة والنار فاكثر المليين
على ان الجنة فوق السموات السبع والنار فى الارض السابعة وذكر ا
المحدث الشريف الجزائرى انه روى عن الرضا ع ان الجنة فوق السموات
وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب الكرسى فتكون
تحت مقعر العرش وفوق الكرسى وقد دخلها النبى ص ليلة المعراج ثم
قال واما نار الاخرة فهى فى السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار
بالدلالة عليه وقد شاهدها النبى ص ليلة المعراج وحصل له فزع
عظيم من هول ما هول ما شاهد الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار
انها فى السماء الرابعة وقد دخلها ادريس ودخلها الحفظة فكانت عليه
بردا وسلاما وهذه الجنة والنار السماويان غير الجنة والنار ا
المخلوقتين فى الارض العالم البرزخ فان جنة الدنيا وادى السلام
فى ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو فى واد حضرموت اليمن فاذا
كان يوم الكون القيمة طوى الله سبحانه بقدرته السموات كطى السجل
اعدامها وكذلك يبدل الارض كما قال يوم تبدل الارض غير الارض

فيومئذ تنزل الجنة والنار من مكانيهما فتكون الجنة في موضع ا
السموات تتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فيها فنه ارتفاع ا
السموات كلها من بعض درجات الجنة فتكون هذه الارض اسفل قيعان
الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع واما النار فاذا نزلت
يوم القيمة يكون مكانها طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق
على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى النار انتهى وفي
بعض ما ذكر نظر يظهر من ملاحظة الاخبار المتقدمة وقال شارح المقاصد
لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة
فوق السموات السبع وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقوله عم سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين
السبع والحق تفويض ذلك الى علم العليم انتهى وقال الرازي في
تفسير قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
وههنا سؤالات الاول ما معنى ان عرضها مثل عرض السموات والا
رض فيه وجوه الاول ان المراد لو جعلت السموات والارض طبقا طبقا
بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء لا تتجزى
ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا
غاية في السعة لا يعلمها الا الله الثاني ان الجنة التي تكون عرضها مثل

عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب
فيما يصير ملكا له فلا بد وان تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار
هذا فالمعنى ان ثمنها لو بيعت كثمن السموات والارض لو بيعتا كما
يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة
قدرها وانه لا يساويها شيء وان عظم ثم قال الرابع المقصود المبالغة
لغة
في وصف سعة الجنة وذلك انه لا شيء عندنا اعرض منهما ونظيره قوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض فان اطول الاشياء بقاء
عندنا هو السموات فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذا ههنا ثم قال
السؤال الثالث انتم تقولون ان الجنة في السماء فكيف يكون عرضها
السماء والجواب من وجهين الاول ان المراد من قولنا انها في السماء
انها فوق السموات وتحت العرش كما قال ص في صفة الفردوس سقفها
عرش الرحمن وروي ان رسول هرقل سأل النبي ص فقال انك تدعو
الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال
النبي سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم انه
اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك
الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة
السفل وسئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء فقال

اى ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت
العرش انتهى اقول الاولى والاليق الايمان الاجمالى بذالك ولا
حاجة فى الخوض عما سكت الله عنه ونهى عن الخوض فيه والتفحص عن
مكان الجنة والنار فان الجنة اذا كانت فى السماء السابعة فكيف
ينصب الصراط على جهنم وينتهى الى الجنة والتفكر فى كيفية سعة الجنة
والتعرض لهذه الاحتمالات والاعتبارات بالظن والتخمين من دون
علم ويقين فان الظن لا يغنى من الحق شيئا نعم يمكن ان يقال على
سبيل الاحتمال لدفع الاستبعاد والمحال مع عدم الاعتماد على اصول
الحكماء والفلاسفة الغير الاصلية فان القران والسنة قد نطقا
بان الكواكب تنتثر والسموات تطوى كطى السجل والعرش ينزل فلعل
الجنان تنزل من مكانها ايضا ويكون العرش سقفها ولعل قوله تع
وازلفت الجنة للمتقين اشارة الى ذالك وقوله تع وبرزت الجحيم للغا
وين اشارة الى بروز النيران عن امكنتها بحيث ترى وان الارض
والبحار تستحيل نيرانا كما ذكره القمى وتضاف اليها فينصب الصراط
هناك بعد حشر الناس على انه قد ورد من الشارع ان الارض تبدل
غير الارض وان السموات تطوى كطى السجل للكتب وان الامكنة
والازمنة تتغير فلعل الله تبارك تع يحول مكانهما بعد ذالك وقال

العلامة المجلسى ره الذى يظهر لى من الايات الاخبار هو ان الله تع
بعد خرق السموات وطيها ينزل الجنة والعرش قريبا من الارض فيكون
سقف الجنة العرش ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد بقوله تع و
ازلفت الجنة للمتقين ويحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الا رض
الى الجنة والاعراف درجات ومنازل بين الجنة والنار وبهذا يندفع
كثير من الاوهام والاستبعادات التى تخطر فى اذهان اقوام فى كثير مما ورد
فى احوال الجنة والنار والصراط ومرور الخلق عليه ودخولهم الجنة
بعده واحضار العرش يوم القيمة وامثالها وبه يقل ايضا الاستبعاد ا
الذى مر فى كلام السايل انتهى وبالجملة فينبغى ان يوكل علم ذالك الى الله
سبحانه وتعالى ولا يلتفت الى هذه الاستبعادات والله العالم بحقايق
الامور **الفصل الخامس عشر** فى بيان بعض اوصاف الجنة التى يجب اعتقا دها
ودل عليها الكتاب والسنة قال الله تع للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله
وقال تع ان المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين و
نزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم
فيها نصب وما هم منها بمخرجين وقال تع الا عباد الله المخلصين اولئك
لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون فى جنات النعيم على سرر متقابلين

يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون وقال
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الا
انهار وقال تعالى ان الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على
سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفر مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الايات
وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا
يشرب بها المقربون عباد الله يفجرونها تفجيرا الى ان قال وجزاهم بما

صبروا

صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا و
يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق و
حلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا والايات في ذلك كثيرة وبالجملة فينبغي
ان يعلم ان الجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها باجماع الا مة
واما قوله تعالى في الصافات افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فان لم
يكن كلام اهل النار فاستثناء منقطع والمراد موتة الدنيا وكذا
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وكذا لا هرم في الجنة
ولا سقم ولا مرض ولا افة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة
ولا فقر بل هي دار الغناء ودار السعادة ودار المقامة ودار الكرامة
لا يمس اهلها فيها نصب ولا لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وهم فيها خالدون وهي دار الطيبين الطاهرين ليس بين
اهلها بغض ولا حسد ولا عداوة ولا نزاع ولا جدال وكل منهم راضي

بما اعطاه الله تعـ لا يتمنى مرتبة غيره وقيل ان اهل المراتب العالية
ياتون الى ذوى المراتب الدنيه ولا عكس لئلا تنقصوا عليهم عيشهم و
والتعليل عليل فان الله تعـ قادر على ان يرضيهم بمراتبهم وقد راينا
بعض ذوى المراتب الدنيه وقد روى ذلك من دون تعليل وينبغى ان
العلم ايضا ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وليس فيهم فى الدنيا
لا يتمنون حال ذوى المراتب العلية بل هم راضون بصنايعهم وحرفهم
ومسرورون بها ولكن فيهم كثافات بل تستحيل اغذيتهم وشرابهم عرقا طيبا
وازواجهم من النساء والحور ليس فيهم حيض ولا استحاضة ولا نفاس
ولا بول ولا غايط وليس بينهم تحاسد وبغضاء وعداوة وشحناء
كما قال تعـ وازواج مطهرة وليس فى الجنة ليل ولا ظلمة وليس ضياؤها
من الشمس والقمر والنجوم بل ظلها ممدود ما بين الطلوعين مثلها
وليس فى خمرها وشرابها سكر وصداع وثقل وقى وحرارة وتهوع
كما فى شراب الدنيا وستاتى سائر الاوصاف فى الاخبار فليتفكر
العاقل فى لطف ربه الكريم ومنه الجسيم واحسانه العميم كيف دعى
عباده الى هذا الثواب العظيم والاجر الجسيم مع قصورهم وحقا
رتبتهم وزيف نيتهم ووعدهم ذلك على اعمالهم الناقصة التى لو
عاقبهم عليها لكان ذلك منه عدلا كما قال سيد الساجدين عليه

من

من كانت محاسنه مساوى كيف لا تكون مساويه مساوى وهذا كله
مع ان القوى والاعضاء والجوارح التى يطاع بها منه وملكه و
والتوفيق والتاييد منه فله الملك وله الحمد وهو الرحيم الغفور و
ينبغى ان يعلم ان منازل اكثر اهل الجنة غرف مبنية كما فى القران
لان الالتذاذ برؤية الانهار والاشجار والاثمار والجلوس فى
الغرف اكثر وليست كغرف الدنيا تحتاج الى صعود وهبوط بل اذا
اشتهوا الهبوط هبطت بهم بسهولة وكذلك اذا ارادوا ترتفع الى منازلهم
بلا صعوبة وروى الصدوق فى الفقيه والامالى بسنده عن عبد الله
ابن على انه لقى بلالا مؤذن رسول الله صلعم فسئله فيما سئله عن
وصف بناء الجنة قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلعم
يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ملاطها وهو الذى
يجعل بين الطابوق عوض الجص المسك الاذفر وشرفها الياقوت
الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة باب
الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عنى فقد كلفتنى
شططا قلت ما انا بكاف عنك حتى تؤدى الى ما سمعت من رسول الله صلعم
قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير له مصراع
واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة ر

بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين
يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه
ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو
باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والا
مراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من
يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير قال يا
غلام لقد كلفتني شططا اما الباب الاعظم فيدخل منه العباد
الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل
المستانسون به قلت رحمك الله فاذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال
يسيرون على نهرين في مصاف في جميع مصطف اى موضع الصف اى
يسيرون مجتمعين مصطفين في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ
فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله
هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر لكن فيها نور من
رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما
اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قال هل وسطها غير هذا قال
نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت
احمر وحصاؤها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس
قلت

قلت وكيف سورها قال سورها نور فقلت والغرف التي هي فيها
قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك
الى هذا انتهى بنا رسول الله ص طوبى لك ان انت وصلت الى بعض
هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر وقد اختلف المفسرون
في قوله تعالى فيهن اى في الجنان خيرات حسان فقيل نساء خيرات
الاخلاق حسان الوجوه وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال
حسان في المناظر والالوان وقيل انهن من نساء من الدنيا ترد
عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين ورووا ان نساء اهل الجنة
يأخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم تسمع الخلائق
مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن
خيرات حسان حبيبات الازواج كرام فاذا قلن هذه المقالة اجا
بتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن
الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصد قات
وما تصدقتن فغلبتهن والله وروى العياشي عن الصادق ع
انه قيل له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يد
خلان الجنة يتزوج احدهما بالآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم
عدل ان كان هو افضل منها خيّره فان هو اختارها كانت من ازواجه

وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان لها زوجا قال و
قال ابو عبد الله ع لا تقولن ان الجنة واحدة ان الله يقول ومن
دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات
بعضها فوق بعض انما يتفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان
المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهي
ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن
ان يصعد لانه لا يبلغ ذالك المكان ولكنهم اذا احبوا ذالك و
واشتهوا التقوا على الاسرة وعن العلا بن سيابة عن ابي عبد الله ع
قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيد
خلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال
يا علا ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع
اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا
الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا
النار ولكن بين ذالك وروى الصدوق في الامالي من طرق المخا
لفين عن ابن عباس عن النبي ص قال ان حلقة باب الجنة من ياقوتة
حمراء على صفايح الذهب فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت
يا علي وفي تفسير القمي قال سئل نصراني الشام الباقر ع عن اهل الجنة كيف

صاروا

صاروا ياكلون ولا يتغوطون اعطني مثله في الدنيا فقال ع هذا
الجنين في بطن امه ولا يتغوط وفي الصحيح عن جميل عن الصادق ع
قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها
ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت
لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت
لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر واذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وروى
الصدوق في الامالي والعياشي وغيرهما عن الصادق عن ابائه عن امير
المؤمنين ع قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وليس من
مؤمن الا وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه
به ذالك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها
ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي
هذا فارغبوا وفي الامالي عن امير المؤمنين قال ان في الجنة لشجرة
يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات
اجنحة لا تروث ولا تبول فيركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث
شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم يا رب ما بلغ بعبادك هذه الكرامة
فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون

ويصومون الشتاء ولا ياكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون
ويتصدقون ولا يبخلون وعن الصادق عن آبائه عن رسول الله
قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
يسكنها من امتي من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام
وصلى بالليل والناس نيام وعن الكاظم ع عن ابيه عن جده قال
قالت ام سلمه رض لرسول الله بابي انت وامي المراة يكون لها زو
جان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون فقال ص يا ام سلمه تخير
احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمه حسن الخلق ذهب بخير
الدنيا والاخرة وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق ع قال
طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار امير المؤمنين وليس احد من شيعته الا
وفي داره غصن من اغصانها او ورقة من ورقها يستظل تحتها امة
من الامم وعنه ع قال كان رسول الله ص يكثر تقبيل فاطمة ع فانكرت
عائشة ذلك فقال رسول الله ص يا عائشة اني لما اسري بي الى السماء
دخلت الجنة فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها
فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت الى الارض واقعت
خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رايحة شجرة طوبى
منها وفي الحسن والصحيح عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت

فداك

فداك يا ابن رسول الله شوقني قال يا ابا محمد ان الجنة يوجد ريحها
من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن
والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر
اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ا
دناهن راى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله
فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع راسك الى الحديقة الثانية
ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله ان
اعطيتكها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها و
عظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع
راسك فاذا فتح له باب الخلد ويرى ما كان فيها قبل فيقول عند تضاعف
مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان وانجيتني
من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا
محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته
قلعها وانبت مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن
يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين
قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من الجنة ويرى
مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت

عف

فداك الهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع
الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن
الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو ان
قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي
النار منزلا فاذا اسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منا
دي يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم
في النار فقال هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم لدخلتموها قال فلو
ان احدا مات ذالك اليوم فرحا لمات اهل الجنة ذالك اليوم فرحا لما
صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر اهل النار ارفعوا رؤسكم
فانظروا الى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منا
زلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو
اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار
حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء وذالك
قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده كالصحيح عن الصادق

قال

قال من عمل حسنة يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل
فان الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الى قوله يعملون ثم قال ان لله
كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى
المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول استاذنوا لي على فلان
فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين
علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما راينا شيئا عليك
احسن من هذا الذي قد بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف
بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا
تجلى لهم الرب تبارك وتعالى اي بانوار جلاله واثار رحمته وافضاله
فاذا نظروا اليه اي الى ذالك خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم
ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون
يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم
سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما
في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة ان ليلتها ليلة غراء
ويومها يوم ازهر فاكثروا فيهما من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء
على الله والصلوة على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء

الا اضاءله حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا
ما رأينا لك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت الى نور
ربي ثم قال ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال قلت
جعلت فداك اني اردت ان اسألك عن شيء استحيي منه قال سل قلت
في الجنة غناء قال ان في الجنة شجرا يامر الله رياحها فتهب فتضرب تلك
الشجر باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن
ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك
زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها
مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا
وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناد معتبر عن الباقر قال
ان رسول الله ص سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا فقال علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك
رجال اتقوا الله فاحبهم الله عز وجل ذكره واختصهم ورضي اعمالهم
فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة
انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق
العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها

الآ

الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع
كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا
حتى ينتهوا الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها
ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية
قال فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا
من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة
فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا ثم يوقف بهم قدام
العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول
الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا تو
قفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد
ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى
الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة
تصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله عز وجل لا
وليائه في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقولون
بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة
وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم

فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال
علي ع يا رسول الله ص اخبرنا عن قول الله عز وجل لهم غرف من فوقها
غرف مبنية بماذا بنيت يا رسول الله قال يا علي تلك غرف بناها الله عز
وجل لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة
بالفضة لكل غرفة منها الف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل
به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان
مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل
وفرش مرفوعة اذا ادخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه
تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم
في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة و
ضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر
فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله عز
وجل منازله في الجنان استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه
بكرامة الله عز وجل اياه فيقول له خدم المؤمن الوصفاء والو
صايف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء
تهيا له وصايفها فاصبر لولي الله قال قال فتخرج عليه زوجته الحوراء
من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة منسوجة

بالياقوت

بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج
الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت
احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا
هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة
عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من
غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت احمر وسطها
لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك
اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه
بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون
للملك الموكل بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا
اليه نهنيه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل
الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول
باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين
ليهنئوا ولي الله وقد سالوني ان اذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم
علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال
وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم
فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة يهنون

ولي الله فاستاذن فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار
على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم الله ليهنون ولي الله فاعلموه
بمكانهم قال فيعلمونه فيوذن للملائكة على ولي الله وهو في الغرفة و
لها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة
بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل
كل ملك من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز
وذالك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة
سلام عليكم الى اخر الاية قال وذالك قوله عز وجل واذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا يعني بذالك ولي الله وما هو من الكرامة والنعيم و
والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله عز ذكره يستاذنون
عليه مساكنهم وذالك قول الله عز وجل تجري من تحتهم الانهار و
والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت
قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المومن من النوع الذي يشتهيه
ليشتهيه من الثمار بفيه وهو متكى وان الانواع من الفاكهة ليقلن
لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس المومن
في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من
خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله

بغذائه

بغذائه اتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمى شهوته قال ثم
يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جنات في ظلال ممدود
في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذالك لكل مومن
سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمومن ساعة مع الحوراء
وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه مع شكا ينظر بعض المومنين الى
بعض وان المومن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكة ويقول لخدامه ما
هذا الشعاع اللامع فيقول لخدامه بل هذه حوراء من نسائك ممن
لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك
واحبت لقائك فلما ان رايتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا
اليك وقد تعرضت لك واحبت لقائك فلما رايتك متكئا على سريرك
تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رايت والنور الذي غشيك
هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته فيقول ولي الله ائذنوا
لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيفة يبشرونها بذالك فتنزل
اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة
بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة
يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرضها
بين منكبيها عشرة اذرع فاذا ادنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف

الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثر فيها عليهم ثم
يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل ثم قال ابو جعفر ع اما الجنان
المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم
وجنة المأوى قال وان الله عز وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان
وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء
واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا
قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او
امر به وذلك قول الله عز وجل دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام يعني الخدام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يعني
بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون
الله عز وجل عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال ع
يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما
قوله عز وجل فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في
الجنة الا اكرموا به وروى في الخصال من طرق المخالفين عن جابر
قال قال رسول الله ص مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد
رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات والارض
بالفي عام وعن الصادق عن ابائه عن رسول الله ص قال ان الله

عز

عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها
الزعفران والمسك الاذفر فقال لها تكلمي فقالت لا اله الا انت الحي القيوم
قد سعد من يدخلني فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي
لا يدخلها مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو
القليطان ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف
وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري وعن ابي جعفر ع قال
والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من
ارواح الكفار العصاة منذ خلقهما الله عز وجل ولعل المراد بالجنة والنار
هنا جنة الدنيا ونارها لئلا ينافي الاخبار المتقدمة الدالة على ان
تنعم المؤمنين قبل القيمة في جنة الدنيا وعذاب الكفار في نارها وروى
القمي في تفسيره والحسين بن سعيد في كتاب الزهد في قوله يوم نقول لجهنم
هل امتلأت تقول هل من مزيد قال هو استفهام اي تقريري لانه وعدها
النار ان يملأها فتمتلى النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من
مزيد على حد الاستفهام اي الانكاري اي ليس في مزيد قال فتقول الجنة
يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت
النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا يملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله ع طوبى

لهم انهم لم يروا نعيم الدنيا ولا همومها وفي تفسير القمي عن الصادق ع
قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباها اللؤلؤ و
جعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق
ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة اعلى درجة منه ما خلا النبيون
والصديقون وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سئل الزنديق ابا
عبد الله ع فقال من ابن قلت ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة
يتناولها فاذا اكل عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج
يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا
منه سراجا قال اليسوا يأكلون ويشربون وتزعم انه لا يكون لهم الحاجة
قال بلى لان غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق
قال فكيف تكون الحوراء في كل ما اتاها زوجها عذراء قال انها
خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري
في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى
الاحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها
من وراء حللها قال نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ماء
صاف قدره قيد رمح قال فكيف ينعم اهل الجنة بما فيها من النعيم وما

منهم

منهم احد الا وقد افتقد ابنه او اباه او حميمه او امه فاذا افتقدوهم
في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في
النار يعذب قال ع ان اهل العلم قالوا انهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم
انتظروا قدومهم ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف
قال العلامة المجلسي ره ونعم ما قال كان الترديد في جواب السؤال الاخير
باعتبار قصور فهم السائل ومع قطع النظر عن الرواية يمكن ان يجاب
بوجه آخر وهو ان في النشأة الاخرى لما بطلت الاغراض الدنيوية و
خلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤن من اعداء الله ولا يحبون الا من
احبه الله فهم يلتذون بعذاب اعدائه ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم
كما ان اولياء الله في الدنيا ايضا قطعوا محبتهم عنهم فكانوا يحاربونهم و
يقتلونهم بايديهم ويلتذون بذلك كما قال تع لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واليه يشير
قوله تع يوم يفر المرء من اخيه الآية فيمكن ان يكون الاصل في الجواب و
هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل اعرض ع عن هذا الوجه وذكر الوجهين
الاخيرين الموافقين لعقله وفهمه نقلا عن غيره والله يعلم وروى القمي في
تفسيره عن النبي ص قال لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى اصلها في
دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر منها واعلاها اسفاط

الحلل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سفط في كل سفط
في كل سفط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة
مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة كعرض
السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في
ذالك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذالك قوله تعالى وظل ممدود
واسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متذلل في بيوتهم يكون في القضيب
منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما
سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها نبتت مكانها
اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك
الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة انهار من ماء غير آسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
الخبر وقد ورد في روايات كثيرة منها في تفسير العياشي عن الصادق
عن آبائه انه قد شهد ملاك فاطمة الزهراء جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل في الوف من الملائكة وامر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها و
سندسها واستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها فاخذوا
منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة في
دار علي بن ابي طالب وروى العياشي عن ابي ولاد قال قلت لابي عبد الله

جعلت

جعلت فداك ان رجلا من اصحابنا ورعا مسلما كثير الصلوة قد
ابتلى بحب اللهو وهو يسمع الغنا فقال يمنعه ذالك من الصلوة لوقتها
او من صوم او من عيادة مريض او حضور جنازة او زيارة اخ قال
قلت لا ليس يمنعه ذالك من شيء من الخير والبر قال فقال هذا من خطوات
الشيطان مغفور له ذالك ان شاء الله ثم قال ان طايفة من الملائكة عابوا
ولد آدم في اللذات والشهوات اعني لكم الحلال ليس الحرام قال فانف
الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فالقى الله في
همة اولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين قال فلما
احسوا ذالك من همتهم عجوا الى الله من ذالك فقالوا ربنا عفوك عفوك
ردنا الى ما خلقتنا له واجبرتنا عليه فانا نخاف ان نصير في امر مريج
قال فنزع الله ذالك من همتهم قال فاذا كان يوم القيمة وصار اهل
الجنة في الجنة استاذن اولئك الملائكة على اهل الجنة فيؤذن
لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم
بما صبرتم في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال وروى السيد بن
طاوس عن صفوان في الموثق قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا كان يوم
القيمة نظر رضوان خازن الجنة الى قوم لم يمروا به فيقول من انتم ومن
اين دخلتم قال يقولون اياك عنا فانا قوم عبدنا الله سرا فادخلنا الله

نهرا وفي الكافي عن الكاظم ع قال قال لي ابي ان في الجنة نهرا يقال
له جعفر على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها الف قصر في كل قصر الف
قصر لمحمد وال محمد ص وعلى شاطئه الايسر درة صفراء فيها الف
قصر في كل الف قصر لابراهيم وال ابراهيم ع وفي الخصال والصحيح عن
الحلبي قال قلت لابي عبد الله ع عن قول الله عز وجل فيهن خيرات
حسان قال هن صوالح المومنات العارفات قال قلت حور مقصورات
في الخيام قال الحور هن البيض المضمرات المخدرات في الخيام الدر
والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون
كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله
عز وجل بهن المومنين بيان المضمرات مستعار من تضمير الفرس
وفي بعض النسخ المضمومات اى المصونات المستورات وعن الحسين
ابن اعين قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الرجل للرجل جزاك
الله خيرا ما يعني به قال ع ان خيرا نهرا في الجنة مخرجه من الكوثر
والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم
على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت
اخرى سمي بذلك النهر ذلك قوله فيهن خيرات حسان واذا قال
الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي
اعدها

اعدها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه وفي تفسير فرات ابن ابرهيم
عن سليمان عن امير المومنين ع انه سئل رسول الله ص عن صفة قصور
الشهداء فقال ص يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من
فضة ملاطها المسك الاذفر والعنبر حصاؤها الدر والياقوت ترابها
الزعفران كثيبها الكافور وفي صحن كل قصر من هذه القصور اربعة انهار
نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالاشجار من
المرجان على حافتي كل نهر من هذه الانهار خيم من درة بيضاء لا قطع
فيها ولا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها
من باطنها في كل خيمة سرير مفضض بالياقوت الاحمر قوائمها من
الزبرجد الاخضر على كل سرير حوراء سبعون حلة خضراء وسبعون حلة صفراء
يرى مخ ساقيها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى
الخمرة الصافية في الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حوراء
سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف وبيد كل وصيف مجمر تبخر
تلك الذوائب يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة
الجبار وروى الصدوق في ثواب الاعمال عن امير المومنين في
ثواب التهليلات في عشر ذي الحجة قال من قال ذلك كل يوم عشر
مرات اعطاه الله عز وجل بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر

ها

على كل حوراء
من الكوثر
العيف
صح

والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة كل عام للكوكب المسرع في كل درجة
مدينة فيها قصر من جوهر واحدة لا فضل فيها في كل مدينة من
تلك المدائن من الدور والصحون والغرف والبيوت والفرش والا
زواج والسرر والحور العين ومن النمارق والزرابي والموائد والخدم
والانهار والاشجار والحلي والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين
فاذا خرج من قبره اضاء كل شعرة منه نورا وابتدره سبعون الف ملك
يمشون امامه وعن يمينه وعن شماله حتى ينتهي الى باب الجنة فاذا دخلها
قاموا خلفه وهو امامهم حتى ينتهي الى مدينة ظاهرها ياقوتة حمراء
وباطنها زبرجدة خضراء فيها من اصناف ما خلق الله عز وجل في الجنة
فاذا انتهى اليها قالوا له يا ولي الله تدري ما هذه المدينة قال لا فمن
انتم قالوا نحن الملائكة الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت الله عز
وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثواب لك وابشر بافضل من هذا
في داره دار السلام في جواره عطاء لا ينقطع ابدا وروى السيد بن طاووس
في الاقبال بسند معتبر عن البزنطي قال كنا عند الرضا ع والمجلس غاص
باهله فتذاكروا يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا ع حدثني
ابي عن ابيه قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه في الارض ان لله
في الفردوس الاعلى قصر لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مائة الف قبة

من

من ياقوتة حمراء ومائة الف خيمة من ياقوت اخضر ترابه المسك والعنبر فيه اربعة
انهار نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه اشجار
جميع الفواكه عليه طيور ابدانها من لؤلؤ واجنحتها من ياقوت تصوت
بالوان الاصوات فاذا كان يوم الغدير ورد الى ذلك القصر اهل السموات
يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه فتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك
الماء وتتمرغ في ذلك المسك والعنبر فاذا اجتمعت الملائكة طارت فتنفض
ذلك عليهم وانهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة ع فاذا كان
آخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد امنتم الخطاء والزلل
الى قابل في مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد وعلي وفي الكافي عن النبي ص
قال من قال لا اله الا الله غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها
في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من
المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن سبعين حلة وفي الامالي
الصدوق عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص ليلة اسري بي
الى السماء اخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة واجلسني على درنوك
من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها
حوراء كان اشفار عينيها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا
احمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك

يا محمد فقلت من انت رحمك الله قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة انواع اسفلي من المسك واعلاي من الكافور ووسطي من العنبر وعجنت بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لاخيك وابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن ابي طالب ع وفي كتاب الاختصاص عن جابر عن الباقر ع قال ان الرب تبارك وتعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتي وانجوا من النار بعفوي وتقسموا الجنة باعمالكم فوعزتي لانزلنكم دار الخلود ودار الكرامة فاذا دخلوها صاروا على طول ادم ستين ذراعا وعلى ميلاد عيسى اى شبابه ثلاثا وثلاثين سنة وعلى لسان محمد ص بالعربية وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو وجوههم النور وعلى قلب ايوب في السلامة من الغل وعنه ع قال ان الجنان اربع وذالك قول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الاية فيه فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين اما قوله ومن دونهما جنتان يقول من دونهما في الفضل وليس من دونهما في القرب وهما لاصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة الماوى وفي هذه جنان الاربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم وعلى هذه الجنان الاربع خايط محيط بها طوله مسيرة

خمسمائة

خمسمائة عام لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة در ولبنة ياقوت وملاطه المسك والزعفران وشرفه نور يتلالا يرى الرجل وجهه في الحايط وفي الحايط ثمانية ابواب وعلى كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة وعنه ع قال ان ارض الجنة رخامها فضة وترابها الورس والزعفران وكنسها المسك ورضراضها الدر والياقوت وعنه ع ان اسرتها يعني سررها من در وياقوت وذالك قول الله على سرر موضونة يعني وساطة السرر من قضبان الدر والياقوت مضروبة عليها الحجال والحجال من در وياقوت اخف من الريش والين من الحرير وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض وذالك قول الله وفرش مرفوعة وقوله على الارائك ينظرون يعني بالارائك السرر الموضونة عليها الحجال وعنه ع وقال قال رسول الله ص ان انهار الجنة تجري في غير اخدود اى بدون لخفاض في الارض اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل والين من الزبد طين النهر مسك اذفر وحصاه الدر والياقوت تجري في عيونه وانهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه ولي الله فلو اضاف من في الدنيا من الجن والانس لاوسعهم طعاما وشرابا وحللا وحليا لا ينقص من ذالك شيء وعنه ع قال قال رسول الله ص ان نخل الجنة جذوعها ذهب احمر وكربها زبرجد اخضر وشماريخها در ابيض وسعفها حلل اخضر ورطبها اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل

اليمن من الزبرجد ليس فيه من عجم طولا لعذق اثني عشر ذراعا منضودة من
اعلاه الى اسفله لا يوخذ منه شيء الا اعاده الله كما كان وذلك قوله
لا مقطوعة ولا ممنوعة وان رطبها لامثال القلال وموزها ورمانها
امثال الدلى وامشاطهم الذهب ومجامرهم الدر وعنه ع قال ان اهل الجنة
جرد مرد مكحلين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين مكرمين
يعطى احدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة غذائه مقدار
اربعين سنة ولذة عشائه مقدار اربعين سنة قد البس الله وجوههم
النور واجسادهم الحرير بيض الالوان صفر الحلى خضر الثياب وعنه ع ان اهل
الجنة يحيون فلا يموتون ابدا ويستيقظون فلا ينامون ابدا ويستغنون
فلا يفتقرون ابدا ويفرحون فلا يحزنون ابدا ويضحكون فلا يبكون
ابدا ويكرمون فلا يهانون ابدا ويفكهون ولا يقطبون ابدا ويحبرون
ويسرون ابدا وياكلون فلا يجوعون ابدا ويروون فلا يظمئون ابدا
ويكسون فلا يعرون ابدا ويركبون ويتزاورون ابدا يسلم عليهم الو
لدان مخلدون ابدا بايديهم اباريق الفضة وانية الذهب ابدا متكئين
على سرر ابدا على الارائك ينظرون ابدا تاتيهم التحية والتسليم من الله
ابدا نسئل الله الجنة برحمته انه على كل شيء قدير وروى عن النبي ص قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثنى عشر الف زوجة من

الحورا

الحور العين واربعة الاف بكر واثنى عشر الف ثيب تخدم كل زوجة
منهن سبعون الف خادم غير ان الحور العين يضعف لهن يطوف على
جماعتهن في كل اسبوع فاذا جاء يوم احديهن اوساعتها اجتمعن
اليها يصوتن باصوات لا اصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى في الجنة
شيء الا اهتز لحسن اصواتهن يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا و
نحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا وعنه ع
الراضيات قال الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها ومحرمة على الامم
كلها حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت والاخبار في ذلك اكثر من ان
تحصى واوسع من ان تستقصى رزقنا الله وسائر المؤمنين الوصول
اليها والى اليقين بمناحج التعيين بمحمد واله الطاهرين **الفصل الثامن عشر**
في بيان بعض صفات النار وخصوصياتها وعقوباتها اعاذنا الله
منها وسائر المؤمنين بمحمد واله الطاهرين قال الله تعالى فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين فالمشهور بين المفسرين
انها حجارة الكبريت لانها اخرشئ اذا حميت وقيل المراد بها الا
صنام المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقيل ان اجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها
النار بتبقية الله اياها كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

غيرها ليذوقوا العذاب وقال تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار وقال تع ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
وقال تع والذين الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم و
ظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تع
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تع فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما
في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق والايات في ذلك و
سيأتي جملة منها وروى العياشي عن حمران عن الباقر ع قال ان
الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما
نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف
لهم الرب تع فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله و
يقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج
الفراش

الفراش ثم قال ع ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود
وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير في الحسن او الصحيح عن الصادق ع
قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى فقال يا ابا
محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرئيل جاء الى النبي ص وهو
قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله يا
جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار
فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل ا
مر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى
احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان
قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو
ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا
لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق
بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله
ص وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما
السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو
عبد الله ع فما رأى رسول الله ص جبرئيل متبسما بعد ذلك ثم
قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة و

والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هوو فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا
اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم
تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم قال حسبك يا ابا محمد
قلت حسبي حسبي وفي امالي الصدوق عن عمرو بن ثابت عن الباقر ع
قال ان اهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب
مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم
بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا
يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم
ويشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع
يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون
على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال يصفدون
ان دعوا لم يستجب لهم وان سئلوا حاجة لم تقض هم هذه
حال من دخل النار وفي الخصال عن الصادق ع عن ابيه عن جده
قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون
وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين

وباب

وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب
لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا وكلما
هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذفت بهم في اعلاها سبعين
خريفا ثم تهوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا خالدين
مخلدين وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم
الابواب واشدها حرا **ايضاح** لعل الضمير في قوله وهو باب لظى
راجع الى جنس الباب وتكون غير باب بني امية او هي لهم ايضا لتتم
السبعة او انه ع لم يعد جميع الابواب بل عد معظمها وهي هذه الاربعة
او ان باب بني امية منقسم الى تلك الابواب ولم يذكر الباب السابع
لسائر الناس لظهوره او ان تلك الثلاثة اسماء لتلك الابواب الثلاثة
على اللف والنشر وفي معاني الاخبار سئل الصادق ع عن معنى الفلق
فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف
بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد
لاهل النار ان يمروا عليها وروى عن الصادق ع قال ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفيت سبعين مرة بالماء
ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطيقها وانه ليؤتى بها
يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب

ولا تبقى مرسل الاجنا على ركبتيه فزعا من صرختها وعن الباقر ع
قال ان في جهنم لواديا يقال له غساق فيه ثلاثون وثلثمائة قصر في
كل قصر ثلاثون وثلثمائة بيت في كل بيت ثلاثون وثلاث ماة عقرب
في حمة كل عقرب ثلاثون وثلثمائة قلة سم لو ان عقربا منها نفحت
سمها على اهل جهنم لوسعتهم سما وفي تفسير القمي في قوله تعالى لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان الله جعل لها سبع دركات
اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها يغلي ادمغتهم فيها
كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر
وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر
عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالة
صفر تدق كل من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا
مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل عادوا والخامسة الهاوية
فيها ملاء يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر
من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه
ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و
ساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما

احترق

احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة
سرادق من نار في كل سرادق ثلثمائة قصر من نار وفي كل قصر ثلثمائة
بيت من نار وفي كل بيت ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من
نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار وهو الذي تعالى
يقول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم
وفيها الفلق وهو جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار
عذابا واما صعودا اي في قوله تعالى سارهقه صعودا فجبل من صفر
من نار وسط جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل
فهو اشد النار عذابا بيان الصفا الحجر الصليب الضخم الذي لا ينبت
والجوامع جمع الجامعة وهي الغل وفي الضال من اسحق بن عمار عن الكا ظم ع
قال يا اسحق ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله
لو اذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الا
رض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره
وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل
ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لا هله
وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك
الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا

يتعوذ جميع اهل ذالك الجبل من حر ذالك القليب ونتنه وقذره
وما اعد الله فيه لاهله وان في ذالك القليب لجبة يتعوذ جميع اهل
ذالك القليب من خبث تلك الجبة ونتنها وقذرها وما اعد الله
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الجبة لصناديق فيها
خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال جعلت فداك
ومن الخمسة قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي
حاج ابرهيم في دينه فقال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا
ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى
ومن هذه الامة اعرابيان اي الاول والثاني اشارة الى قوله تعالى الا
عراب اشد كفرا ونفاقا وفي تفسير القمي قال امير المؤمنين ع واما اهل
المعصية فخذلهم في النار حتى اوثق منهم الاقدام وغل منهم الايدي
الى الاعناق والبس اجسادهم سرابيل القطران وقطعت لهم مقطعات
من النار هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على اهلها
فلا يفتح عنهم ابدا ولا ينقضي منهم عمرا بدا العذاب ابدا شديد والعقاب
ابدا جديدا لا الدار زايلة فتفنى ولا اجال القوم تقضى ثم حكى نداء
اهل النار فقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال اي نموت
فيقول مالك انكم ماكثون وعن الصادق ع قال ان في النار لنارا

يتعوذ

يتعوذ منه اهل النار وما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ولكل
شيطان مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب لال محمد
وقال ان اهون الناس عذابا يوم القيمة لرجل في ضحضاح من نار عليه
نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل اي
القدر من النحاس ما يرى ان في النار احدا اشد عذابا منه وما في النار
احد اهون عذابا منه وفي رواية قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل
النار من شدة حره سأل الله ان ياذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس
فاحرق جهنم قال وفي ذالك الجب صندوق من نار يتعوذ اهل تلك الجب
من حر ذالك الصندوق وهو التابوت وفي ذالك التابوت ستة من الا
ولين وستة من الاخرين فاما الستة من الاولين فابن ادم الذي قتل
اخاه ونمرود ابراهيم الذي القى ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري
الذي اتخذ العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى اي صدهم عن
دينهم وحرفه وابدع فيه واما الستة من الاخرين فهو الاول والثاني و
والثالث والرابع وصاحب الخوارج اي ذو الثدية وابن ملجم وروى
الصدوق في الامالي وثواب الاعمال عن الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص
قال اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم في
الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال

هؤلاء الاربعة فقد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل مغلق في تابوت
من جمر ورجل يجر امعائه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل
لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد فقد اذانا على ما بنا
من الاذى فيقول ان الابعد قد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد
لها في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال الذي يجر امعائه ما بال الابعد قد
اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اي اصاب
البول من جسده ثم يقال الذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد
قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس
بالغيبة ويمشي بالنميمة وفي الامالي عن جابر عن الباقر ع قال ان
عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه سئل الله
عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمتني قال فاوحى الله الى
جبرئيل ان اهبط الى عبدي فاخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط
في النار قال اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب
فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجين قال فهبط في النار فوجده و
هو معقول على وجهه فاخرجه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني
في النار فقال ما احصيته يا رب قال اما وعزتي لولا ما سئلتني به
لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسئلني عبد بحق

محمد

محمد واهل بيته الا ان غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت
لك اليوم وفي الخصال عن النبي ص قال تكلم النار يوم القيمة ثلثة
اميرا وقاريا وذا ثروة من المال فتقول للامير يا من وهب الله له
سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم ويقول للقاري
يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده ويقول للغني يا من
وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيغني وسئله الفقير الحقير اليسير قرضا
فابى الا بخلا فتزدرده وروى الشيخ في الامالي عن امير المؤمنين ع
في كتابه الى اهل مصر في وصف النار قعرها بعيد وحرها شديد و
شرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا
يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة وروى السيد
بن طاوس من كتاب زهد النبي ص عن ابي جعفر احمد القمي عن علي ع ان
النبي ص قال والذي نفس محمد بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت على
جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف
بمن هو طعامه والذي نفسي بيده فلو ان قطرة من غسلين قطرت على
جبال الارض لساختها الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف
بمن هو شرابه والذي نفسي بيده لو ان مقمعا واحدا مما ذكره الله
في كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين و

ولما اطاقته فكيف بمن هو طعامه والذي نفسي بيده لو ان قطرة
من غسلين قطرت على جبال الارض لساخت يقع عليه يوم القيمة
في النار وفي الكتاب المذكور انه لما نزلت هذه الاية على النبي ص وان
جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم بكى
النبي ص البكاء شديدا وبكت اصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل
ولم يستطع احد من اصحابه ان يكلمه وكان النبي ص اذا راى فاطمة ع فرح
بها فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي
تطحنه وتقول وما عند الله خير وابقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي
ص وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنى عشر مكانا بسعف
النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال واحزناه
ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد ص عليها شملة صوف
خلقة قد خيطت في اثنى عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي ص
قالت يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق
ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليه بالنهار
بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف
فقال النبي ص يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت يا ابت ما
الذي ابكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين

قال

قال فسقطت فاطمة ع على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل
النار فسمع سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لاهلي فاكلوا لحمي ومزقوا
جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار
ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم اسمع بذكر النار ثم وضع علي ع
يده على راسه وجعل يبكي ويقول واسفراه واقلة زاداه في سفر القيمة
يذهبون وفي النار يترددون وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم
وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك اسرهم من النار ياكلون ومنها
يشربون وبين اطباقها ينقلبون وبعد لبس القطن والكتان مقطعات
النار يلبسون وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون وفي الصحيفة
السجادية في الدعاء بعد صلوة الليل اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت
بها على من عصاك وتوعدت بها عن صدف عن رضاك ومن نار نورها
ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها
حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا
تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما
لديها من اليم النكال وشديد الوبال واعوذ بك من عقاربها الفاغرة
افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي يقطع امعاء وافئدة

سكانها وينزع قلوبهم وفي كتاب الاختصاص الصادق عن آبائه عن
امير المؤمنين ع قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر فاذا
ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال لم تقول هذا يا امير المؤمنين
فوالله لاحدثنك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث انه لما
هبطت بخطيئتي الى السماء الرابعة ناديت الهي وسيدي ما احسبك خلقت
خلقا هو اشقى مني فانطلق بي مالك الى النار فرفع الطبق الاعلى
فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا فقال لها اهدئي
فهدئت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني فخرجت نار هي اشد من تلك سوادا
واشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع و
كل نار تخرج من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار ظننت انها قد
اكلتني واكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على
عيني فقلت مرها يا مالك تخمد والا خمدت فقال انك لن تخمد الى
الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرايت رجلين في اعناقهما سلاسل
النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران
يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال او ما قرات على ساق
العرش وكنت قبل قراته قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته ونصرته بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالماهم

وفي نوادر الراوندي عن الكاظم عن آبائه عن رسول الله قال ان اهون
اهل النار عذابا قال انه كان يطعم الطعام وفي الكافي عن الوصافي
عن الباقر ع قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه
الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه
فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك
في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا
ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من
الجنة قال من حيث شاء الله واعلم ان لفظ الخبر لا تهيديه يدل على لا تهيجيه
كما في روايات الجمهور ضعيف وروى الصدوق بسند حسن عن الكاظم ع
قال كان في بني اسرائيل رجل مؤمن وكان له جار كافر وكان يرفق بالمؤمن
ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات الكافر بنى الله له بيتا في النار
من طين وكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها وقيل له هذا بما
كنت تدخل على جارك المؤمن فلان ابن فلان من الرفق وتوليه من
المعروف في الدنيا وفي هذين الخبرين دلالة على ارتفاع العذاب عن
بعض الكفار الذين عملوا اعمالا حسنا فلا يبعد تخصيص ما دل على عدم
تخفيف عذاب الكفار بهما او يقال بان مجرد كونهم في النار عذاب
لهم وان لم يؤذهم وانهم منها نوعا من العذاب غير الاحتراق

كالانزعاج والتخويف والله العالم وفي الخصال عن علي ع قال ان
في جهنم رحى تطحن خمسا افلا تسألوني ما طحنها فقيل له وما طحنها
يا امير المؤمنين قال العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الـ
الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وان في النار لمدينة يقال
لها الحصينة افلا تسألوني ما فيها يا امير المؤمنين فقال فيها ايدي الناكثين
وقال امير المؤمنين ع في النهج واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر
على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه
فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم
ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها
توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن اي الشيخ الكبير الذي
قد لهزه القتير اي خالطه الشيب كيف انت اذا التحمت اطواق النار
بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله
الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة
قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها
وفي تفسير القمي في الصحيح او الحسن عن الصادق في خبر المعراج قال قال
النبي ص سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل اتسمع يا محمد قلت نعم

قال

قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين
استقرت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعد جبرئيل و
صعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مس
مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر
الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه من
الاستبشار ما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني
قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك
خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم
غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو
ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك
ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت
لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره
ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها
غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت
حتى ظننت ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها
غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت
منه الخبر وفي تفسير القمي عن الصادق ع وقد سئل عن قوله تعالى وانذرهم

يوم الحسرة قال ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل
تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة
كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا
الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود
فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا والاخبار في ذلك
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن تنبه وتدبر ايقظنا الله من الغفلة
ورزقنا اليقين بمحمد وآله الطاهرين وقال الصدوق في العقايد اعتقادنا
في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا
يخلد فيها الا اهل الكفر والشرك فاما المذنبون من اهل التوحيد
فانهم يخرجون بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وروي انه
لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما تصيبهم
الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم
وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا
اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

ينادون

ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وروي انه يامر الله عز
وجل برجال الى النار فيقول لمالك قل للنار لا تحرقي لهم اقداما فقد
كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم ايديا فقد كانوا يرفعونها
الى ما بالدعاء ولا تحرقي لهم الالسن فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن
ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا
اشقياء فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا
ثوابكم ممن عملتم له وقال الشيخ المفيد ره في شرحه واما النار فهي دار
من جهل الله سبحانه وقد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى غير انه
لا يخلد فيها بل يخرج منها الى النعيم المقيم وليس يخلد فيها الا الكفار
فرون
وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب و
تولى يريد بالصلي هنا الخلود فيها وقال تعالى ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم
الآية وكل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فانما هي في الكفار دون
اهل المعرفة بالله بدلائل العقول والكتاب المسطور والخبر الظاهر

المشهور والاجماع السابق لاهل البدع من اصحاب الوعيد ثم قال
رض وليس يجوز ان يعرف الله تعالى من هو كافر به ولا يجهله من هو
مؤمن وكل كافر على اصولنا فهو جاهل بالله ومن خالف اصول ا
الايمان من المصلين الى قبلة الاسلام فهو عندنا جاهل بالله وان
اظهر القول بتوحيده كما ان الكافر برسول الله جاهل بالله وان
كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى ويتظاهر بما يوهم المستضعفين
ان له معرفة بالله تعالى وقد قال الله تعالى ومن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا فاخرج بذلك المؤمن من احكام الكافرين وقال
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فنفى عن كفر
بنبي الله الايمان لم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال
وقال تعالى وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الى قوله
وهم صاغرون فنفى الايمان عن اليهود والنصارى وحكم عليهم
بالكفر والضلال انتهى تذييل يشتمل على تحقيق مرام ودفع شكوك
واوهام اعلم انه لا خلاف بين كافة المسلمين في ان الكفار الذين
قامت عليهم الحجة مخلدون في النار وفي العذاب وقد نطقت
بذلك الايات وتواترت به الروايات عن النبي ص والائمة الهداة
بل هو ضروري الدين لا خلاف فيه بين احد من المسلمين الى ان انتهت

التوبة

النوبة الى بعض من ينتحل الاسلام من المتصوفة والمتفلسفين فتركوا
التمسك بكتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وبسنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى واستبدوا باوهامهم الفاسدة وارائهم الكاسدة فزعموا
ان الكفار وان كانوا مخلدين في النار الى ما لا نهاية له الا ان
عذابهم لا بد له من انقطاع وزوال فتكون النار عليهم بردا وسلاما
بعد ذلك واول من فتح هذا الباب فيما اظن محي الدين العربي فقال
في الفص اليونسي من فصوص الحكم واما اهل النار فمآلهم الى النعيم
ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العذاب ان
تكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد
استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار وقال في الفص الاسمعيلي
الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء
المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجا وز
ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز
عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك وصرح بذلك ايضا في الباب الثا من
والخمسين من الفتوحات وفي الباب الخامس والثلاثمائة منها ولا
بد من حكم الرحمة على الجميع اي اهل الجنة والنار ثم قال ولا يلزم ممن

كان من اهل النار الذين يعرفها ان يكونوا معذبين بها فان
اهلها وعمارها وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات و
والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيمة ولا واحد
منها يكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها ولا يموتون فيها
ولا يحيون وكل من الف موطنه كان به مسرورا واشد العذاب مفا
رقة الوطن ولو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما الفوا
له وان الله قد خلقهم على نشاة تالف ذلك الموطن فتمت الداران
وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله ارحم
الراحمين كما قال عن نفسه قد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله
على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لا
زالوا صفة العذاب من العالم وقد قال نعم عن نفسه انه ارحم الراحمين فلا
يشك انه ارحم منا بخلقه فكيف يبقى مدة العذاب عليهم وهو بهذه
الصفة العامة ان الله اكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل
العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات
وان كل شيء جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون
في اختيارهم انتهى ملخصا وتبعه على ذلك القيصري وعبد الرزاق
الكاشي وغيرهما والعجب من المحقق الفيلسوف الشيرازي والمحقق

المحدث

المحدث الكاشاني حيث تبعاه على ذلك في الاسفار وعين اليقين
والمعارف وقد استقصينا كلماتهم في كتابنا مصابيح الانوار
في حل مشكلات الاخبار واستند بعض هؤلاء في ذلك الى حديث
عامي مقطوع مرسل وهو سياتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير
وما رواه البغوي في معالم التنزيل عن ابن مسعود قال لياتين
على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقا با
هذا خلاصة ما شيدوا به هذا المطلب العظيم المخالف للقران الكريم
والسنة وضرورة الدين من الشبهات التي هي اوهن من بيت العنكبوت
وانه لا وهن البيوت **واقول** وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق
يظهر فساد ما زعموه وبطلانه من وجوه **الاول** ان مرسلة الجرجير و
ومقطوعة ابن مسعود مع انهما في غاية الضعف ونهاية القصور ولم
يوجد منهما عين ولا اثر في كتب الامامية مخالفان للقران وقد تواتر
عنهم ع فيما رواه الفريقان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو
زخرف مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن موفق
مولى ابي الحسن اي الكاظم ع قال كان مولاي ابو الحسن ع اذا امر
بشراء البقل يامر بالاكثار من الجرجير فيشترى له وكان يقول ما
احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول

وقودها الناس والحجارة فكيف تنبت البقل وروى حمران قال
قلت لابي عبد الله ع بلغنا انه يأتي على جهنم حين تصطفق ابوابها
فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واصطفاق
الابواب كناية عن خلوها من الناس وهو رد على قول ابن مسعود
وربما يتوهم من قوله تعالى في اهل جهنم لابثين فيها احقابا انقطاع
العذاب فقد ذكر بعض المفسرين ان الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة
وقيل ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف
سنة وفي معاني الاخبار عن الصادق ع في الآية ان الاحقاب ثمانية
احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف
سنة مما تعدون ولكن قد ذكر جماعة من المفسرين ان المعنى احقابا لا
انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر الى ابد الآبدين
فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار وقال بعضهم ان المعنى
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها في تلك الاحقاب الا حميما
وغساقا ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع
العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وجماعة منهم

على ان ذلك التحديد وهو المروي من طرقنا فروى العياشي باسناده
عن حمران قال سألت ابا جعفر ع عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون
من النار وروي عن الاحول مثله الثاني ان ما ذكروه من حسن خلف الوعيد
كما قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال و
يتجاوز عن سيئاتهم فاسد من وجوه اما اولا فان اثبات الشيء لا يدل
على نفي ما عداه ولا دليل على وجوب انقطاع مدة العذاب وانتهائه
بل الادلة على خلافه على انه لا وعيد بالنسبة الى الرسل والانبياء واما
ثانيا فلان الوعيد الذي يحسن من قسم الانشاء ولكن الخلود في العذاب
قد دلت عليه الآيات والروايات بطريق الاخبار والاخبار الله يمتنع فيها
الكذب ضرورة واما ثالثا فلان الله تعالى قد وعد انبياءه ورسله بالا
نتقام من اعدائهم وخلودهم في العذاب الدائم ووعد من الله لانبيائه
يمتنع خلفه فتكون الآية ردا عليهم واما رابعا فان مقتضى شبهاتهم المذ
كورة ان الكفار لا يستحقون الخلود في العذاب بل لا يجوز الله عليهم
ووعيده لهم بالعذاب ودوامه يدل على استحقاقهم لذلك حتى يحسن و
يصدق الحقوقية فيلزمهم انكار اصل الوعيد وانكاره تكذيب للقرآن
وما يقال من ان الغرض من هذا الوعيد اصلاح الخلق لينزجروا من المعاصي صح
ففاسد اذ لو لزم في اصل العذاب ايضا وهم لا يقولون به وبقيام هذا ا

الاحتمالات الواهية الركيكة ينسد باب التكليف ويرتفع الوثوق
باقوال رب العالمين والانبياء والمرسلين ويلزم منه الخروج عن
زمرة المسلمين واما خامسا فان قوله ويتجاوز عن سيئاتهم مخصوص
ببعض اهل المعاصي من فرق المسلمين الذين لا يخلدون كما ذكره ا
المفسرون ووردت به الروايات على ان التجاوز لا يتحقق الا قبل
دخول جهنم او بعد الدخول مع الخروج عنها واما رفع العذاب عنهم
وهم فيها بعد عذابهم بقدر ما يستحقونه فلا يسمى ذلك تجاوزا بل
عدلا على زعمهم الثالث ان قولهم ان الطاعات لا تنفع الله والمعاصي لا
تضره كلام حق بل الطاعات تنفع فاعليها والمعاصي تضرهم وقولهم ان
الخلق مجبورين في حال اختيارهم ظاهر الجبر وح فاصل عذابهم قبيح
فضلا عن دوامه الرابع ان ما يزعمون من ان من له ادنى رحم من العباد
لا يرضى بدوام عذاب عدوه وان اساء معه ما اساء فما ظنك بارحم
الراحمين فيه اولا ان هذا يقبح اصل العذاب ونوعه فضلا عن دوامه
وثانيا ان قياس رحم ارحم الراحمين على رحم العبد الجاهل المسكين
قياس مع الفارق اذ الفرق واضح بين الايلام بطريق الاصلاح وبين
العقوبة بطريق الاستخفاف والاستهانة وتعذيب الكفار من الثاني
كما قال تع اخسئوا فيها ولا تكلمون ذق انك انت العزيز الكريم خذوه
فعلوه

فعلوه الاية وفرق بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز وبين ا
الرب الخالق العالم الجبار القهار الا ترى ان انواع الامراض والاوجاع
والزمانات والبلاء والابتلاء والتعذيبات الواقعة في الدنيا التي
ابتلى بها خلقه لحكم ومصالح هو اعلم بها لو فوضت الى اشفق العباد قلبا
واجعلهم غلظة لرفعها عن الناس ولم يرض بها سيما بالنسبة الى الاطفال
والصبيان والرضع والمشايخ والعاجزين فكيف يقاس فعل رب العالمين
بحال الجاهل المسكين على ان افعال الله في الدنيا فضلا عن الاخرة تعجز
عن ادراكها العقول كانزال انواع العذاب على الامم السالفة والقرون
الماضية وجعله تع ادخال مقدار الحشفة في اللواط موجبا للقتل والحرق
مع ان الله تع يقول في شان اهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ويقول سبحانه من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا
على ان جملة من محققيهم قد ذكروا في جواب من ادعى اصل العذاب ان ا [margin: قبح]
العذاب ليس بفعل منتقم خارجي بل هو من لوازم افعالهم ونتايج اعتقاداتهم
واعمالهم وح فكما يصح ان يكون العذاب والعقوبة من نتايج الاعمال
يصح ان يكون بعض انواعه نتيجة لدوام العذاب والعقاب الخامس ان
غاية ما يدل حسن خلف الوعيد وشمول الرحمة ونحوهما حسن العفو و
التجاوز ويدعى الخصم وجوب العفو وقبح دوام العذاب فان كان

ودوام العذاب والعقاب عدلا فلا قبح فيه وان كان ظلما و
جورا فلا معنى للتجاوز والعفو **السادس** ان هؤلاء كانهم لم يشهدوا
الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة الدالة على دوام العذاب و
استمرار العقاب قال تعـ ردا على اليهود الذين زعموا ان العذاب
يصيبهم مدة ايام عبادتهم العجل ثم ينقطع عنهم وقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقد ذكر المفسرون ان سبب
نزولها ما ذكر وورد في اخبارنا نحو ذلك قال تعـ ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
وقال تعـ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب و
قال ايضا خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال تعـ
ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي آيات عديدة ماويهم جهنم وسا
ءت مصيرا وبئس المصير وبئس المهاد وعذاب اليم عذاب مهين وبئس مثوى
الظالمين وقال تعـ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

احدهم

احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم و
قال تعـ فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال تعـ ان ا
الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان
يخرجوا وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقال تعـ ثم قيل
منها
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون وقال تعـ
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت و
من ورائه عذاب غليظ وقال تعـ واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا
يخفف عنهم ولا هم ينظرون وقال تعـ ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال تعـ
ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال تعـ انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعـ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا
فيها وذوقوا عذاب الحريق وقال تعـ حكاية اهل النار ربنا اخرجنا

منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال تعـ
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا وقال تعـ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وقال تعـ واما
الذين فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقال تعـ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا الى ان قال فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعـ وقال
الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا فى ضلال وقال تعـ ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون اى لابثون
دائمون فى العذاب كما ذكره المفسرون وعن ابن عباس والسدى
انما يجيبهم بذلك مالك بعد الف سنة الحيز ذلك من الايات الكثيرة
وفيما ذكرناه كفاية وقد بسطنا الكلام فى هذا المرام فى مصابيح الانوار

فى الاعراف

الفصل التاسع عشر فى الاعراف واهلها وما يجرى بين اهل الجنة
والنار وقال تعـ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما

وعدنا

وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين الى ان قال وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ما

قالوا ٢

اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال الطبرسى ره ونادى اى و
سينادى اصحاب الجنة اصحاب النار فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به
سرور اهل الجنة وحسرة اهل النار فاذن مؤذن اى نادى مناد بينهم
اسمع الفريقين قال وروى ابو القاسم الحسكانى باسناده عن محمد بن
الحنفية عن على ع انه قال انا ذلك المؤذن وعن ابن عباس ان لعلى فى
كتاب الله على الظالمين الذين كذبوا بولايتى واستخفوا بحقى وبينهما
حجاب اى بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ستر وهو الاعراف سور
بين الجنة والنار عن مجاهد والسدى وفى التنزيل فضرب بينهم بسور
وقيل الاعراف شرف ذلك السور وقيل الاعراف الصراط واختلف فى
المراد من الرجال فى قوله وعلى الاعراف رجال فقيل انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم
بينهم وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضى الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم

الجنة عن ابن عباس وابن مسعود وقيل ان الاعراف موضع عال على
الصراط عليه حمزة والعباس وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض ا
الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك عن ابن عباس رواه ا
الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة الرجال
يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او
يكونون حفظة الاعمال الشاهدين بها في الاخرة وقيل انهم فضلاء
المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الاخرة
عن الجبائي وقال الباقر ع هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم
وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال الصادق ع
الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة
نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين
الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم
المذنبون عليهم وذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين
لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة
النبي ص والامام وينظر هؤلاء المذنبين الى اهل النار فيقولون ربنا

لا تجعلنا مع القوم الظالمين ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء
والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
به انتهى ملخصا وقال الصدوق في العقايد اعتقادنا في الاعراف
انه سور بين الجنة والنار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم
النبي واوصياؤه ع لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار
الا من انكرهم وانكروه وعند الاعراف المرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم وقال المفيد ره في شرح هذا الكلام قد قيل ان الاعراف
جبل بين الجنة والنار وقيل ايضا انه سور بين الجنة والنار وجملة
الامر في ذلك انه مكان ليس من الجنة ولا من النار وقد جاء الخبر بما
ذكرناه وانه اذا كان يوم القيمة كان به رسول الله وامير المؤمنين و
والائمة من ذريته ع وهم الذين عنى الله بقوله وعلى الاعراف رجال
الاية وذلك ان الله تعالى يعلمهم اصحاب الجنة واصحاب النار بسيماء
يجعلها عليهم وهي العلامات وقد بين ذلك في قوله تعالى يعرفون
كلا بسيماهم يعرف المجرمون بسيماهم وقال تعالى ان في ذلك لايات
للمتوسمين وانها لبامام مبين فاخبر ان في خلقه طائفة يتوسمون
الخلق فيعرفونهم بسيماهم وروي عن امير المؤمنين ع انه قال في
بعض كلامه انا صاحب العصا والميسم يعني علمه بمن يعلم حاله بالتوسم

وروى عن ابي جعفر الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتو
سمين قال فينا نزلت اهل البيت يعني في الائمة ع وقد جاء الحديث بان
الله تعالى يسكن الاعراف طايفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة الثواب من
غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة
ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي ص و
امير المؤمنين والائمة من بعده وقيل ايضا انه مسكن طوايف لم يكونوا في الارض
مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله تعالى ذلك المكان و
يعوضهم على الالام في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين
له بالاعمال وكلما ذكرناه جايز في العقول وقد وردت به اخبار والله
اعلم بالحقيقة من ذلك الا ان المقطوع به في جملته ان الاعراف مكان بين
الجنة والنار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه ويكون
ويكون به يوم القيمة قوم من المرجون لامر الله وما بعد ذلك فالله اعلم
بالحال فيه انتهى وروى الطبرسي في المجمع والصفار وغيرهما عن الاصبغ
ابن نباتة قال كنت جالسا عند علي ع فاتاه ابن الكوا فسئله عن هذه ا
الاية وعلى الاعراف رجال فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم ا
القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن
ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وروى القمي في تفسيره بسنده الصحيح

عن

عن الصادق ع قال الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة ع
يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة بلا حساب
فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد
سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون ثم يقولون انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله تعالى واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم ا
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا
ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار
من اعدائهم هؤلاء شيعتي ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ثم نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قال وسئل العالم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله
حظاير بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة وفي
البصاير عن بريد العجلي قال سئلت الباقر ع عن قول الله تبارك وتعالى
وعلى الاعراف رجال قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة
من آل محمد قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له
الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجى ومن لم يشفعوا له هوى وعن ابي
بصير عن الصادق ع في الاية قال الائمة منا ما يليه قال رجل ما معنى ما

يليه قال ان القرن الذي هو فيه وفي تفسير العياشي عن سلمان قال
سمعت رسول الله ص يقول لعلي اكثر من عشر مرات يا علي انك والا
وصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفكم
وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الثمالي قال
سئل ابو جعفر ع عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال الاية فقال ع
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبب معرفتنا ونحن الاعراف الذين
لا يدخلون الجنة الا من عرفناه لا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه
وذلك ان الله لو شاء ان يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا
سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وفي تفسير فرات بن ابراهيم عن
الاصبغ عن امير المؤمنين ع في الاية قال نحن الاعراف نعرف انصارنا با
سمائهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن
الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار الخبر ويفهم من هذا
الخبر ونحوه ان الاعراف يطلق على معان عديدة ربما يجمع بين الا
خبار والله العالم **الفصل الثاني عشر** في بيان من يخلد في الجنة ويخلد
في النار لا خلاف ان من دخل الجنة فيها ولم يخرج منها سواء دخلها
بعد العذاب او قبله ولا خلاف ايضا في ان الكفار والمنافقين والمنكر
لضروري من ضروريات دين الاسلام ممن تمت عليهم الحجة مخلدون في النار

لا يخفف عنهم العذاب وتقدم ما يدل على ذلك من الايات والاخبار
واما حكم اطفال الكفار والمجانين فقد تقدم الكلام في حالهم
وانهم لا يدخلون النار البته بل اما ان يدخلوا الجنة او يسكنوا الا
عراف او يكلفون في القيمة واما المستضعفون الناقصو العقول والذين
لم تتم عليهم الحجة ولم يقصروا في الفحص والنظر فهم مرجون لامر الله ترجى لهم
النجاة والمراد بضروري الدين ما كان بديهيا في دين الاسلام بحيث
ان من كان مسلما عرفه بديهة الا من كان جديد الاسلام بحيث لم يصر
ضروريا عنده وذلك كوجوب الصلوة وصوم رمضان والحج والزكوة
ونحوها فان من استحل تركها فهو كافر وكذا من صدر منه فعل يتضمن
الاستخفاف بالدين المبين والتهاون بحرمة الشرع كالذي يحرق
المصحف الشريف او يلقيه في القاذورات او يسب الله تع او ملائكته
او انبيائه او رسله او خلفائه او يستخف بهم او يهجوهم في نظم او نثر او
يبول او يتغوط في الكعبة المعظمة او في مسجد النبي ص او في روضات الائمة ع
او بالتربة الحسينية ونحو ذلك مما يجب احترامه واما غير الشيعة الامامية
من المخالفين وسائر فرق الشيعة من الزيدية والفطحية والواقفية
والكيسانية والناووسية ونحوهم فان كانوا منكرين لبعض ضروريات ا
الدين فهم كفار مخلدون في النار كالخوارج والغلاة والنواصب فان

وجوب محبة اهل البيت ع من ضروريات دين الاسلام وكذا المجسمة والخوارج
اما ما عداهم فهم فرقتان احدهما المتعصبون المعاندون من المخالفين
ممن قد تمت عليهم الحجة فهم في النار خالدون والثانية المستضعفون
منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وامثالهم
ممن لم تتم عليهم الحجة او من مات في زمان الفترة او كان في موضع لم يات
اليه خبر الحجة او لم يكن له قدرة على التفحص عن المذاهب فهم المرجون لا
مر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار كما دل عليه
جملة من الايات والاخبار الا انه روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي
بصير عن الصادق ع قال من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف وعن
الكاظم ع قال الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف اختلاف الناس
فاذا عرف اختلاف الناس فليس بضعيف ولعل المراد بمعرفة الاختلاف من
الفهم والادراك لا مجرد السماع واما الفرقة الاولى من متعصبيهم فالذي
عليه جملة من الامامية كالسيد المرتضى انهم كفار في الدنيا والا
خرة والذي عليه الاكثر الاشهر انهم كفار مخلدون في الاخرة وتجري
عليهم احكام الاسلام في الدنيا من حقن دمائهم واموالهم وقيل انهم
لا يخلدون في النار ولا يدخلون الجنة بل يكونون بعد الخروج من ا
لنار في الاعراف وقيل انهم يدخلون الجنة بعد العذاب الطويل و

هو

هو القول النادر لا يعرف قائله قال اية الله العلامة قده في شرح ا
لياقوت اما دافعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا الى تكفيرهم ومن
اصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف اصحابنا في احكامهم في
الاخرة فالاكثر قالوا بتخليدهم ومنهم من قال بعدم الخلود وذلك
اما بان ينقلوا الى الجنة وهو قول شاذ عنده او لا اليها واستحسنه
المصنف انتهى قال المحقق المجلسي ره بعد نقله القول بعدم خلودهم
في النار انما نشا من عدم تتبعهم للاخبار والاحاديث الدالة على خلودهم
متواترة او قريبة التواتر نعم الاحتمالات الاخيرات ايتان في المستضعفين
منهم والقول بخروج عين المستضعفين من النار قول مجهول القائل
نشا من بين المتاخرين الذين لا معرفة لهم بالاخبار ولا باقوال القد ماء
الاخيار قال الصدوق ره في رسالة العقايد اعتقادنا في الظا
لمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة واستدل على ذلك بالا
يات والاخبار ثم قال والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى
الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في
غير اهلها فهو ظالم ملعون وقال النبي ص من جحد عليا امامته
من بعدي فانما جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته واعتقادنا فيمن
جحد امامة امير المؤمنين والائمة من بعده انه بمنزلة من جحد نبوة الانبياء

ثم قال ع واعتقادنا فيمن اقر بامير المؤمنين وانكر واحدا من بعده
من الائمة ع انه بمنزلة من امن بجميع الانبياء وانكر بنبوة محمد ص وقال
الصادق ع المنكر لاخرنا كالمنكر لاولنا وقال النبي ص الائمة من بعدي
اثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب واخرهم القائم طاعتهم طاعتي
ومعصيتهم معصيتي من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال الصادق ع
من شك في كفر اعدائنا والظالمين فهو كافر واعتقادنا فيمن قاتل
عليا كقول النبي ص من قاتل عليا فقد قاتلني وقوله من حارب
عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل وقوله ص
لعلي وفاطمة والحسن والحسين ع انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
واعتقادنا في البرائة انها من الاوثان الاربعة والاناث الاربع
ومن جميع اشياعهم واتباعهم وانهم شر خلق الله ولا يتم الاقرار بالله
وبرسوله والائمة ص الا بالبرائة من اعدائهم وقال الشيخ المفيد رحمه الله
في كتاب المسائل اتفقت الامامية على ان من انكر امامة احد من الائمة
وجحد ما اوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود
في النار وقال في موضع اخر اتفقت الامامية على ان اصحاب البدع
كلهم كفار وان على الامام ان يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة
لهم واقامة البينات عليهم فان تابوا من بدعهم وصاروا الى الصواب

والا قتلهم لردتهم عن الايمان وان مات احد منهم على ذلك
فهو من اهل النار واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا ان
كثيرا من اهل البدع فساق وليسوا بكفار وان فيهم من لا يفسق
ببدعته ولا يخرج بها عن الاسلام كالمرجئة من اصحاب ابن شبيب والتبرية
من الزيدية الموافقة لهم في الاصول وان خالفوهم في صفات الامام
وقال الشيخ الطوسي ره في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين
كافر والدليل على ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك
واجماعهم حجة وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته و
دافعا لها ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد
ثم استدل ره باخبار كثيرة على ذلك وقال المحقق الطوسي ره في قواعد
العقائد اصول الايمان عند الشيعة ثلاث التصديق بوحدانية الله تعالى
في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء والتصديق بامامة
الائمة المعصومين من بعد الانبياء وقال اهل السنة الايمان هو التصديق
بالله تعالى وبكون النبي ص صادقا والتصديق بالاحكام التي نعلم يقينا
انه ع حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه والكفر يقابل الايمان
والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم الى كبائر وصغائر ويستحق
المؤمن بالاجماع الخلود في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب

د قال الشهيد الثاني في رسالة حقايق الايمان عند تحقيق
معنى الايمان والاسلام البحث الثاني في جواب الزام يرد على
القائلين من الامامية بعموم الاسلام مع القول بان الكفر عدم
الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا اما الالزام فانهم حكموا با
سلام من اقر بالشهادتين فقط غير عابث دون ايمانه سواء علم منه
عدم التصديق بامامة الائمة ع من اصول الايمان عند الطايفة
من الامامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة وصرح بنقله المحقق
الطوسي ره عنهم فيما تقدم ولا ريب ان الشئ يعدم بعدم اصله
جزئه كما نحن فيه فيلزم الكفر بحكم من لم يتحقق له التصديق المذ
كور وان اقر بالشهادتين وانه مناف ايضا للحكم باسلام من لم
يصدق بامامة الائمة الاثنى عشر وهذه الاخير لا خصوصية له لوروده
على القول بعموم الاسلام بل هو وارد على القائلين باسلام من لم يتحقق
له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الاسلام او
مساواته للايمان واما الجواب فبالمنع من المنافات بين الحكمين و
ذلك لانا نحكم بان من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس
الامر والحكم باسلامه انما هو في الظ فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة
ثم قال المراد بالحكم باسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الاحكام الشرعية

على المقر كحل مناكحته والحكم بطهارته وحقن ماله ودمه وغير ذلك
من الاحكام المذكورة في كتب الفروع وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن
المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم في اكثر الازمنة والامكنة واستمالة
الكافر الى الاسلام فانه اذا اكتفى في اجراء احكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد
اقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الاسلام ثم يترقى في ذلك الى ان يتحقق
له الاسلام باطنا ايضا واعلم ان جمعا من الامامية حكموا بكفر اهل الخلاف
والاكثر على الحكم باسلامهم فان ارادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر
في الظاهر والظاهر ان النزاع لفظي اذ القائلون باسلامهم يريدون ما
ذكرنا من الحكم بصحة جريان اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لا انهم
مسلمون في نفس الامر ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم النار وان ارادوا بذلك
كونهم كافرين ظاهرا وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم
على اسلامهم لقوله ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله انتهى
وهو كلام جيد متين وجه متين جامع بين الاخبار الدالة على اسلامهم
والاخبار الدالة على كفرهم وح فلا معنى للقول بخروجهم من النار في
الاخرة والاخبار الواردة بكفرهم كثيرة لا تحصى ولو كانوا في الدنيا والا
خرة في حكم المسلمين فاي فرق بينهم وبين فساق الشيعة واي فائدة فيما
اجمع عليه الفرقة المحقة من كون الامامة من اصول الدين وقد روت العامة

والخاصة متواترا وقريبا منه قوله ص من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية ووردت اخبار متواترة انه لا يقبل اعمل من الا
عمال بالولاية وفي الكافي عن الحرث بن مغيرة في الصحيح قال قلت لابي
عبد الله ع قال رسول الله ص من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاه
هلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال جا
هلية كفر ونفاق وضلال وعن الصادق ع قال ثلاثة لا ينظر الله
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست
له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا وعن
حنان عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الاية
نزلت فيهم ناصبة تصلى نارا حامية وعنه ع قال ابى كل ناصب
وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الاية عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية كل ناصب مجتهد فعمله هباء وفي ثواب الاعمال عنه ع قال كل
ناصب وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الغاية عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية وفي تفسير القمي عن الصادق ع قال من خالفكم وان عبد
واجتهد منسوب الى هذه الاية وجوه يومئذ خاشعة عاملة نا
صبة تصلى نارا حامية وفي العيون عن الفضل عن الصادق عن ابائه
قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى الى ربي جل جلاله

وساق

وساق الحديث في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الى ان قال يا
محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي الخبر وفي تفسير العسكري ع
في قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قال السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه
عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به والكفر
بنبوة محمد ص والكفر بولاية علي بن ابي طالب وخلفائه كل واحدة من
هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتحبطها وتمحقها فاولئك عاملوا
هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون وفي الكافي عن
ابي حمزة عن احدهما ع في الاية قال اذا جحد امامة امير المؤمنين فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وفي تفسير العياشي عن جابر قال سألت
ابا عبد الله ع عن قول الله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله قال فقال هم اولياء فلان وفلان وفلان
اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك
قال الله تبارك وتعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا الى قوله وما هم بخارجين من النار ثم قال ع هم والله يا جابر ائمة

ائمة الظلم واتباعهم وفي الصحيح عن الباقر ع من اصبح من هذه الامة
لا امام له من الله ظاهر عادل اصبح ضالا تائها وان من مات على هذه
الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم ان الائمة الجور واتباعهم لمعزو
لون عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال
البعيد وعن الصادق ع في قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطا
غوت الآية قال ع انما عنى بذلك انهم كانوا على نور الاسلام فلما
ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياه من نور الاسلام
فلما ان تولوا كل امام جائر من الله خرجوا بولايتهم اياه من نور الا
سلام فلما ان تولوا كل امام جائر من الله خرجوا بولايتهم اياه من نور
الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقد ورد في الناصب ما ورد من خلوده
في النار وقد روي باسانيد كثيرة عنهم ع لو ان كل ملك خلقه الله
عز وجل وكل نبي بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب
لنا اهل البيت ان يخرجه الله عز وجل من النار ما اخرجه الله ابدا
وان الله عز وجل يقول في كتابه ماكثين فيه ابدا وقد روي با
سانيد معتبرة عن ابي عبد الله ع قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت

لانك

لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من
نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وتتبرؤن من عدونا وانكم من شيعتنا
والاخبار في ذلك كثيرة وقد ذكرنا جملة منها في شرحنا على المفاتيح نعم
لا ريب ولا شبهة في ان الشيعة من سالف الزمان الى هذا اليوم كانوا
مستمرين على معاشرتهم ومناودتهم ومناكحتهم وموارثتهم وقد اقرهم
الائمة ع على ذلك بل الائمة كانوا على ذلك فانهم في الدنيا تجري عليهم
احكام الاسلام كما ذكره الشهيد واشار اليه المفيد ره والله العالم با
لحال واما اصحاب الكبائر من الامامية فلا خلاف في انهم لا يخلدون
في النار واما انهم هل يدخلون النار ام لا فالاخبار فيهم مختلفة
اختلافا كثيرا ولا يخفى ما في التبهم والابهام من الحكم الكثيرة ففي
تفسير فرات بن ابراهيم عن ميسرة عن الرضا ع قال والله لا يرى في النار
منكم اثنان ابدا والله ولا واحدا قال قلت اصلحك الله اين هذا في
كتاب الله تعالى قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن
ذنبه منكم انس ولا جان قال قلت ليس فيها منكم قال بلى والله انه
لمثبت فيها وان اول من غير ذلك لابن اروى اي عثمان بن عفان وذلك
لكم خاصة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق وفي الكافي
عن ميسرة قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال كيف اصحابك فقلت جعلت

فداك نحن عندهم اشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا
فقال اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله
انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ثم قال طلبوكم والله في
النار فما وجدوا منكم احدا وورد في اخبار كثيرة ان الشيعة من شايع
عليا ع في اعماله وان الايمان مركب من القول والعمل وعن الصادق
انه ليس من شيعتي الا من اعف بطنه وفرجه عن الحرام واجتهد وسعى في
الطاعة والعمل الخالص لله وفي الكافي عن جابر عن الباقر ع قال قال
لي يا جابر ايكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله
ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا
بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة و
والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغا
رمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف الالسن عن
الناس الا من خير وكانوا امناء عشايرهم في الاشياء قال جابر فقلت
يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا
تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا
يكون مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله فرسول الله خير

من

من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله
واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله تعالى
واكرمهم عليه اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تعالى
الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من
كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما
تنال ولايتنا الا بالعمل والورع وعن المفضل عن الصادق ع قال
اياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد
جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك
فاولئك شيعة جعفر وعن جابر عن الباقر ع قال انما شيعة علي
الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم وعن
الصادق ع شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا جن
جنهم الليل استقبلوه بحزن وعنه ع قال شيعتنا اهل الهدى
واهل التقوى واهل الخير واهل الايمان واهل الفتح واهل الظفر
وعن الباقر ع ليس من شيعتنا الا من اطاع الله وورد انه لا تدرككم
شفاعتنا حتى تكونوا كالفحمة السوداء والاخبار في ذلك كثيرة
فينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء **الفصل التاسع عشر** فيما
يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار وروى الصدوق

في الخصال والعياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع
يقول لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس
هم من ولد ادم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد و
احد مع عالمه ثم خلق الله عز وجل ابا هذا البشر وخلق من ذريته
منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا
خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل لعلكم
ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم
في الجنة وصير اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك
وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه و
يعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله عز وجل
يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وفي الخصال بسند
معتبر عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر
تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا الخلق
وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله
عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه و

يوحدونه

يوحدونه ويخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء
تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد
وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك
وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك
العوالم واولئك الادميين ويمكن الجمع بين هذا الخبر وسابقه بحمل
السبعة على الانواع وهذا على الاشخاص ومضمون هذين الخبرين مذ
كور في كتب اساطين المحدثين ولم يتعرض احد من المتكلمين لذلك
بنفي ولا اثبات وادلة العقل ان لم تعضده لا تنفيه فينبغي التسليم
الا ان الاخبار الواردة في ذلك لم تصل الى حد توجب القطع فينبغي
ايكال العلم الى الله ويعضد هذا ما رواه ابو خالد القماط قال قلت
لابي عبد الله ع ويقال لابي جعفر اذا دخل اهل الجنة الجنة وادخل
اهل النار النار فنحن قال فقال ابو جعفر ع ان اراد ان يخلق الله
خلقا ويخلق لهم دنيا يدنهم اليها فعل ولا اقول لك انه يفعل وعن
ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار فقال ما ازعم لك انه لم يخلق خلقا يعبدونه
ويفهم من سياقهما ان الله يخلق خلقا اخر ولكن الامام ع لم يصرح
بذلك تقية وخوفا من التشنيع خاتمة فيها مباحث المبحث الاول

في التوبة وفيها فصول **الفصل الاول** في حقيقتها وهي عبارة
عن معنى ينتظم من ثلاثة امور مترتبة اولها العلم وثانيها الحال
وثالثها الفعل والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث
والمراد بالعلم معرفة ضرر الذنوب وانها السموم المهلكة المفوتة
لحياة الابد الحاجبة للعبد عن محبوبه من السعادة الابدية ثم يحصل
من هذا العلم حال وهو ان يثور من هذه المعرفة تألم القلب بسبب
فوات المحبوب فان القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم وينبعث من
هذا الالم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصد الى فعل له تعلق
بالحال بترك الذنب الذي كان له ملابسا وبالاستقبال بالعزم
على ترك الذنب المفوت للمحبوب الى اخر العمر وبالماضي بتلافي
ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والعلم الاول هو
هذه الخيرات وعبارة وهو عبارة عن الايمان والتصديق بان
الذنوب سموم مهلكة فاذا اشرقت على القلب ثار الندم الباعث
على ما تقدم وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل
العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع ولذا قال
الندم توبة اذ لا يخلوا الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم يتبعه
ويتلوه قال العلامة ره في شرح التجريد التوبة هي الندم على المعصية

لكونها

لكونها معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لان ترك العزم
يكشف عن نفي الندم **الثاني** في وجوبها وفضلها لا ريب
في وجوب الاحتراز عن الامراض المفوتة لحياة الجسد عقلا وشرعا
فوجوب الاحتراز عن امراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوتة لحياة
الابد بطريق اولى وقال تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب وقال
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وعن النبي ص
التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن الباقر ع ان الله
اشد فرحا بتوبة عبده من اضل الله راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها
فالله تعالى اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها
وعن الصادق ع ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم
بضالته اذا وجدها وعنه ع في قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال
هو الذنب الذي لا يعود فيه ابدا قيل واينا لم يعد قال يا فلان ان الله
يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة وعنه ع اذا تاب
العبد توبة نصوحا احبه الله وستر عليه فقيل وكيف يستر عليه قال
ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى

بقاع الارض ان الكمي عليه ذنوبه فليلقى الله تع حين يلقاه وليس شيء
يشهد عليه بشيء من الذنوب وعن الباقر ع التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ وقال المحقق الطوسي
في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر ولوجوب الندم على كل قبيح و
اخلال بواجب وقال العلامة ره في شرحه وهي واجبة بالاجماع
ولكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة الى انها تجب من الكبائر والمعلوم
كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر المعلوم انها
صغائر وقال آخرون انها انما تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال
آخرون انها تجب من كل صغير وكبير من المعاصي اقول الاظهر انها تجب
لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر والصغائر التي اصر عليها لكونها
ملحقة بالكبائر فاما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة اذا لم يصر
عليها لا تحتاج الى التوبة الثالث فوريتها لا ينبغي ان يتوانى في ذلك
اذا وقع منه الذنوب وفورية وجوبه على ان اصل التوبة هو معرفة كون
المعاصي مهلكات وهذا العلم من نفس الايمان وهو واجب فوري
والعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم يتركها
فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله ص لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن اذ ليس المراد بعني الايمان بالله وصفاته وكتبه

ورسله

ورسله وملائكته بل نفي الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله وموجبا
للمقت كما اذا قال الطبيب للمريض هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله
يقال تناوله وهو غير مؤمن اي بكونه سما مهلكا لا انه غير مؤمن بوجود
الطبيب لان العالم بالسم لا يتناوله اصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الا
يمان وليس للايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا اعلاها الشها
دتان وادناها اماطة الاذى عن الطريق و قد صرح المعتزلة بفوريته الو
جوب حتى قالوا يلزم بتأخيرها ساعة اثم آخر يجب التوبة منه ايضا حتى
انه من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين اربع
كبائر الاولتان وترك التوبة عن كل منهما وثلاث ساعات ثمان
كبائر وهكذا والاصحاب لم يذكروا هذا التفصيل ولكن وافقوهم في
الفورية الرابع في عمومها اعلم ان وجوب التوبة عام في الاشخاص وا
الاحوال فلا ينفك عنه احد البتة كما قال تع وتوبوا الى الله جميعا فعم
الخطاب وكل انسان لا يخلوا عن معصية لان الانبياء والاوصياء
ذنوبهم ليست كذنوبنا وانما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات
ولذا ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقال الصادق ع ان رسول الله
كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة وفي حديث سبعين
مرة من غير ذنب ان الله يختص اولياءه بالمصائب لياجرهم عليها من غير ذنب

ان الله يختص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب اى كما بينا
فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله وهذا باب شريف
ينفتح منه معنى اعتراف الانبياء والائمة بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم فان
قلوبهم لنهاية صفائها ونورانيتها يؤثر فيها الاشتغال بالمباحات
والغفلة عن الذكر والفكر بالتوجه الى هذا العالم فيعدون ذلك
معصية بالنسبة اليهم يستغفرون الله منه **الخامس** في قبولها وسقوط
العقاب بها اعلم ان سقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام
وانما الخلاف في انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظالما
او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فالمعتزلة على الاول
والاشاعرة على الثاني والى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد
والعلامة في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي في التجريد ما
اختاره امين الاسلام الطبرسي ره ونسبه الى اصحابنا ولم نقف على
دليل يعتد به للوجوب وكيف كان فالقبول مع الشرائط مما لا ريب فيه
قال تع الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
وان الله هو التواب الرحيم وقال في مواضع ان الله هو التواب الرحيم و
قال تع الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا وقال تع واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم ا

الهدى وقال تع الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل [الله]
سيئاتهم حسنات وقال تع غافر الذنب وقابل التوب وقال تع وهو
الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وفي الكافي بسند
كالصحيح عن الباقر والصادق ع قال ان ادم ع قال يا رب سلطت
على الشيطان واجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئا فقال يا ادم جعلت
لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه
سيئة ومن هم منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة وان هو عملها
كتبت له عشرا قال يا رب زدنى قال جعلت لك ان من عمل منهم سيئة
ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدنى قال جعلت لهم التوبة وبسطت
لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبى وعن الصادق ع
قال قال رسول الله من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال
ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان
الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير
من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان الله اليوم لكثير من
تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته وفي الفقيه سئل الصادق ع عن
قول الله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان قال ذلك اذا عاين امر الاخرة

في ثواب الاعمال عن الصادق ع قال اوحى الله الى داود يا داود عن
عبدي بالمؤمن اذا اذنب ذنبا ثم تاب ورجع من ذالك الذنب واستحيى
مني عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة وابدلته الحسنة ولا ابالي
وانا ارحم الراحمين وباسناده عن امير المؤمنين ع قال من تاب تاب الله
عليه وامرت جوارحه ان تستر عليه وبقاع الارض ان تكتم عليه وانسيت
الحفظة ما كانت تكتب عليه وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن الباقر ع
قال يا محمد ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما
يستانف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست الا لاهل الا
يمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في
التوبة فقال يا محمد اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله
تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذالك مرارا يذنب
ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله
عليه بالمغفرة والرحمة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفوا
عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وعن الصادق ع
قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله
لم يكتب عليه وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه السيئة و
ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان

الكافر لينساه من ساعته قال بعض المحققين اذا فهمت معنى القبول لم
تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون
من انوار القران علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة
في جوار الله ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله وعلموا ان
القلب خلق سليما في الاصل فكل مولود يولد على الفطرة وانما تفوته
السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان
نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحوا عن وجه القلب ظلمة
السيئة وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام
الليالي مع نور النهار بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم
لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب في الاعمال
الخسيسة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة
فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم
تنظفه وتطهره وتزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول فعلى الانسان
التزكية والتطهير وعلى الله القبول الا ان يغوص الوسخ لطول تراكمه الذنوب
حتى تصير طبعا ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب نعم قد
يقول باللسان تبت فيكون ذالك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب

فكما يرضا النفس ويطالب بلا نفوى الصالحون على قلبي ومثال ذالك ان الاعمال

كذالك لا ينظف الثوب ما لم يتغير صفته باستعمال ما يضاد الوصف
المتمكن منه **الفصل السادس** في تقسيم الذنوب التي يتاب منها تجمع
جميع الذنوب في اربع صفات صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية
لكون طينة الانسان معجونة من اخلاط مختلفة يقتضي كل منها
اثرا فالربوبية كالكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز و
دوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه ام المهلكات والشيطانية
كالحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر والغش وا
الشقاق والدعوة الى البدع والضلالة والبهيمية كالشره والتكالب
والحرص والزنا واللواط والسرقة واكل مال الايتام ونحوها والسبعية
يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل
واستهلاك الاموال ونحوها فهذه امهات الذنوب ومنابعها وتتفجر
الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر
والبدعة والنفاق واضمار السوء وبعضها على العين والسمع وبعضها
على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين
وبعضها على جميع البدن وتنقسم قسمة ثانية الى ما بين العبد وبين
الله والى ما يتعلق بحقوق العباد فما يتعلق بالعبد خاصة كترك الصلوة
والصوم ونحوهما وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكوة وقتل النفس

غصب

غصب الاموال وشتم العرض وقال العلماء مورد التوبة اما ان تكون من
ذنب يتعلق به خاصة او يتعلق به حق الادمي والاول اما ان يكون عن
فعل قبيح كشرب الخمر والزنا او اخلال بواجب كترك الزكوة والصلوة
فالاول يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود
اليه ابدا واما الثاني فيختلف احكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما
لابد
مع التوبة من فعله اذا كالزكوة ومنه ما يجب معه القضاء كالصلوة و
منه ما يسقط عنه كالعيدين وهذا الاخير يكفي فيه الندم والعزم
على ترك المخالفة كما في فعل القبيح واما ما يتعلق به حق الادمي
فيجب فيه الخروج اليهم منه فان كان اخذ مال وجب رده على ما
لكه او ورثته ان مات ولو لم يتمكن من ذالك وجب العزم عليه و
كذا ان كان حد قذف وان كان قصاصا وجب الخروج اليهم منه بان
يسلم نفسه الى اولياء المقتول فاما ان يقتلوه او يعفوا عنه با
الدية
او مجانا وان كان في بعض الاعضاء وجب تسليم نفسه ليقتص منه
في ذالك العضو الى المستحق من المجني عليه او الورثة وان كان
اضلالا وجب ارشاد من اضله ورجوعه عما اعتقده ببينة من الباطل
ان امكن ذالك واعلم ان هذه التوابع ليست اجزاء من التوبة فان ا
العقاب سقط بالتوبة ثم ان قام المكلف بالتبعات كان ذالك اتماما

للتوبة من جهة المعنى لان ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب
بالتوبة عما تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات
بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها نعم التائب اذا فعل التبعات
بعد اظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم وان لم يقم بها
امكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال ره المغتاب اما ان يكون
قد بلغه اغتيابه او لا ويلزم الفاعل للغيبة في الاول الاعتذار منه
اليه لانه اوصل اليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه
وفي الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لانه لم يفعل
به الما وفي كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي والعزم على
ترك المعاودة انتهى **اقول** وينقسم الذنوب قسمة اخرى الى الكبائر
وصغائر ومن ذهب من الاصحاب الى ان الذنوب كلها كبائر وانها
انما تسمى صغائر بالنسبة الى ما هو اكبر منها فهو بعيد عن الايات
والاخبار كما ستعرفه ان شاء الله وقد اختلف العلماء والاخبار في
تعيين الكبائر وعددها وفي هذا الابهام حكم لا تخفى فقيل ان
الكبائر كل ذنب توعد الله عليه العقاب في القران وقيل كل ذنب
قرر له الشارع حدا معينا او توعد عليه بالعقاب وقيل كل ذنب
يشعر بعدم اعتناء فاعله ومبالاته بالدين وقيل كل ذنب دل الدليل

القطعى

القطعي على حرمته وقيل كل ذنب يشعر بعدم اعتناء فاعله ومبالاته
توعد الشارع بالعقاب عليه بالكتاب والسنة وقيل انها سبع الشرك
بالله وجميع الاعتقادات الفاسدة المخلة بالايمان وقتل النفس المحترمة
ورمي المحصنة واكل مال اليتيم ظلما والزنا والفرار من الزحف وعقوق
الوالدين وزاد بعضهم على هذه ثلاثة عشر اللواط والسحر والربا والغيبة
واليمين الفاجرة وشهادة الزور وشرب المسكر والاستخفاف بالكعبة
المعظمة والسرقة ونقض البيعة والتعرب بعد الهجرة واليأس من رحمة الله
والامن من عذاب الله وزاد بعضهم على ذلك اربعة عشر اخرى اكل الميتة
والدم ولحم الخنزير واكل ما ذبح لغير الله من غير ضرورة واخذ
الرشا والقمار والبخس في الكيل والوزن واعانة الظالمين على ظلمهم
وحبس حقوق الناس من غير عذر والاسراف في المال وصرفه في الحرام
والخيانة في اموال الناس والاشتغال بالملاهي والاصرار على
المعاصي وعن ابن عباس انها الى السبعمائة اقرب منها الى السبع والذي
يظهر من اكثر الاخبار المعتبرة ان الكبيرة ما توعد الله عليه في القران على
فاعلها بالنار وما هدد عليها تهديدا عظيما وترك الفرائض المعلوم
وجوبها من القران كالصلوة والصوم والحج والزكوة وهذا هو الاظهر
من اكثر الاخبار ويظهر من بعضها انها ما توعدون على فاعلها

في القران والسنة المتواترة او هدد تهديدا عظيما يستلزم العقاب وقيل
في السنة المعلومة وان لم تكن متواترة ولنذكر الاخبار الواردة في ذلك
مستقصاة ليحمل مجملها على مفصلها ومطلقها على مقيدها فمنها
ما رواه في الكافي عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تع ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا قال معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله
عليها النار وعن الحلبي عنه ع في قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال الكبائر التي اوجب الله عليها النار
وفي ثواب الاعمال عن محمد بن الفضل عن ابي الحسن ع في الاية قال من
اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته وعن
احمد بن النضر قال سألت ابا جعفر ع عن الكبائر قال كل شيء اوعد الله عليه
النار وفي الكافي عن ابن محبوب قال كتب معي بعض اصحابنا الى ابي الحسن ع
يسأله عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من اجتنب ما وعد الله عليه
النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام
وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة و
اكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعن عبد العظيم الحسني قال حدثني
ابو جعفر الثاني ع قال سمعت ابي يقول سمعت موسى بن جعفر ع يقول دخل
عمرو بن عبيد على ابي عبد الله ع فلما سلم وجلس تلا هذه الاية الذين

يجتنبون

يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ثم امسك فقال له ابو عبد الله ع
ما اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم
يا عمرو واكبر الكبائر الشرك بالله يقول الله من يشرك فقد حرم الله
عليه الجنة وبعده الاياس من روح الله لان الله يقول ولا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن لمكر الله لان الله عز وجل
يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين
لان الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا
بالحق لان الله عز وجل يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى اخر الاية
وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم
عذاب ع
عظيم واكل مال اليتيم لان الله عز وجل يقول انما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واكل الربا لان الله عز وجل
يقول الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة
من خلاق والزنا لان الله عز وجل يقول ومن يفعل ذلك يلق
اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس

الفاجرة لان الله عز وجل يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة والغلول لان الله يقول ومن يغلل
يات بما غل يوم القيمة ومنع الزكوة المفروضة لان الله يقول تكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم وشهادة الزور وكتمان الشهادة
لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه اثم قلبه وشرب الخمر لان الله تعالى
عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلوة متعمدا او
شيئا مما فرض الله عز وجل لان رسول الله ص قال من ترك الصلوة متعمدا
فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله
عز وجل يقول لهم اللعنة ولهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من
بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم وعن
عبيد بن زرارة قال سئلت ابا عبد الله ع عن الكبائر فقال هن في كتاب
كتاب علي ع سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا
بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
قال فقلت هذا اكبر المعاصي فقال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما
اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في
الكبائر قال اي شيء اول ما قلت لك قلت الكفر قال فان تارك الصلوة
كافر يعني من غير علة وعن محمد بن مسلم عن الصادق ع قال الكبائر سبع

قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد
الهجرة واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وكل ما اوجب الله
عليه النار وعن عبد الله بن سنان عن الصادق ع قال ان من اكبر
الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقال
وروي اكبر الكبائر الشرك بالله وعنه ع قال الكبائر القنوط من رحمة الله
واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله و
عقوق الوالدين واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة والتعرب
بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعن ابي بصير عنه ع قال الكبائر
سبعة منها قتل النفس متعمدا والشرك بالله العظيم وقذف المحصنة
واكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعقوق
الوالدين واكل مال اليتيم ظلما قال والتعرب والشرك واحد وق
رغاية والذي اذا دعاه ابوه لعن اباه والذي اذا اجابه ابنه يضربه
وعن ابي الصامت عن الصادق ع قال اكبر الكبائر سبع الشرك بالله
العظيم وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل اموال اليتامى وعقوق
الوالدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وانكار ما انزل الله
عز وجل وفي كتاب علي بن جعفر عن اخيه موسى ع قال سئلته عن الكبائر
التي قال الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال التي [illegible]

عليها النار وروى الصدوق في الفقيه والخصال والعلل عن الصادق ع
قال ان الكبائر سبع فينا انزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله
العظيم وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوا
لدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وانكار حقنا وروى
ان الحيف في الوصية من الكبائر وعن عباد بن كثير قال سئلت ابا
جعفر ع عن الكبائر فقال كلما اوعد الله عليه النار وعن ابي
خديجة عن الصادق ع قال الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الا
وصياء من الكبائر قال وقال رسول الله ص من قال علي ما لم اقل
فليتبوء مقعده من النار وفي العلل والخصال مسندا عن الصادق ع
قال وجدنا في كتاب علي الكبائر خمسة الشرك بالله وعقوق الوالدين و
اكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعن
عبيد بن زرارة قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن الكبائر و
فقال هن خمس وهن مما اوجب الله عليهن النار قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقال ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون وقال يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ورمي المحصنات
الغافلات المؤمنات وقتل مؤمن متعمدا على دينه وفي ثواب الاعمال

عن الحلبي عن الصادق ع في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه الاية قال من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤ منا
كفر عنه سيئاته وادخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات
قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد ا
الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وفي
العيون عن الرضا ع في كتابه الى المامون قال الايمان هو اداء
الامانة واجتناب جميع الكبائر وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان الى ان قال واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي
حرم الله والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغير الله من غير ضرورة واكل الربا بعد البينة والسحت و
الميسر وهو القمار والبخس في المكيال في الميزان وقذف المحصنات
والزنا واللواط واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس
الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة
والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله والاشتغال بالملاهي والا
صرار على الذنوب وفي الخصال عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال

قلت له ما لنا لا نشهد على من خالفنا بالكفر والنار ولا نشهد
لانفسنا ولاصحابنا انهم في الجنة قال من ضعفكم ان لم يكن فيكم شيء
من الكبائر فاشهدوا انكم في الجنة فاي شيء الكبائر قال اكبر الكبائر
الشرك بالله وعقوق الوالدين والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة
والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما والربا بعد البينة وقتل
المؤمن فقلت له الزنا والسرقة قال ليسا من ذلك وعن الاعمش عن
الصادق ع في حديث شرايع الدين قال والكبائر محرمة وهي الشرك
بالله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين والفرار من
الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وقذف المحصنات
وبعد ذلك الزنا واللواط والسرقة واكل الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل السحت والبخس في الميزان
والمكيال والميسر وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من
مكر الله والقنوط من رحمة الله وترك معاونة المظلومين والركون
الى الظالمين واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر واستعمال التكبر
والتجبر والكذب والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج
والمحاربة لاولياء الله والملاهي التي تصد عن ذكر الله مكروهة كالغناء
وضرب الاوتار والاصرار على صغائر الذنوب والكراهة في اخره محمول

على

على التحريم كما ورد ذلك في كثير من الاخبار وفي كنز الفوايد للكراجكي
وقال قال ع الكبائر تسع اعظمهن الاشراك بالله عز وجل وقتل
النفس المؤمنة واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من
الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام والسحر فمن لقي الله عز
وجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها الذهب ورواه
الطبرسي في مجمع البيان الا انه قال سبع وترك الاخيرتين اقول هذا ما
وقفنا عليه من الاخبار والجامع بينها ان الكبائر ما توعد عليها
بالنار والعقاب والتفصيل فيه بيان واختلاف فيها في العدد امرا ضا
في فاعظمها الخمس او السبع وهكذا من ترك جميع ما نص عليه في
هذه الاخبار فقد اخذ بالحزم وفقنا الله لذلك وسائر المؤمنين

الفصل الثاني في بيان ما تعظم به الصغائر فتكون كبائر وتكون كبائر
اعلم ان الصغيرة تكبر باسباب الاول الاصرار والمواظبة فعلى لها وعن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة
مع الاستغفار وعن ابي بصير عنه ع قال لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته عنه
على الاصرار على شيء من معاصيه وعن السكوني عن الصادق ع قال قال رسول الله
من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا
والاصرار على الذنب وعن جابر عن ابي جعفر ع في قوله تعالى ولم يصروا

على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله
ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الاصرار وقد مثلوا لذلك بالقطرات
من الماء تقع على الحجر متوالية فتؤثر فيه اكثر مما لو صب عليه ذلك
الماء دفعة **الثاني** ان يستصغر الذنب ويستحقره فان استعظام الذنب
يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته له وذلك النفور يمنع من
شدة تأثره به فاستصغاره واستحقاره يصدر عن الالفة به وذلك
يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات و
المحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في
الغفلة وقد روي ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع
عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره ففي
الكافي عن زيد الشحام عن الصادق ع قال اتقوا المحقرات
من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب
فيقول طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك وعن سماعة عن ابي الحسن ع
قال لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل
الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا وعن الصادق ع ان رسول الله ص
نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله
نحن بارض قرعاء ما بها من حطب فقال ص فليات كل انسان بما قدر

عليه

عليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض فقال ص هكذا تجتمع
الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا الا
وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين
وعن ابي بصير عن الباقر ع قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا (لبا)
الحديث وفي النهج عن امير المؤمنين ع قال اشد الذنوب ما استهان به
صاحبه وقال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الثالث** السرور بها (الصغيرة)
والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه
سبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة كبرت وعظم اثرها في تسويد
قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح ويقول المناظر في
مناظرته اما رأيتني كيف فضحته والهه الذنوب مهلكات ينبغي ان يكون
مرتكبها في حزن وتأسف بسبب غلبة عدوه الشيطان عليه والمريض الذي
يفرح بان ينكسر اناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من المر شربه لا يرجى
شفاؤه ففي عقاب الاعمال عن الصادق ع عن النبي ص قال من اذنب
ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باكي **الرابع** ان يتهاون بستر الله عليه
وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال
فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله تع به فيكون ذلك لامنه من
مكر الله وجهله بمكامن الغرور كما قال تع ويقولون في انفسهم لولا

يعذبنا الله عما يقول حسبهم جهنم يصلونها وبئس المصير الخامس ان يأتي
بالذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه او ياتي به في مشهد غيره فان
ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك الرغبة
الشر فيمن اسمعه ذنبه او اشهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى
جنايته فتغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه و
حمله عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الامر
وذلك لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا
يهتك الستر فالاظهار كفران لهذه النعمة وفي الكافي عن الرضا ع
قال قال رسول الله ص المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال الصادق ع من جاءنا
يلتمس الفقه والقران وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها
الله عليه فنحوه السادس ان يكون المذنب عالما يقتدي به فاذا فعله
بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم والذهب وركونه
الى الظالمين واطلاقه اللسان في الغيبة واعراض الناس ونحو ذلك
فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم
مددا متطاولة فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه وفي الخبر من سن سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقال تع
ونكتب ما قدموا واثارهم وقيل الاثار ما يلحق الاعمال بعد انقضاء

العمل والعامل ولهذا قيل مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق
ويغرق اهلها الفصل الثامن في تجزية التوبة وتبعيضها وقد اختلف
في جواز ذلك وصحته وعدمه والاول اقوى لعموم النصوص
وضعف المعارض وبه صرح المحقق الطوسي والعلامة ره وملخص
الكلام في ذلك ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر
دون الصغائر او بالعكس او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فهو ممكن
للعلم بان الكبائر اعظم عند الله واجلب لسخطه ومقته والصغائر
اقرب الى تطرق العفو وقد كثر التائبون ولم يكن احد منهم معصوما
فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المريض العسل تحذيرا اشد
ويحذره السكر تحذيرا اخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور اثاره
واما القسم الثاني فهو ممكن ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد و
اغلظ عند الله كالذي يتوب عن النهب والقتل والظلم ومظالم العباد
لعلمه بان ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يسرع العفو ا
اليه الثالث ان يتوب عن صغيرة وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة
كالذي يتوب عن الغيبة وعن النظر الى غير المحرم وهو مصر على شرب
الخمر وهو ممكن اذ ما من مؤمن الا وهو خايف على معاصيه ونادم
على فعله ندما اما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه

في تلك المعصية اقوى من المرقلبه في الخوف منها لاسباب توجب
ضعف الخوف من الجهل الغفلة ولاسباب توجب قوة الشهوة فيكون
الندم موجودا ولكن لا يكون العزم قويا عليه ويقول الله على
امران ولي على المخالفة فيهما عقوبتان وانا على في احدهما بقهر
الشيطان عاجز عنه في الاخرى فاقهره بما اقدر عليه وارجو بها
هذه فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط شهوتي وهذا حال كل
مسلم وقد قال النبي ص الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب
وقال ص التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنوب
كلها ويدل على تجزية التوبة ان الكافر اذا تاب عن كفره واسلم
وهو مقيم على الكذب اما ان يحكم باسلامه وتقبل توبته من الكفر
اولا والثاني خرق الاجماع لاتفاق المسلمين على اجراء احكام
المسلم عليه والاول هو المطر **الفصل التاسع** قال المحقق الطوسي ره
في التجريد في ايجاب التفصيل مع الذكر اشكال وقال العلامة ره ذهب
قاضي القضاة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل
وجب عليه التوبة عن كل واحد منها مفصلا وان كان يعلمها
على الاجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملا وان كان يعلم بعضها
على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة على المفصل بالتفصيل

وعلى

وعلى المجمل بالاجمال واستشكل المصنف ره ايجاب التفصيل مع الذكر لا
مكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وان لم يذكره مفصلا
ثم قال المحقق الطوسي وفي وجوب التجديد اشكال قال العلامة ره
اذا تاب المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين اما الفعل او
الترك فعند ذكر المعصية اما ان يكون نادما عليها او مصرا عليها
والثاني قبيح فيجب الاول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر
بقدرته عنهما ثم قال المحقق الطوسي ره وكذا المعلول مع العلة قال
الشارح اذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم
على المعلول او على العلة او عليهما مثاله الرامي اذا رمى قبل الاصابة
قال الشيوخ يجب عليه الندم على الاصابة لانها هي القبيح وقد صارت
في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب وقال القاضي
يجب عليه ندمان احدهما على الرمي لانه قبيح والثاني على كونه
مولدا للقبيح ولا يجوز ان يندم على المعلول لان الندم على القبيح
انما هو لقبحه وقبل وجوده لا قبح انتهى **الفصل العاشر** اعلم ان
العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة
وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنا ثم جب وعزم
ان لا يعود الى الزنا على تقدير قدرته لم تصح توبته ام ليس بشرط فتصح

الاكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين اجماع السلف عليه ويدل
عليه عموم الايات والاخبار ورفع الحرج والشريعة السهلة السمحة
واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت
فيه واما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت والمعاينة لمواضعه
في الاخرة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ويدل عليه جملة
من الايات والاخبار **الفصل الحادي عشر** في اقسام العباد في التوبة
قال بعض العارفين هم طبقات الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم
الى اخر عمره فيتدارك ما فرط من امره ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه
الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادة وهي التوبة النصوح الطبقة
الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر
الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد
قصد ولكن يبتلى بها في مجاري احواله من غير ان يقدم عزما على الا
قدام عليها ولكنه اذا اقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم
العود وهذه رتبة عالية وان كانت نازلة عن الاولى وهي اغلب
احوال التائبين لان الشر معجون بطينة الادمي فقلما ينفك عنه
قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقال تعالى و
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم

ومن

ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الحديث خياركم كل مفتن تواب وفي
الرواية المؤمن كالسنبلة يفيء احيانا ويميل احيانا الطبقة الثالثة
ان يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه شهوة في بعض الذنوب
فيقدم عليها عن قصد وصدق شهوة لعجزه عن قهر الشهوة الا انه
مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من السيئات مع القدرة
والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة او الشهوتان وهو يود
قمعها ويقول ليتني لم افعل وسأتوب ولكنه يسوف نفسه في التوبة
يوما بعد يوم قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فهو مرجو اذا تاب الطبقة الرابعة ان يتوب
ويستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنب من غير ان يحدث نفسه بالتوبة
ومن غير ان يتأسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع
الشهوات فهذا اقبح حال التائبين فامره في مشية الله تعالى **الفصل
الثاني عشر** في العلاج للاقبال على التوبة وهي اربعة امور الاول ان
ينظر الى الايات والاخبار المخوفة للمذنبين والعاصين وما فيهما
من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الاكيد ففي
بعض الاخبار من طرق الجمهور عن النبي ص قال ما من يوم طلع فجره
ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان باربعة اصوات يقول

احدهما يا ليت هؤلاء الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا
علموا لماذا خلقوا فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا
فيقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا فيقول
الاخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا الثاني حكايات
المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم الثالث
ان يتصور المذنب ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب و
ان كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناية صدرت منه قال ع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقال الصادق ع
في هذه الاية ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش
عود الا بذنب وفي رواية اخرى اما انه ليس من عرق يضرب ولا
نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب وذلك قول الله عز وجل في
كتابه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال و
ما يعفوا الله عنه اكثر مما يؤاخذ به وقال ع ان الرجل يذنب الذنب
فيحرم صلوة الليل وان العمل السيء اسرع في صاحبه من السكين في
اللحم الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على احاد الذنوب كالخمر
والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد والحقد وهو مما
لا يمكن حصره وقد ذكرنا جملة وافية وبلغة شافية من ذلك في كتابنا

منهج

منهج السالكين وزاد الغادين في الاخلاق وفي الحديث يقول الله تعالى
ادنى ما اصنع بالعبد اذا اثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
وقال ع من هم بالسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد سيئة فيراه الرب
تبارك وتعالى فيقول وعزتي لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال
الكاظم حق على الله ان لا يعصى في دار الا اضحاها للشمس حتى يطهرها
وقال رسول الله ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وانه
لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وقال امير المؤمنين ع لقائل بحضرته
استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار
درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما
مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي
الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع
ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد
الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد
بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة
كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

الفصل الثالث عشر في الاشارة الى جملة من اصناف المعاصي مما نص
عليه في الكتاب والسنة المعلومة سوى ما تقدم اعلم ان المعصية تنقسم

الى ما هو معصية باهل الشرع كشرب الخمر والزنا والى ما يصير معصية
بالنية والعزم كالاكل للتقوي على المعصية مثلا وتنقسم تارة الى
معصية الجوارح كما ذكر والى معصية القلوب كالحسد وحب الجاه
والرياسة ونحوها وكل منهما الى الكبائر والصغائر كما عرفت و
مما اوعد الله عليه النار والعذاب تحليل الحرام وتحريم الحلال و
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها وكتمان الحق
والرشا في الكتمان والوقوف في بلاد الكفر بعد التمكن من الخروج و
مشاقة الرسول ومتابعة غير سبيل المؤمنين والاستكبار عن عبادة الله
وقطع الطريق والتحريف الكلم عن مواضعه وتكذيب ايات الله ونقض العهد و
قطع الرحم واتخاذ البنات لله والاشراك به سبحانه والارتداد بعد
الايمان والافتراء على الله وايذاء الرسول والمؤمنين وابطال ايات
الله والاعراض عنها والتخلف عن الجهاد الى غير ذلك مما فصل في القران
ومن المعاصي المنصوص عليها ترك الواجبات واتيان البدع والقعود
في المسجد جنبا او حائضا ولبس الذهب والحرير للرجال بلا خلاف
لما في الخبر هذان محرمان على ذكور امتي وفي رواية في الحرير
من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الاخرة واستثني منه حالة الحرب وا
والضرورة والمخلوط بغيره والمحشو بالقز وفي التكاثة عليه والافتراش

به قولان لاختلاف النصوص ومنها الاكل والشرب بها والى الذهب
والفضة ففي الحديث ان من فعل ذلك انما يجرجر في بطنه نار جهنم
وكذا اجسامها واتخاذها وان لم تستعمل على قول لما روي ان اواني
الذهب والفضة متاع الذين لا يوقنون وعمل الات اللهو والبدع
والبطر حتى الاواني المذكورة لانه معاونة على الاثم وتصوير ذوات
الارواح ففي الصحيح ان فاعله يعذب يوم القيمة حتى ينفخ الروح
فيها وليس بنافخ وقيده بعض بالمجسمة وقال اخرون بحرمة استعمالها
والنظر اليها ومنها البناء رياء وسمعة اي زيادة على ما يكفيه
واستطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه والاستخفاف
بفقير مسلم فقد ورد ان من اهان فعل ذلك فقد استخف بحق الله
والله يستخف به يوم القيمة الا ان يتوب وحلق اللحية لانه خلاف
السنة التي هي اعفاؤها ومسخ طائفة بسببه والقمار والرهان الا
في نصل او حافر او خف وانشاد شعر يتضمن هجاء مؤمن او
خناء والنياحة بالباطل والاستماع اليها والغناء بما فيه ترجيع
واطراب وما يسمى في العرف غناء واستثني منه ما يكون في العرايس
لما في الخبر الصحيح اجر المغنية التي تزف العرايس ليس به باس وليست
بالتي يدخل عليها الرجال وفي النبوي اعلنوا النكاح واضربوا عليه

بالغربال يعني الدف ومنها القيادة والمساحقة ومباشرة المراة للا
خرى ليس بينهما ثوب وعقدها بما تخلوا به مع زوجها وتزينها
لغير زوجها وترتيبها خروجها من بيته بغير اذنه فان خرجت لعنها
كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى
بيتها كما في الحديث النبوي وفيه من ملا عينه من حرام ملاء الله
عينه يوم القيمة من النار الا ان يتوب او يرجع ومن صافح امراة تحرم
عليه فقد باء بسخط من الله يعني بشهوة ومن التزم امراة حراما قرن
في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار وقال م من تامل
في عورة اخيه المسلم لعنه سبعون الف ملك ونهى م بالمراة ان تنظر
الى عورة غير اهله متعمدا ادخله الله النار مع المنافقين الذين كانوا
يبحثون عن عورات المسلمين ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله الا ان
يتوب ونهى م عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر وقال م
لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها
ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال م من شربها
لم تقبل له صلوة اربعين يوما وقال ان الله لعن اكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه ومنها الاخبار عن الغائبات على البت والقطع
لغير نبي او وصي نبي سواء كان بالتنجيم او الكهانة او القيافة او غير

ذالك

ذالك والشعبذة والسحر وفي الحديث اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدي
به في بحر او بر فانها تدعوا الى الكهانة المنجم كالكاهن كالساحر وا
الساحر كالكافر والكافر في النار وفي اخر المنجم ملعون والكاهن
ملعون والساحر ملعون وفي اخر من تكهن او تكهن له فقد برئ من دين
محمد م وان كان الاخبار على سبيل التفأل من غير جزم فالجواز غير
بعيد وذكر جملة من الاصحاب في تعريف السحر انه كلام او كتابة او رقية
او اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على الغير ومنها عقد
الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها والقاء البغضاء بينهما
كما قال تع ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ومنه
استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات واستحضا رهم
وتلبيسهم ببدن صبي وامراة ونحو ذالك فتعلم ذالك واشباهه و
تعليمه حرام والتكسب به سحت الا للتوقي ودفع المتنبي وقيل بوجوب
تعليمه لذالك كفاية ويجوز حله بالقران والدعاء وفي بعض الروايات
حل ولا تعقد ومن المعاصي عليها الغضب لغير الله والحمية والعصبية و
التكبر والتجبر والاختيال في المشي والتفاخر والبذاء والتفحش والبغي
والفسق والفجور وتزكية النفس والحسد والخرق والسفه والمراء والغيبة
والنميمة والاستماع اليها واشاعة الفواحش في المؤمن وتجسس عيوبهم

الظن ٢٧

وسوء ظن بهم فان بعض الظن اثم والبهتان والسعاية والسباب واللعن
والطعن بغير مستحقهما والمكر والخديعة والغدر والغش والتدليس
والغضب والذهاب بحقوق المسلمين والظلم والقساوة والجفاء ونحو
ذلك ومن جملة المعاصي القلبية الحسد والرياء والعجب والاصرار و
والكفران والجزع والحرص وحب الدنيا والسخط والنفاق ونحوها
وتفصيل هذه الامور وشرحها واسبابها وعلاجاتها مذكور في
شرحنا على المفاتيح وفي كتبنا الاخلاق **البحث الثاني** في الآجال اعلم

الآجال

ان الذي يستفاد من الآيات والاخبارات للانسان اجلين اجلا
محتوما كما قال تع ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وقال تع ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
وقال تع ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقال تع ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر واجلا موقوفا يقدمه الله ويؤخره ويزيد فيه
وينقصه بطاعة او صلة رحم او دعاء او صدقة او عكس ذلك كما قال تع
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وينبغي الايمان بهذه المقدار
اجمالا ولا ينبغي التفكر في كيفيته ذلك فانه من غوامض مسائل ا
القضاء والقدر المنهي عن الخوض فيها وفي تفسير القمي عن الصادق ع
قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي

في ا

في البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم
ولا تاخير وعن ابي بصير عن الباقر ع في قوله تعالى ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها قال ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها
ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل فيها كل شيء يكون الى
مثلها فذلك قوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا نزل وكتبه
كتاب السموات وهو الذي لا يؤخره وفي تفسير العياشي عن الصادق ع
في قوله تع ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي غير
مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء ويؤخره
اما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة
القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وعن حمران عن الصادق ع قال
المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله
اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والآخر له فيه
المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره وعن حمران قال سألت ابا
عبد الله ع عن قول الله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما
اجلان اجل موقوف يصنع الله ما يشاء واجل محتوم وعنه ع
قال الاجل الاول هو الذي نبذه الى الملائكة والرسل والانبياء

وللاجل المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق وعنه ع عن ابيه
عن رسول الله ص قال ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الا
ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء
ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيقصرها
الله الى ثلاث سنين او ادنى قال الراوي وكان الصادق ع
يتلوا هذه الآية يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والا
خبار في ذلك كثيرة وظاهر بعض الاخبار كون الاول من قوله تع
اذا قضى اجلا اخبر به انبيائه وحججه واخبر بانه محتوم فلا يتطرق
اليه التغيير وعنده اجل مسمى اخبر بحلاله غير محتوم فهو الذي
اذا اخبر بذلك المسمى يحصل منه البدا فلذا قال تع عنده اي لم
يطلع عليه احد بعد وانما اطلق عليه المسمى لانه بعد الاخبار
يكون مسمى فما لم يسم فهو موقوف ومنه يكون البدا فيما اخبر
لا على وجه الحتم ويحتمل ان يكون المراد بالمسمى ما سمى ووصف
بانه محتوم فالمعنى قضى اجلا محتوما اي اخبر بكونه محتوما واجلا
اخر وصف بكونه محتوما عنده ولم يخبر الخلق بكونه محتوما فيظهر
منه انه اخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمى لا الاجل الذي
ذكر اولا وحاصل الوجهين مع قربهما ان الاجلين كلاهما محتومان

واجل مسمى محتوما
والثاني موقوفا او
بعضها بالعكس و
يمكن الجمع بان المعنى
انه تعم اجلا صح

اخبر

اخبر باحدهما ولم يخبر بالاخر ويظهر من الآية اجل من غير ال
الاجلين وهو الموقوف ويمكن ان يكون الاجل الاول عاما في
كل تكليف في خبر ابن مسكان بانه قد يكون محتومان وظاهر
اكثر الاخبار ان الاول موقوف والمسمى محتوم المبحث الثالث في
الارزاق الذي يستفاد من الآيات والاخبار ان الله تع قد قسم
الارزاق بين العباد ويزيدها وينقصها وانه تع قسمها من حلال
ومن اخذ حراما حسب عليه من رزقه وعوقب عليه قال تع في موا
يرزق من يشاء بغير حساب وقال تع وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها وقال تع الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال تع
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين وقال تع ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وقال تع اهم يقسمون
رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال تع وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما
انكم تنطقون اي في السماء اسباب رزقكم او تقديره وما توعدون من
الثواب والنعيم لان الجنة في السماء كما عرفت ولان الاعمال وثوابها
مكتوبة مقدرة في السماء وقوله تع مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم

الارزاق

ضع الله

كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق
ذلك وقيل يحتمل ان يكون التشبيه من حيث اتصال النطق وفيضان
المعاني من المبدء بقدر الحاجة من غير علم بموضعه ومحل وروده و
روى ثقة الاسلام في الكافي عن الثمالي عن الباقر ع قال قال ر
رسول الله ص في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي
انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله
فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن
اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله واخذه
من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه وفي تفسير العياشي
عن الباقر ع قال ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقا حلالا
يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت من
الحرام شيئا قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما
فضل كبير وعن النبي ص لما نزلت هذه الآية واسئلوا الله من فضله
قال اصحاب النبي ما هذا الفضل فقال ص ان الله خلق خلقه
وقسم لهم ارزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما
نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به وعن الصادق ع

قال

قال ان الله قسم الارزاق بين العباد وافضل فضلا كثيرا لم يقسمه
بين احد قال الله واسئلوا الله من فضله ثم قال وعن الحسين بن مسلم عن
الباقر ع قال قلت جعلت فداك انهم يقولون ان النوم بعد الفجر مكروه
لان الارزاق موظوفة مقسومة ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس وذلك قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد
طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض وقال امير المؤمنين ع
في النهج الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته
اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان
تكن السنة من عمرك فان الله سيأتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك
الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قدر
لك وقال ع وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق
والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك
الشكر والصبر من غنيها وفقيرها وروى المفيد في المقنعة عن الصادق ع
قال الرزق مقسوم على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه
والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له
والذي قسم له بالسعي فينبغي له ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله له دون

دون غيره فان طلبه من جهة الحرام وجد حسب عليه من رزقه وحوسب به
والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر الاخبار ان الله قدر في الصحف
السماوية لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث اذا لم يرتكب
الحرام وطلب من الحلال سنيل له ذلك وتيسر فاذا ارتكب الحرام فقد
ذلك يمنع مما قدر له وقال الشيخ البهائي رحمه الله في شرح الحديث
الاول الرزق عند الاشاعرة كلما ينتفع به حي سواء كان بالتغذي او
غيره مباحا كان اولا وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الاغذية
والاشربة وعند المعتزلة هو كلما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي
او بغيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم وقال
الاشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذي طول عمره
بالحرام مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وفيه نظر فان الرزق عند المعتزلة اعم من الغذاء اذ
هم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذي طول عمره بالحرام انما يرد
عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب الماء والتنفس
في الهواء بل ولا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا
مما لم يوجد وايضا فلهم ان يقولوا لو مات حيوان قبل ان يتناول
شيئا محللا والحرام يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا

هذا

هذا ولا يخفى ان الاحاديث المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزلة
تمسكوا بهذا الحديث وهو صريح في مدعاهم غير قابل للتاويل والا
شاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلعم
اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني
ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلعم لا اذن لك
ولا كرامة ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم
عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد
هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا والمعتزلة يطعنون في سند الحديث
تارة ويأولونه على تقدير سلامته اخرى بان سياق الكلام يقتضي ان
يقال فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما احل الله لك من
حلاله وانما قال صلعم من رزقه مكان من حرامه فاطلق على الحرام اسم الرزق
مشاكلة لقوله فلا اراني ارزق وقوله صلعم لقد رزقك الله وتمسك المعتزلة
ايضا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون قال الشيخ في البيان ما حاصله
ان هذه الاية تدل على ان الحرام ليس رزقا لانه سبحانه مدحهم بالانفاق
من الرزق والانفاق من الحرام لا يوجب المدح وقد يقال ان تقديم
الظرف يفيد الحصر وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين ما رزقهم
وما لم يرزقه وان المدح انما هو على الانفاق مما رزقهم وهو الحلال

لانما سولت لهم انفسهم من الحرام ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله
سبحانه لم يستقم الحصر فتامل انتهى قال بعض المحققين ان كان المراد
بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقه ومكنهم من التصرف فيه فلا نزاع
في ان الله رزقهم بهذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم
وتصرفاتهم في الحرام فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه
وان كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرف فيه بوجه نظام
ان الحرام ليس برزق بهذا المعنى على احد مذهب من المذاهب وان كان
المعنى انه قد تصرفهم فيه باحد المعاني للقضاء والقدر وخذلهم
ولم يصرفهم جبرا عن ذالك فبهذا المعنى يصدق انه رزقهم الحرام و
اما ظواهر الايات والاخبار الواردة في ذالك فلا يذهب غافل في
انها منصرفة الى الحلال واعلم انه لا يجوز للانسان ان يترك السعي والطلب
قائلا ان الرزق مقسوم فلا بد ان ياتي فلا يحتاج الى السعي لان الله تعالى
قد امر بالطلب ونهى عن تركه بل ينبغي للانسان الاجمال في الطلب و
ان لا يتكل على طلبه بل على ربه اذ لعل الله يرزقه من حيث لا يحتسب
كما ان الله تعالى قد امر بالطاعات والعبادات ونهى عن الاتكال والا
عتماد عليها البحث الرابع في الاسعار ذهب الاشاعرة الى انه ليس الاسعار
المسعر الا الله تعالى بناء على اصلهم من انه لا مؤثر في الوجود الا الله و

اما ا

اما الامامية والمعتزلة فالمحكي عنهم ان الغلاء والرخص قد يكونان با سباب
راجعة الى الله وقد يكونان باسباب ترجع الى اختيار العباد وهذا
هو الظاهر من اخبارنا بعد ضم بعضها الى بعض اذ قد ورد النهي عن
الاحتكار ولعن المحتكر وامر المحتكر بالبيع وان الناس مسلطون على
اموالهم يبيعونها بما شاؤا وورد ان السعر الى الله يرفعه اذا شاء و
يخفضه اذا شاء كما في التهذيب عن النبي صلعم وعن الثمالي قال ذكر عند
علي بن الحسين ع غلاء السعر فقال وما علي من غلائه ان غلا فهو
عليه وان رخص فهو عليه وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله
وكل بالسعر ملكا فلن يغلو من قلة ولن يرخص من كثرة وعنه ع قال
ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها ونحوهما غيرهما من الاخبار و
يمكن حمل هذه الاخبار على ان المعنى ان اكثر اسبابهما راجعة الى قدرة الله
وان الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذالك سع ساء
يحدث في نفوسهم من كثرة رغباتهم او غناهم بحسب المصالح فكانهما
وقعا بارادته تعالى ويمكن حمل جملة منها على المنع والتسعير والنهي عنه
بل يلزم الوالي ان لا يجبر الناس على السعر ويتركهم واختيارهم فيجري
والتسعير على ما يريد الله تعالى كما صرح به في رواية ابن حمزة المروية
في التهذيب ورواية سعد المروية في الكافي قال العلامة رحمه في

شرحه على التجريد السعر هو تقدير العوض الذي يباع به الشيء وليس
هو الثمن ولا المثمن وهو ينقسم الى رخص وغلاء فالرخص هو السعر
المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان زيادة السعر عما
جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان وانما اعتبرنا الزمان والمكان
لانه لا يقال ان الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله لانه ليس
اوان سعره ويجوز ان يقال رخص في الصيف اذا نقص سعره عما جرت عادته
في ذلك الوقت ولا يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها
لانها ليست مكان بيعه ويجوز ان يقال رخص سعره في البلاد التي
اعتيد بيعه فيها واعلم ان كل واحد من الرخص والغلاء قد يكون
من قبله تعالى بان يقلل جنس المتاع المعين ويكثر رغبة الناس اليه
فيحصل الغلاء لمصلحة المكلفين ويكثر جنس ذلك المتاع ويقلل رغبة
الناس اليه تفضلا منه وانعاما او لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد
يحصلان من قبلنا بان يحمل السلطان الناس على بيع تلك السلعة
بسعر غال ظلما منه او لاحتكار الناس او لمنع الطريق خوفا الظلمة
او لغير ذلك من الاسباب المستندة الينا فيحصل الغلاء وقد يحمل
السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلما منه او يحملهم على بيع
ما في ايديهم من جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص انتهى المبحث الخامس

في الا

في الاحباط والتكفير المشهور بين الامامية بطلان الاحباط والتكفير
بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على
الايمان مشروط بان يعلم الله سبحانه انه يموت على الايمان والعقاب على
الكفر والفسوق مشروط بعلم بان الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك
اولوا الايات الدالة على الاحباط والتكفير وذهبت المعتزلة الى
ثبوت الاحباط والتكفير للايات والاخبار الدالة عليهما قال شارح
المقاصد لا خلاف في ان من امن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل
الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل
الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له فانما الكلام فيمن امن
وعمل صالحا واخر سيئا كالفاسق من الناس فعندنا انتهاء حاله الى الجنة
ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد
ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة انه من اهل الخلود في
النار اذا مات قبل التوبة فاشكل الامر عليهم في ايمانه وطاعاته
وما يثبت من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات
ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى
ان الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما
سمعا فللنصوص الدالة على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا و

الاحباط والتكفير

وعمل صالحا واما العقلاء فللقطع بانه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال
ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من
الربا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح به في التنزيل كقوله تعالى
ان تحبط اعمالكم اولئك حبطت اعمالهم ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق
به الذم وكان يمكنه ان يعمله على وجه يستحق به المدح والثواب
يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونهما واما احباط
الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة فليس من المتنازع
في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الراي رجعا عن
التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات اذا ربت
عليها وان ربت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد
الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة
يغلب وزرها اجر طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو
مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا
يسقط من الاكثر شيئا ويكون سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط
ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو الاحباط المحض
وقال ابو هاشم الاقل يسقط من الاكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء

من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب ومائة
جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعماة جزء من الثواب وكذا العكس
وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه وقال العلامة المحدث ا
المجلسي ره في البحار اقول الحق انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الا
يمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر
بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على
ان كثيرا من المعاصي توجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وان كثيرا
من الطاعات كفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك متواترة وقد
دلت الاية على ان الحسنات يذهبن السيئات ولم يقم دليل تام على
بطلان ذلك واما ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير
معلوم واما ان ذلك على سبيل الاحباط والتكفير بعد ثبوت الثواب
والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى على ذلك
العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب على تلك
المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعده فلا يثبت اولا
ثواب وعقاب فلا يهمنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة
الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم لا يعتقد
اسقاط الطاعة شيئا من العقاب او المعصية شيئا من الثواب سوى

الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلائل التي ذكروها لذلك
فلا يخفى وهنا انتهى كلامه ره وقال المحدث الحر في الفصول ا
لمهمة بعد جعل العنوان هكذا باب ان الاحباط والتكفير بعقاب بسبب
المعصية والطاعة لكنهما غير واجبين ولا عامين الا بسبب الكفر
والايمان ثم ذكر رواية الجعفري وزرارة وابي حمزة الاتية ثم قال الا
يات والروايات في ثبوت الاحباط والتكفير كثيرة لا تحصى والايات
والروايات المعارضة لها ايضا كثيرة جدا متفرقة والذي يظهر
من مجموعها في وجه الجمع بينها هو ان الكفر الذي يموت صاحبه عليه
يحبط ثواب الطاعات السابقة عليه والايمان الذي يموت
صاحبه عليه يكفر عقاب المعاصي السابقة عليه وما سوى ذلك
فالاحباط والتكفير فيه ليس بواجب ولا كلي كما يقوله بعض مخالفينا
على اختلاف مذاهبهم الفاسدة فيه من اسقاط اللاحق للسابق
مط او بقدره مع بقاء المقابل وعدمه على ما حرر في كتب الكلام
بل الصحيح الذي دلت عليه الايات والروايات المتواترة هو
ان من عمل طاعة استحق ثوابا وقد يكون ذلك الثواب اسقاط
عقاب سابق او لاحق وقد يكون نوعا اخر من الثواب ومن فعل
معصية استحق عقابا وقد يكون ذلك العقاب اسقاط ثواب

وقد

وقد يكون نوعا اخر ومقادير ذلك الثواب والعقاب الذي لم
يسقط احيانا لا يعلمها الا الله ومما يدل على ذلك ما وقع من
الوعد على طاعة معينة بانها كفارة لما مضى من الذنوب او لنوع
خاص منها او لما تقدم وما تأخر وما ورد فيها بعينها باستحقاق فاعلها
لثواب اخر غير اسقاط العقاب وكذا ورد الامران في عقاب المعاصي و
مما يدل على ذلك وقوع الطاعات المذكورة من اهل العصمة ع ونحوهم
ممن لا يستحق شيئا من العقاب ووقوع المعاصي المذكورة لمن لا يستحق
شيئا من الثواب كالكافر والمسلم في اول اسلامه والطفل في اول بلوغه
وغير ذلك ولم يعارض شيئا من المعاصي يسقط ثواب الاسلام او الا
يمان وهذا مما لا شبهة فيه عند من تامل الايات والروايات والله تع
اعلم انتهى ولا باس بذكر الايات الواردة في ذلك وجملة من الروايات
قال تع ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت ا
عمالهم في الدنيا والاخرة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وقال تع ان الله لا يخلف الميعاد وقال تع اولئك الذين حبطت ا
عمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وقال انك لا تخلف
الميعاد وقال تع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و
قال تع من يعمل سوء يجز به وقال تع والذين كذبوا باياتنا ولقاء الا

الاخرة حبطت اعمالهم وقال تع يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
وقال تع ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على
انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون وقال تع
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وقال تع ان الله لا يخلف
الميعاد وقال تع اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعما
لهم وقال تع والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وقال تع وعد الله لا يخلف الله
وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تع فاصبر ان وعد الله حق
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وقال تع واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال تع اولئك
الذين لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا و
قال تع وعد الله لا يخلف الله وقال تع ليكفر الله عنهم اسوء الذي
عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال تع ان وعد الله
حق وقال تع كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم وقال تع ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم وقال تع ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقال تع ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم وقال تع سيكفر عنهم سيئاتهم وقال تع ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقال تع ومن
يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته وقال تع ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته وقال تع عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تع
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى
البرقي في المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله عن
ابائه ع قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له
ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ورواه الصدوق في
التوحيد وروى الشيخ في التهذيب عن زرارة عن ابي جعفر ع قال من
كان مؤمنا فحج وعمل في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب وامن
قال يحسب له كل عمل صالح في ايمانه ولا يبطل منه شيء وفي الكافي عن
ابي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين فجاء رجل فقال يا ابا محمد
اني مبتلى بالنساء فازني يوما واصوم يوما فيكون ذا كفارة لذا
فقال له علي بن الحسين انه ليس شيء احب الى الله عز وجل من ان
يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم فاجتذبه ابو جعفر ع اليه فا
خذه بيده فقال يا ابا زيد تعمل عمل اهل النار وترجو ان تدخل

قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم صح

الجنة وفي العيون عن الرضا ع في قوله تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم
فان اساتم فلها قال اذا جاء رب يغفر لها وفي تفسير العياشي عن امير المؤمنين ع
في قوله تع ان ربي على صراط مستقيم قال انه على حق يجزي بالاحسان
احسانا وبالسيئ سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى في
بيان معنى الايمان والاسلام والكفر والارتداد وفيه فصول **الفصل**
الاول المشهور بين المتكلمين ان الايمان لغة التصديق من الامن
بمعنى سكون النفس واطمئنانها واختلف في معناه شرعا على اقوال
شتى وحاصل ذلك ان الايمان شرعا اما ان يكون من افعال القلوب
فقط او من افعال الجوارح فقط او منهما معا فان كان الاول فهو ا
التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الاشاعرة وجمع من متقدمي الا
مامية ومتاخريهم ومنهم المحقق الطوسي ره في فصوله ولكن اختلفوا
في معنى التصديق فقال اصحابنا هو العلم وقال الاشاعرة هو التصديق
النفساني وعنوا انه عبارة عن ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر
فهو امر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه بخلاف ا
العلم والمعرفة فانها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات وقد ذكر
حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو ان تنسب باختيارك
الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن

تصديقا

تصديقا وان كان معرفة وفيه نظر ظاهر فانه يلزم هذا القائل ان
يقول بايمان من يعلم حقيقة نبوة نبينا محمد ص وغيره من الانبياء وينكر
ذلك وهو ذلك وهو مخالف للاجماع والايات الكثيرة قال تع وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم وقد اخبر الله تع عن اهل الكتاب بانهم كانوا
يعرفون نبوة نبينا محمد ص كما كانوا يعرفون ابناءهم حيث اخبر الله تع عنهم
بذلك مع القطع بكفرهم فينبغي ان يشترط في التصديق القلبي عدم الانكار
بدون تقية وان لا يصدر عنه ما يوجب الكفر من انكار بعض ضروريات
الدين واستدل لهم بقوله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فان
العطف يقتضي المغايرة واجيب بان الصالحات جمع معرف شامل للفرض
والنفل والقايل بان الطاعات جزء من الايمان يريد بها فعل الوا
جبات واجتناب المحرمات وح يصح العطف لحصول المغايرة وبقوله تع
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي في حالة الايمان فيقتضي المغايرة
والا لكان المعنى ومن يعمل بعض الايمان في حال حصول ذلك البعض او
من يعمل من الايمان حال حصوله وح فيلزم تقدم الشيء على نفسه وتحصيل
الحاصل واجيب بما تقدم وبقوله تع وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا
الاية حيث اثبت الايمان لمن ارتكب بعض المعاصي واجيب بانهم سموا مؤمنين
باعتبار ما كانوا عليه وبقوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا

مع الصادقين حيث امرهم بالتقوى التي هي عبارة عن فعل الطاعات
وترك المنهيات مع وصفهم بالايمان فيدل على عدم حصول التقوى
لهم مع وصفهم بالايمان فلا تكون الاعمال جزءً واجيب بجواز ارادة
المعنى اللغوي من الايمان الذي وصفوا به ويكون المامور به هو
الشرعي وبالآيات الدالة على كون القلب محلا للايمان من دون تصحيح
كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي جمعه واثبته وقوله تعالى
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقوله
يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك واجيب بان ذلك
لا يدل على حصر الايمان في ذلك ونحن نقول باعتبار ذلك في الايمان
واستدل ايضا بالاجماع على ان الايمان شرط لسائر العبادات والشيء
لا يكون شرطا لنفسه فلا يكون الايمان هو العبادات واجيب بانا نقول
بكون التصديق لمسائل الاصول شرطا لصحة العبادات التي هي الا
يمان ولا يلزمنا بذلك ان يكون تلك المسائل هي الايمان فان
سميتموها ايمانا بالمعنى اللغوي فلا مشاحة وان قلتم هي الايمان
الشرعي فهو محل النزاع ودليلكم لا يدل عليه وان كان الثاني فاما
ان يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط وهو مذهب الكرامية
واستدلوا على مذهبهم بان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا يكتفون في الخروج

ضميمة ٢

من الكفر بكلمتي الشهادة فتكون هي الايمان اذ لا واسطة بين الكفر
والايمان لان الكفر عدم الايمان وبقوله تعالى فمنهم كافر ومنهم مؤمن
وبقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وبقوله عليه السلام
لاسامة حين قتل من تكلم بالشهادتين هلا شققت قلبه او هل شققت
قلبه على بعض النسخ فيه بذلك الانكار عليه حيث لم يكتف بالشها
دتين واجيب عن الاول بانهم ان ارادوا بالخروج عن الكفر بكلمتي الشهادة
الخروج في نفس الامر بحيث يصير مؤمنا عند الله بمجرد ذلك من دون تصديق
فهو ممنوع ولم لا يجوز ان يكون اكتفائهم بذلك للترغيب في الاسلام
لا للحكم بالايمان وان ارادوا به الخروج بحسب الظاهر فمسلم ولا ينفعهم اذا
الكلام فيما يتحقق به الايمان الواقعي عند الله واما نفي الواسطة فهو
مستقيم على اخذ الحكم في نفس الامر لا يخلوا عن احدهما وانما جعل لا اله الا الله
غاية للقتال فلا يدل على اكثر من ثبوت الاسلام وكون ذلك للترغيب
في الاسلام بسبب حقن الدماء على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مكلفا بالقتال با
القتال على ما في القلوب واما الحديث فمع ضعف سنده وعدم حجيته لا
يدل على اكثر من كون هذه الكلمة موجبة لحقن الدم ظاهرا على انه ربما
دل على اعتبار التصديق لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انكر عليه فعل ذلك فكانه
قال له هلا شققت قلبه لتجد فيه الايمان او عدمه او هل شققته

دنيتين

فلا دولا الزمر ولا الامر [illegible] الكناية بمكن [illegible] علمها هو في نفس الامر [illegible] حال التكلف في نفس الامر

فلم تجده حتى فعلت ما فعلت ويرد قولهم ايضا قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
فنفى عنهم ما زعموه ايمانا وهو التصديق القولي او عبارة عن جميع
افعال الجوارح والطاعات باسرها فرضا ونفلا وهو مذهب الخوارج
قدماء المعتزلة والعلاف والقاضي عبد الجبار لهم مستدلين بقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة والمشار اليه بذلك هو جميع ما حصر
بالا وما عطف عليه والدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام والاسلام هو الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه ولا ريب ان الايمان مقبول من متبغيه
للنص والاجماع فيكون اسلاما فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات
كما دلت عليه الايات واجيب بالمنع من اتحاد المذهبين في قوله وذلك
دين القيمة وقوله ان الدين عند الله الاسلام ولو سلم اتحادهما فلا
نسلم ان الايمان هو الاسلام حتى يكون هو الدين فتعتبر فيه الطاعات لم لا
يجوز ان يكون الايمان شرطا للاسلام او جزءا منه او بالعكس وشرط
الشيء وجزؤه يقبل مع كونه غيره ولا يلزم من ذلك ان يكون الايمان
هو الدين بل شرطا او جزءا على انا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك
فالاية

فالاية الكريمة انما تدل على ان من ابتغى وطلب غير دين الاسلام دينا فلن
يقبل منه ذلك المطلوب ولم تدل على ان من صدق بما اوجبه الشارع
عليه لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير متمثل انه طالب لغير دين الاسلام
اذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فان الشخص قد يكون
طالبا للطاعة مريدا لها لكنه تركها اهمالا وتقصيرا ولا يخرج بذلك عن
ابتغائها واستدلوا ايضا بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم
الى بيت المقدس واجيب بانه يجوز ان يكون المراد تصديقكم بتلك ا
الصلوة على ان الصلوة جزء من الطاعات وهم يزعمون ان الايمان
جميع الطاعات او عبارة من جميع افعال الجمع الجوارح من الواجبات
وترك المحظورات دون النوافل وهو مذهب ابي علي الجبائي و
ابنه ابي هاشم واكثر معتزلة البصرة وقد يستدل لهم بقوله تعالى انما
يتقبل الله من المتقين ولا تتحقق التقوى الا بفعل المامور به وترك
المنهي عنه ولا يكون التصديق مقبولا ما لم تحصل التقوى وبما روي
ان الزاني لا يزني وهو مؤمن وبقوله عم لا ايمان لمن لا امانة له وبقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واجيب عن الاول
بانه لعل المراد الاعمال البدنية لا تقبل الا بالتقوى او المراد ان من
عمل عملا انما يكون مقبولا اذا كان متقيا فيه بان يكون مخلصا

على انها اخص من المدعى الذي هو جميع الواجبات وعن الثاني والثالث
بانه محمول على المبالغة او يخصص بالمستحل لدلائل أخر واما الاية فمعناها
دضنه لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
والفاسق مؤمن على الاقوى او بين المنزلتين او ان المعنى ومن لم يحكم
بما انزل الله عمدا مع علمه فهو كافر والمراد بالكفر احد معانيه الاتية
للجوارح معا فهو اما ان يكون عبارة عن افعال القلوب مع جميع افعال
الجوارح من الطاعات وهو قول المحدثين وجملة من العامة كابن مجاهد
وغيره حيث قالوا ان الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل با
الاركان والى هذا القول ذهب شيخ المفيد ره منا واستدلوا بما استدل
به اهل التصديق مع ما استدل به اهل الاعمال وقد عرفت الجواب الا
ان لهذا القول في اخبار ائمة الهدى سواهد كثيرة ففي الكافي عن
محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار
بلا عمل وعن الصادق ع قال الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان
معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما
وكان ضالا وعنه ع الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق

او قد يطلق على ترك الفريضة مطلقا وان كان الثالث وهو كونه من افعال القلوب والجوارح م

برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى
ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما ثبت في القلوب من صفة الا
سلام وما ظهر من العمل والايمان ارفع من الاسلام بدرجة وعن حمران
عن الباقر ع قال الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه
العمل بالطاعة لله والتسليم لامره والاسلام ما ظهر من قول او فعل وعن الصادق ع
الايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان وعن الباقر ع
قال قيل لامير المؤمنين من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان
مؤمنا قال فاين فرايض الله وعن الصادق ع الايمان ان يطاع الله فلا
يعصى وعنه ع الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل وعن محمد بن مسلم
عن الصادق ع قال سألته عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله والا
قرار بما جاء من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال
قلت الشهادة اليست عملا قال بلى قلت العمل من الايمان قال نعم الايمان
لا يكون الا بعمل والعمل منه ولا يثبت الايمان الا بعمل وعنه ع دين الله
اسمه الاسلام وهو دين الله قبل ان تكونوا حيث كنتم وبعد ان تكون
فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما امر الله عز وجل به فهو مؤمن وفي
كنز الفوائد للكراجكي عن يونس بن يعقوب عن الصادق ع قال ملعون
من قال الايمان قول بلا عمل وفي معاني الاخبار عن الصادق ع قال قال

سمى الله المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسم من ركب الكبائر وما
وعد الله عليه النار مؤمنا في قرآن ولا اثر ولا نسميهم بالايمان بغير
ذلك الفعل وعنه ع قال قال رسول الله ص ليس الايمان بالتحلي ولا
بالتمني ولكن الايمان ما خلص في القلب وصدقته الاعمال وعنه ع قال
الايمان قول وعمل اخوان شريكان وفي العيون عن الرضا عن ابائه عن النبي ص
قال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وعن الهروي
عن الرضا ع قال الايمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالاركان
لا يكون الايمان الا هكذا وعنه ع عن رسول الله قال الايمان اقرار
باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالاركان والاخبار في ذلك كثيرة واما
ان يكون الايمان عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة ونسب الى طا
يفة منهم ابو حنيفة لما ذكره الكرامية واهل التصديق وقد تقدم ما فيه
او يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الاقرار باللسان وهو
مذهب جماعة من المتاخرين منهم المحقق الطوسي ره في التجريد فانه اعتبر
حقيقة الايمان مع التصديق الاقرار باللسان قال ولا يكفي الاول
لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي
وهو التصديق القلبي فلو كان الايمان هو التصديق القلبي فقط لزم
اجتماع الكفر والايمان وهو بط لتقابلهما تقابل العدم والملكة

ولا الثاني

ولا الثاني يعني الاقرار باللسان لقوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية و
لقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
فاثبت لهم في الايتين التصديق باللسان ونفى عنهم الايمان واستدل
له ايضا بقوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة جحدوا بها وقالوا هذا سحر
مبين وقوله تعالى حكاية عن موسى اذ يقول لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض ولو كان الايمان مجرد العلم لكان فرعون
مؤمنا وهو بط وفيه نظر يعرف بالتامل وكيف كان فهذه اقوال سبعة
في حقيقة الايمان والامامية قالوا بثلاثة منها قد عرفت ادلة الجميع
من الايات والاخبار ويمكن الجمع بين الادلة من الايات والروايات
باحد وجوه الاول ان تقول ان الايمان يطلق في الشرع على معان
احدها العقايد الحقة مع الكبائر وفعل الفرايض التي يكون تركها كبيرة
كالصلوة والصوم والحج والجهاد ونحوها ويستفاد ذلك من الاخبار
كثيرة تقدم ذكرها ويأتي جملة منها وثانيها العقايد الحقة مع فعل جميع
الواجبات وترك جميع المحرمات ويدل عليه بعض الاخبار وثالثها
اليقين الكامل بالعقايد الحقة مع فعل الواجبات والمستحبات وترك
المحرمات والمكروهات ورابعها محض اليقين بالعقايد الضرورية
مع عدم انكارها باللسان او مع الاقرار بها بدون ضرورة وتقية

واكثر الاحاديث تدل على المعنى الاول كما تقدم جملة منها ومنها ما رواه
الصدوق في الفقيه عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر ع اذا زنى الزاني
خرج منه روح الايمان فان استغفر عاد اليه قال وقال رسول الله ص
قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وورد ان اصحاب
الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا كافرين بل مسلمون ترجى لهم الشفاعة وورد
ان تارك الصلوة كافر ومانع الزكوة كافر وتارك الحج كافر وثمرة
هذا الايمان عدم استحقاق المذلة والاهانة والعذاب والعقاب
في الدنيا والاخرة لان ترك الكبائر مكفر لفعل الصغائر ومما يدل
على ان الايمان يطلق على العقايد الحقة مع فعل جميع الواجبات
وترك المحرمات ما رواه في الكافي عن محمد بن حكيم قال قلت لابي
الحسن ع الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر قال
رسول الله ص لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو
مؤمن وفيه دلالة على ان الزنا والسرقة دون الكبائر وعن عبيد بن
زرارة قال دخل ابن قيس الماصر وعمرو بن ذر واظن معهما ابو حنيفة
على ابي جعفر ع فتكلم ابن قيس الماصر فقال انا لا نخرج اهل دعوتنا
اهل ملتنا من الايمان في المعاصي والذنوب قال فقال له ابو جعفر ع

يا ابن قيس اما ان رسول الله ص قد قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق وهو مؤمن فاذهب انت واصحابك حيث شئت وثمرة هذا ا
الايمان مضافا الى ما سبق الالتحاق بالمقربين والحشر مع الصديقين
وتضاعف الاجر والثواب ومما يدل على اطلاق الايمان على فعل
جميع الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات مضافا الى
العقايد الحقة مع التحلي بالفواضل والفضائل والتخلي من النقايص
والرذايل قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون الايات وما ورد في خبر همام من امير
المؤمنين من صفات المؤمن وعلاماته انه هو الكيس الفطن بشره في
وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا لا حقود
ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب طويل الغم
بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بقلبه
الى غير ذلك ولعل هذا مخصوص بالائمة الطاهرين ع وقد يطلق الا
يمان على محض العقايد الحقة والاقرار بها وعدم انكارها بدون
الاعمال مطلقا بشرط ان لا يصدر منه ما يوجب الارتداد وانكار
الضروريات وثمرة هذا الايمان حقن المال والدم والعرض في الدنيا
وعدم الخلود في العذاب في الاخرة وقد يطلق ايضا على مجرد الاقرار

بالشهادتين وعدم انكار ضروري الدين وان لم يكن معتقدا لذلك
بقلبه وفائدته منحصرة في الدنيا من اجراء احكام الاسلام الظاهرة
عليه واما في الاخرة فهو كافر وح فيمكن حمل اختلاف الاخبار في
الايمان على هذه المعاني بحسب المناسبة **الوجه الثاني** ان يقال ان
الايمان عبارة عن العقايد الحقة والاعمال شروط له لا شطور وبذلك
يجمع بين الايات والاخبار ولا يخلوا من بعد **الثالث** ان يقال في
وجه الجمع بين الايات والاخبار المختلفة ان الايمان له مراتب و
درجات وهو عبارة عن العقايد الحقة والاعمال شرط في كماله او
جزء من الايمان الكامل لا من اصل الايمان وتختلف مراتب كمال
الايمان باختلاف مراتب الطاعات وترك المعاصي او يقال ان
الايمان عبارة عن الاعتقاد الصحيح والاعتقاد والايمان يتزايد
ويكملان بالطاعات والعبادات الى ان يصل الى مرتبة اليقين
ولليقين مراتب وكل مرتبة من مراتبه لها شواهد واثار من
الاعمال تظهر على الاعضاء والجوارح كما يجد الانسان من
عدوه تارة لسماع هجومه عليه وتارة برؤيته من بعيد صائلا
عليه وتارة برؤيته قد قرب منه وتارة بمقابلته وحربه
اياه فان لكل من هذه الامور مرتبة واستعدادا خاصا ولذلك

شواهد كثيرة من الايات والاثار والاخبار قال تع وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال تع في شان الكفار اموات غير
احياء اذا دعيت قلوبهم دون ابدانهم وقال تع ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تع
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال امير المؤمنين ع
لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان
ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل كان
تحته كنز لهما بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن راى الدنيا وتقلبها
كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل من الله ان لا يتهمه في قضائه ولا
يستبطئه في رزقه والحاصل ان للايمان في الشرع اطلاقات احدها
ما يرادف الاسلام وفايدته حقن الدماء والمال في الدنيا وثانيها
على التصديق القلبي والاقرار اللساني كما في صفات المؤمنين
وثمرته عدم الدخول في النار وثالثها على ما ذكر مع ترك الكبائر
وفعل الفرايض التي تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج ولذا
تارك الصلوة كافر ورابعها اطلاقه على جميع الاعتقادات
مع الاتيان بالواجبات وترك المحرمات وخامسها اطلاقه على

ذكر مع الاتيان بالمستحبات وترك سائر المكروهات وفايدته تضاعف
الدرجات عليه بنزول ما ورد ان من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا ينام من وحده او فلا ياكل وحده وسادسها الطلاقة على ما ذكر
مع التوجه بكله الى عالم الملكوت وصرف الوقت في الاقبال على جنابه تعالى
وهو الايمان الكامل وينافيه فعل المناجات ولذا تاب الانبياء
وكثر بكائهم وحنينهم **المبحث السابع** قد اختلف المتكلمون في ان حقيقة
الايمان بعد اله تضاف بها هل تقبل الزيادة والنقصان ام لا و
ربما جعل بعضهم هذا الخلاف فرع للخلاف في ان الاعمال هل هي جزء
من الايمان ام لا فمن قال بالجزئية قال بالاول لان الاعمال لتزيد
وتنقص ومن قال بعدم جزئيتها قال بعدم قبوله الزيادة والنقصان
وكيف كان فالاكثر على عدم قبوله للزيادة لان التصديق القلبي
الذي بلغ الجزم والثبات لا يتصور فيه الزيادة عن ذلك ولا يعرض
له النقيصة والا لما كان ثابتا وايضا حقيقة الشي لو قبلت الزيادة
والنقصان لكانت حقايق متعدده وقد فرضناها واحدة والوالا
الايات والاخبار الدالة على ذلك جملها على زيادة الكمال وهو
امر خارج عن اهل الحقيقة والحق انه يقبل الزيادة والنقصان لانه
من الامور الاعتبارية وقد جعل له الشارع حقايق متفاوتة بحسب مراتب

المكلفين

المكلفين في قوة الادراك وضعفه فانا نقطع بتفاوت المكلفين
في العلم والادراك ولا ريب بانا نقطع بتصديقنا ليس كتصديق النبي
والائمة ع بل ولا كتصديق سلمان ولا تصديق ابي ذر كتصديق سلمان
وهكذا ويدلنا على ذلك قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم وقال تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا و
احسنوا وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله تعالى وضع الايمان على
سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفا والعلم والحلم
ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل
محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة
حتى انتهوا الى سبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على
صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى تنتهي الى سبعة
وعنه ع قال ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة
بعد ذلك مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست
على شي حتى انتهى الى العاشر ولا تسقط من هو دونك فيسقطك
من هو فوقك فاذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك

برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه
جبره وعنه ع وقد جرى ذكر قوم فقيل له انا لنتبرء منهم انهم لا يقو
لون ما نقول قال فقال يتولونا ولا تقولون ما تقولون تبرؤن
منهم قيل نعم قال هو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا ان نبرء منكم
قيل لا جعلت فداك قال فهو ذا عند الله ما ليس عندنا افتراه اطرحنا
قيل لا والله جعلت فداك فانفعل قال فتولوهم ولا تبرؤا منهم
ان من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان الى ان عد سبعة فليس ينبغي
لنا ان يحمل صاحب السهم ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين
على ما عليه صاحب الثلاثة وعد هكذا الى السبعة والاخبار في
ذلك كثيرة وعن الباقر ع قال بينا رسول الله ص في بعض اسفاره
اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقال
ما انتم فقال نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم
قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال ص
علماء حلماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين
فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي
اليه ترجعون عن ابي بصير عن الصادق ع قال استقبل رسول الله ص
حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة
فقال

فقال يا رسول الله ص عرفت نفسي اي زهدت عن الدنيا فاسهرت ليلي
واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني
انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار
اي صياحهم في النار فقال ص هذا عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني الشهادة معك فقال ص اللهم
ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث الا اياما حتى بعث رسول الله ص سرية
فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة او ثمانية ثم قتل وفي رواية استشهد
مع جعفر بن ابي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر **المبحث الثامن** في
بيان جزء الايمان والمعارف التي يحصل بها قال المحقق الطوسي ره في
قواعد العقايد ان اصول الايمان عند الشيعة ثلاثة التصديق بضرو ريات
دين الاسلام التي يكفر منكرها اجماعا داخلة في التصديق بالنبوة فان
انكارها للنبوة وقال الشهيد الثاني ره في رسالة الايمان المعارف ا
التي يحصل بها الايمان خمسة اصول **الاول** معرفة الله تعالى والمراد بها اا
التصديق الجازم الثابت بانه تعالى موجود ابدا وازلا واجب الوجود لذاته
بمعنى ان وجوده تعالى مقتضى ذاته القديم من غير افتقار الى علة في ذاته
ووجوده فيكون وجوده القديم عين ذاته اذ لو فرض عدم قدم ذاته او
وجوده لزم تخلف ذاته او وجوده عن كونه واجب الوجود وهذا خلف

والتصديق بصفات جلاله ونعوت كماله التي هي صفاته الثبوتية وتنزيهه
عما لا يليق بكبريآء ذاته من صفات مخلوقاته التي يجب سلب اعتقادها
عنه وقد اتفقت عبارات اهل الكلام في مقدار عددها واختلف في
معدودها فجعلها المحقق الطوسي في تجريده ثمانية القدرة والعلم والحياة
والارادة والادراك والصدق والسرمدية وجعلها بعضهم هذه لكن
اعتبر موضع الادراك السمع والبصر ولم يعتبر الصدق واعتبر البقاء موضع
السرمدية ولا يخفى اولوية اعتبار الادراك فانه اعم من السمع والبصر
كانه لما راى ان معنى كونه مدركا انه عالم بالمدركات اكتفى عنه بالعلم
وانما ذكر السميع والبصير لورودهما في القرآن العزيز والادراك وان
ورد كذلك الا انه ورد خاصا بالابصار والغرض جعله صفة عامة و
اما عدم اعتبار الصدق فلعله اكتفى عنه بذكر العدل فانه يرجع اليه
بنوع من الاعتبار وجعلها العلامة في كثير من كتبه الكلامية ثمانية ايضا
القدرة والعلم والحياة والارادة والكراهية والادراك وانه قديم
ازلي باق ابدي وانه متكلم وانه صادق فزاد اعتبار الكراهة ومن اكتفى
بذكر الارادة راى ان الكراهة هي ارادة الترك ولذا عدهما بعضهم
واحدة وزاد اعتبار القدم والازلية والابدية لانها تفصيل معنى
السرمدية وهو اولى من الاجمال ومن عدها واحدة فلرجوعها الى

معنى واحد وهو السرمدية ووجه الاقتصار على هذه الثمانية
مع ان صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض بيان الصفات الذاتية الحقيقية
وما عدا المذكورات اما اضافية محضة كالخالقية والرازقية والحفيظ الى
غير ذلك او ترجع الى المذكورات على انه يمكن ايضا رد جميع الصفات
الى القدرة والعلم فان الارادة والكلام يرجعان الى القدرة وما
سواها الى العلم بل يمكن رد الجميع الى وجوب الوجود ثم قال ولا حرج في
اختلاف العبارات في تعداد هذه الصفات فان الغرض منها تقريب
معرفة الواحد تعالى الى افهام اهل التوحيد **الثاني** التصديق بعدله
اي بانه عادل والتصديق بحكمته اي بانه حكيم والمراد بالعدل المنسوب
اليه تعالى بحيث صار باعتباره عادلا ما قابل الظلم والجور وبكونه عدلا
انه لا يخل بفعل القبيح ولا يخل بالواجب الذي اوجبه على نفسه من
الالطاف الخفية الراجعة الى بريته ويترتب على ذلك اعتقاد انه لا
يرضى بالقبيح فما يصدر عنا من القبائح مستند الى قدرتنا واختيارنا و
ايجادنا الفعل بهما مع ارادتنا وان كانت القدرة من فعل الله فانها
آلة وفاعل الآلة ليس فاعلا لما يصدر بواسطتها ويتفرع على عدم اخلاله
بالواجب تكليف المكلفين واثابة المطيعين وارسال الرسل وانزال الكتب
مبشرين ومنذرين واما الحكمة فيطلق على ترك القبيح الذي هو الاخلال

بالواجب وعلى العلم بحقايق الامور وعلى معرفة افضل الاشياء بافضل
العلوم والمراد بالحكمة في باب العدل المعنى الاول فهي داخلة فيه
وذكرها في مقابلة العدل حيث يقال عدله وحكمته اما لتجريد العدل
عن معنى ترك القبيح لترادفهما ولتلازمهما او بالمعنى الثاني وهي داخلة
في العلم بالمعنى **الثالث** التصديق بنبوة محمد المصطفى صلعم وبجميع ما جاء
به كافيا في تحقق الايمان وان كان المكلف قادرا على العلم بذلك
تفصيلا يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من الشرايع للعمل به واما تفصيل
ما اخبر به من احوال المبدء والمعاد كالتكليف بالعبادات والسؤال
في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والحساب والصراط والجنة والنار
والميزان وتطاير الكتب مما ثبت مجيئه صلعم به متواترا فهل التصديق بتفاصيله
معتبر في تحقق الايمان صرح باعتباره جمع من العلماء والاظهر ان التصديق
به اجمالا كان بمعنى ان المكلف لو اعتقد حقيقة كلما اخبر به صلعم بحيث
كلما ثبت عنده جزئي منها صدق به تفصيلا كان مؤمنا وان لم يطلع
على تفصيل تلك الجزئيات بعد ويؤيد ذلك ان اكثر الناس في الصدر
الاول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل في الاول بل كانوا يطلعون
عليها وقتا فوقتا مع الحكم في كل وقت من حين التصديق بالوحدانية
والرسالة بل هذا حال اكثر الناس في جميع الاعصار كما هو المشاهد فلو

اعتبرنا

اعتبرناه لزم خروج اكثر اهل الايمان عنه وهو بعيد عن حكمة العزيز
الحكيم نعم العلم بذلك لا ريب انه من مكملات الايمان التصديق بعصمته
وطهارته وانه لا نبي بعده وغير ذلك من احكام النبوات وشرايطها ثم
يظهر من كلام بعض العلماء ذلك حيث ذكر ان من جهل شيئا من ذلك خرج
عن الايمان ويحتمل الاكتفاء بما ذكرناه من التصديق الاجمالي **اقول**
ينبغي ان يظهر الحاق ذلك الاعتقاد بضروريات الدين وعدم انكار شيء منها
للاتفاق على كفر منكرها قال قدس **الرابع** التصديق بامامة الاثني عشر
وهذا الاصل اعتبر في تحقق الايمان الطايفة المحقة الامامية حتى انه
من ضروريات مذهبهم دون غيرهم من المخالفين فانها عندهم من الفروع
ثم انه لا ريب انه يشترط التصديق بكونهم ائمة بالحق وبوجوب الانقياد
اليهم في اوامرهم الى الغرض من الحكم بامامتهم ذلك فلو لم يتحقق التصديق
بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم ائمة اما التصديق بكونهم معصومين
مطهرين عن الرجس كما دلت عليه الادلة العقلية والنقلية والتصديق
بكونهم منصوصا عليهم من الله تعالى ورسوله وانهم حافظون للشرع عالمون
بما فيه صلاح اهل الشريعة من امور معاشهم ومعادهم وان علمهم ليس
من راي واجتهاد بل عن يقين تلقوه عمن لا ينطق الا عن الهوى خلفا
عن سلف بالنفوس القدسية او بعضه لدني من لدن حكيم خبير وغير ذلك مما

بعيد اليقين كما ورد فى الحديث انهم ع محدثون اى معهم ملك يحدثهم
بجميع ما يحتاجون او يرجع اليهم فيه او انه يحصل لهم نكت فى القلوب
بذالك على احد التفسيرين للحديث وانه لا يصح خلو العصر عن امام منهم
والا لساخت الارض باهلها وان الدنيا تتم بتمامهم لا يصح زيادتها
عليهم وان خاتمهم المهدى صاحب الزمان وانه حى الى ان ياذن الله تع
له فهل يعتبر فى تحقق الايمان ام يكفى اعتقاد ثبوت امامتهم ووجوب
طاعتهم فى الجملة فيه الوجهان السابقان فى النبوة ويمكن ترجيح الا
ول بان الذى دل على ثبوت امامتهم دل على جميع ما ذكر خصوصا
العصمة لثبوتها بالعقل والنقل وليس ببعيد الا الاكتفاء بالاخير
على ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم فى احاديثهم منهم
ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم بل كانوا يعتقدون
انهم علماء ابرار يعرف ذالك من تتبع سيرهم واحاديثهم ففى كتاب
ابى عمرو الكشى ره جملة مطلعة على ذالك مع انه المعلوم من سيرتهم مع
هؤلاء انهم كانوا حاكمين بايمانهم بل عدالتهم وهل يكفى كل شخص
اعتقاد امامة من مضى منهم ع الى امام زمانه وان يعتقد امامة الائمة
الباقين الذين وجدوا وانتهت اليهم بعد انقراضهم الظ ذالك وفى
كثير من كتب الاحاديث والرجال ما يشعر بذالك فليطلب منها والدليل

انما

انما يدل على وجوب اعتقاد امامة الائمة الاثنى عشر بالنظر الى من تاخر زمانه
عن تمام عددهم فلينا مل كيف وقد كانوا فى كل زمان مخفيين شديدين
ملتزمين للتقية فى اكثر اوقاتهم لا يستطيعون اخبار خواصهم باماماتهم
فضلا عن غيرهم يشهد بذالك كتب الرجال والاحاديث ايضا وح
فلا بد من الاكتفاء بما ذكرناه والا لزم خروج اكثر شيعتهم عن الا يمان
باطل **اقول** الاكتفاء فى الايمان بامامتهم ووجوب طاعتهم على الا
جمال مطلقا لا يخلو من تعسف واختلال فان كثيرا من الامور كانت من
ضروريات مذهبهم ودينهم ع فانكارها او عدم اعتقادها خروج من
دينهم ع كحلية المتعة وعدم جواز المسح على الخفين والاقرار بقائمهم ع
وان كل زمان لا يخلو من احدهم وبالجملة فيجب للايمان بضروريات
مذهبهم ع زيادة على ما ذكره ره من الاجمال نعم لو فرض ان بعض الا يمان
المسائل التى هى الان ضرورية عندنا لم تكن ضرورية فى الازمنة السابقة
لم يخرج منكرها عن الايمان ولذا ورد فى جملة من الاخبار ليس من
شيعتنا من لم يؤمن برجعتنا ومن انكر المتعة ومن انكر القبر ونحو ذالك
لكون ذالك من ضروريات مذهبهم والظ ان القول بعصمتهم من الضرو ريات
والا لم يثبت الامامة الا بحق بنص السابق منهم ولم يقف على نقل و
اثر يتضمن انكار احد من ثقات الرواة لعصمتهم ع وما روى من بحث

ذناوه ونحوه واعتراضه على الامام ع وطلبه الدليل من القران
منه فله محامل ذكرها الاصحاب في مواضعها منها انه يريد
التثبت بذلك للمجادلة مع العامة وغايته ان يكون ذلك من
التقصيرات التي يرجى لهم العفو عنها واما الاعتقاد بالائمة
الباقين فقيل فيما نحن فيه الاقوى فيه التفصيل بانه ان بلغهم
ذلك باخبار متواترة او اثار متظافرة يفيد العلم واليقين وجب اعتقاد
ذلك والا فلا وقد تقدم في خبر فاطمة بنت اسد سئلت في القبر
عن امامة امير المؤمنين ع ثم قال الشهيد ره الخامس في المعاد
الجسماني اتفق المسلمون قاطبة على اثباته وذهب الفلاسفة الى
نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من الاول اعادة البدن بعد فنائه
الى ما كان عليه قبله لنفع دائم او ضرر دائم او منقطع يتعلقان به
وذهب جمع من الاشاعرة الى ان المراد منه هو اعادة مثل البدن وهو
ضعيف ثم قال واما عذاب القبر وما يتبع المعاد مما دل عليه
السمع ايضا كالحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب ودوام عقاب
الكافر في النار ودوام نعيم المؤمن في الجنة فلا ريب انه يجب التصديق
بها اجمالا لاتفاق الائمة ع وتواتر السمع المتواتر فمنكرها خارج عن
الايمان واما التصديق بتفاصيلها ككون الحساب على صفة كذا

والصراط

والصراط على صفة كذا والميزان هل هو ميزان حقيقة وكناية عن
العدل الى غير ذلك من التفاصيل التي طريقها الاحاد فظاهر ان الجهل
بها غير مخل بالايمان وكذا كون جهنم تحت الارض وكون الجنة فوق
السماء انتهى كلامه رفع مقامه البحث التاسع قد اختلف في معنى الا
سلام ايضا على اقوال فقيل هو والايمان واحد لقوله تعالى فاخرجنا من
كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وبقوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقيل ان الاسلام عبارة عن الاقرار بالشها دتين
واعتقادهما مع عدم انكار ضروري من ضروريات الدين وقيل انه
مجرد الاقرار بالشهادتين وان لم يعتقدهما ولهذا كانت تجري احكام
الاسلام الظاهري على جملة من المنافقين والحق ان الاسلام كالايمان
له مراتب ودرجات ويطلق على معاني كثيرة ففي الكافي عن سليمان
بن خالد عن الباقر ع قال يا سليمان اتدري من المسلم قلت جعلت فداك
انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم قال وتدري من
المؤمن قال قلت انت اعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم
وانفسهم وعن الباقر ع عن النبي ص قال الا انبئكم بالمؤمن من ائتمنه
المؤمنون على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله وفي النهج عن

عن امير المؤمنين لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الا
سلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق
والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وفي
الكافي وعن جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله ع عن
قول الله تع قالت الاعراب امنا الاية فقال لي الا ترى ان الا
يمان غير الاسلام ونحوه عن ابي بصير عن الباقر ع وتقدمت اخبار
اخر في القران ويحمل ذلك على اختلاف مراتبه **المبحث العاشر**
قد اختلف المتكلمون ايضا هل يشترط في العقايد الايمانية العلم
اليقيني ام يكفي الظن القوي ويقرب منه ذلك الخلاف فانه
هل يجب ذلك بالدليل ام يكفي فيه التقليد وظاهر الاكثر
الاول بل حكي الاجماع عليه للايات والاخبار الدالة على النهي
عن متابعة الظن فان شمولها لاصول الدين متيقن ولو لم يكن
الا قوله تع ان الظن لا يغني من الحق شيئا لكفى وقوله تع انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا حيث نفي ا
الريب فيكون الثابت هو اليقين وقوله تع فاعلم انه لا اله الا
هو وللاجماع على وجوب المعرفة والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم
اذ لو اوجبه لزم اجتماع الضدين في مثل تقليد من يعتقد حدوث
العالم

العالم ويعتقد قدمه والاجماع على انه لا يجوز تقليد غير المحق
وانما يعلم المحق من غيره بالنظر في ان ما يقوله حق ام لا وح فلا يجوز
له التقليد الا بعد النظر والاستدلال واذا صار مستدلا امتنع
كونه مقلدا فامتنع التقليد في المعارف الالهية واجيب بان العلم
شرعا ما تسكن اليه النفس كما عرفه السيد المرتضى في الذريعة وغيره
شامل للظن اللغوي والظن المنهي عنه ما لا تسكن اليه النفس والاية
الثالثة اخص من المدعى لانها انما تدل على اعتبار اليقين في التوحيد
دون ساير المعارف والاجماع المركب دونه خرط القتاد وعلى ان
الخطاب للرسول ص ووجوب التاسي في ذلك ممنوع كيف والخلاف
معروف بل ربما يعارض بوقوع الاجماع على خلافه لتقرير النبي ص
والائمة ع والصحابة العوام على ايمانهم مع عدم الاستفسار عن
الدلائل وينقض الدليل الاخير بالشرعيات فانه لا يجوز تقليد
المفتي الا اذا كانت فتياه عن دليل شرعي فان اكتفي في الاطلاع على
ذلك الظن فليكتف بههنا وممن صرح بالاكتفاء بالظن في الا
المحقق الطوسي ره في الفصول ويعلم دليله مما سبق واحتج من اوجب
التقليد في الاصول بان الله تع غير ممكن لان المكلف بذلك ان لم يكن عالما
به تع امتنع ان يكون عالما بامره وحال امتناع كونه عالما بامره

صول

يمتنع كونه مامورا من قبله والّا لزم تكليف ما لا يطاق وان كان عالما
به استحال ايضا امره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل والجواب على
قواعد الامامية والمعتزلة ظاهر فان وجوب النظر والمعرفة عندهم
عقلي لا سمعي واجيب ايضا بانه كما يدل على امتناع العلم بالمعارف
الاصولية يدل على امتناع التقليد فيها ايضا فينسد باب المعرفة
بالله تعالى فمن يرجع اليه في التقليد لا بد وان يكون عالما بالمسائل
الاصولية ليصح تقليده ثم يجري الدليل فيه فيقال علم هذا ا
الشخص بالله تعالى غير ممكن لانه حين كلف به ان لم يكن عالما به تعالى
استحال ان يكون عالما به تعالى استحال ان يكون عالما بامره الى اخر
المقدمات والجواب الجواب ولا مخلص لهم الا ان يعترفوا ان وجوب
المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من ان العلم بالله تعالى غير ممكن او سمعي
فكذلك وقيل انه لا يجب على عامة الناس معرفة اصول الدين
بالدلائل التفصيلية وترتيب الاشكال المنطقية والاجمالية في ذلك
كفاية لدفع شبه الكفار والمعاندين وهذا هو الظاهر من سيرة النبي ص
والائمة ع مع سائر الناس واكثر الخلق كانوا بهذه الصفة ولذا
ورد عليكم بدين العجائز وبدين الاعرابي حيث قال البعرة تدل
على البعير واثر الاقدام على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج

فانه [illegible]

لا يدل الا على اللطيف الخبير ولذا ترى ان من اكتفوا بالدلائل الا
جمالية ولم يعرفوا الدور والتسلسل ولا اصطلاحات المتكلمين و
المنطقيين كمل ايمانا واثبت جنانا واشد اعتقادا ممن يخوض في
ذلك **المبحث الحادي عشر** قد اختلف المتكلمون من العامة والخاصة
في ان المؤمن بعد اتصافه بالايمان الحقيقي في نفس الامر هل يمكن
ان يكفر ام لا فالاكثر على امكان ذلك ووقوعه لقوله تعالى ان
الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم من بعد ايمانكم كافرين وقوله تعالى ان ا
الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول
لهم واملى لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الر سل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والايات في ذلك كثيرة وذهب
جماعة الى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بضده او غيره ونسب ذلك
الى السيد المرتضى وجماعة لان ثواب الايمان دائم وعقاب الكفر
والاحباط والموافاة عندهم باطلان وان الارتداد الواقع من بعض
الناس كاشف عن عدم الايمان سابقا وعن نفاقهم واول الايات
الدالة على ذلك بان المراد بمن وصفهم بالايمان الايمان باللسان

دون القلبي وقد وقع مثله كثيرا في القرآن كقوله تع آمنوا بأفواههم و
لم تؤمن قلوبهم واما الاحكام التي قد وردت في الشريعة للمرتد و
نطق بها الكتاب والسنة واجمعت عليها الفرقة المحقة فغايتها الد
لالة على ان من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد نحكم كذا وكذا
ولا تدل على انه صار مرتدا بذلك في نفس الامر فلعله كان كافرا
في الاصل وحكمنا بايمانه ظاهرا للاقرار بما يوجب الايمان مع
بقائه على كفره عند الله تع وبفعله ما يوجب الارتداد ظاهرا حكمنا
بارتداده او كان مؤمنا في الاصل وهو باق على ايمانه عند الله تع
لكن لاقتحامه حرمات الشرع وتعديه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع
الحكم بالارتداد عليه عقوبة ليحسم بذلك مادة الاقتحام والتعدي
من المكلفين فيتم نظام النواميس الالهية وقال الشهيد الثاني ره منتصرا
للسيد ان قلت يتصور زوال الايمان بصدور بعض الافعال الموجبة
للكفر كما تقدم من السجود للاصنام وهتك حرمات الله ونحوها قلت لا
نسلم امكان صدور فعل يوجب الكفر ممن اتصف بالعلم المذكور بل صار
ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذي هو العلم اليقيني وان امكن بالذات
ومع صدور بعض الافعال المذكوره انما كان لعدم حصول العلم المذكور
والحق انه لا يمكن الاعراض عن ظاهر الآيات والروايات بهذه الاعتبارات

العقلية والوجوه الاعتبارية والاستبعادات الوهمية وعلى تقدير
الاكتفاء بالظن في المعارف فامكان الزوال ظاهر وعلى تقدير اعتبار
اليقين فزوال اليقين الحاصل من البراهين العقلية والقوانين ا
المنطقية ممكن ايضا اللهم الا ان يكون اليقين في مرتبة الكمال كيقين
المقربين والصديقين فزواله محال وصدور تلك الافعال الموجبة
للخروج من الدين ايضا محال واما ما عدا ذلك فيمكن زواله سيما
اذا قيل بان الاعمال جزء من الايمان وان الزنا والسرقة ونحوهما توجب
الخروج من الايمان كما تقدم كثير من الاخبار الدالة على ذلك وبالجملة
فالحق التفصيل في ذلك بالنسبة الى مراتب الايمان وبذلك تلتئم الا
يات والاخبار ففي الكافي عن الحسين ابن الحكم قال كتبت الى العبد
الصالح اخبره اني شاك وقد قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
واني احب ان تريني شيئا فكتب ع اليه ان ابراهيم كان مؤمنا واحب ان
يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه وكتب ع انما الشك ما
لم يأت اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك الخبر وعن يونس عن
بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تع خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين
واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت

فمستقر ومستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب
علينا سلب ايمانه ذلك وعن عيسى شلقان قال كنت قاعدا عند ابو
الحسن موسى ع ومعه بهمة قال فقلت يا غلام ما ترى ما يصنع ابوك ،
يامرنا بالشيء ثم ينهانا عنه امرنا ان نتولى ابا الخطاب ثم امرنا ان
نلعنه ونبرء منه فقال ابو الحسن ع وهو غلام ان الله تعـ خلق
خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق
خلقا بين ذلك اعارهم الايمان ليسموا المعارين اذا شاء سلبهم
وكان ابو الخطاب ممن اعير الايمان قال فدخلت على ابي عبد الله ع
فاخبرته بما قلت لابي الحسن ع وما قال لي فقال ابو عبد الله ع انه
نبعة نبوة يعني نبع من ينبوع النبوة وعن محمد بن مسلم عن احدهما ع
قال ان الله تعـ خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر
لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء
ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم
معارا وعن الصادق ع ان الله تعـ جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون
ابدا وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابدا وجبل بعض
المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية
فاذا هو دعى والح في الدعاء مات على الايمان وعنه ع قال ان العبد يصبح

مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان ثم
يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم وعن الصحاف قال قلت
لابي عبد الله ع لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده
ثم ينقله الله عز وجل بعد من الايمان الى الكفر فقال ان الله تبارك وتعـ
هو العدل انما دعى العباد الى الايمان به لا يدعوا احدا الى الكفر به فمن امن
بالله تعـ ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله من الايمان الى الكفر
قلت له فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد
ذلك الكفر الى الايمان قال فقال ان الله تعـ خلق الناس كلهم على الفطرة
التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله عز
وجل الرسل يدعوا العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم
يهده الله ولعل المراد بالفطرة قابلية الايمان والكفر ويكون حاصل
الجواب ان العباد مع تفاوتهم لهم قابلية الكفر والايمان ولم يجبر احد
منهم على الكفر لا بحسب الخلقة ولا بحسب التقصير في الهداية لانهم بسوء
اختيارهم واعمالهم واخلاقهم لم يستحقوا الهدايات الخاصة والتوفيقات
وهذا احد معاني الامر بين الامرين وعن الصادق ع قال ان الحسرة
والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما ابصره ولم يدر ما الامر الذي هو عليه
مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي من هؤلاء يكن فعله لقوله موافقا

فاثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ايمانه
مستودع وقد ورد فى اخبار كثيرة الاستعاذة من مضلات الفتن
والحق ان الايمان الكامل البالغ الى مرتبة عين اليقين كايمان الا
نبياء والاوصياء وكمل المومنين العارفين يمتنع زواله عادة ولكن
بلوغ الايمان الى هذه الدرجة فى غاية الندرة وتكليف عامة الناس
بذلك يلزم منه العسر والحرج المنفيان عقلا ونقلا اية ورواية بل لعله
يلزم منه تكليف ما لا يطاق واما على ما ذهب اليه جماعة من محققى
المتاخرين من الاكتفاء بالظن القوى وما تطمئن به النفس فى الايمان
فزوال ذلك ممكن وقد عرفت ان درجات الايمان متفاوتة فيمكن
ان يزول بعضه بالشك وبعضه بالانكار وبعضه بالعناد ويمكن ان يزول
بعضه بالقول وبعضه بالفعل وبعضه بالاعتقاد **البحث الثانى عشر**
فى حقيقة الكفر والارتداد نعوذ بالله منهما قال الشهيد الثانى ره
عرف الكفر جماعة بانه عدم الايمان عما من شانه ان يكون مومنا
سواء كان ذلك العدم بضد او لا بضد فبالضد كان يعتقد
عدم احد الاصول التى يعرفها يتحقق الايمان او عدم شىء منها او
بغير ضد كالخالى من الاعتقادين اى اعتقاد ما به يتحقق الايمان واعتقاد
عدمه وذلك كالشاك او الخالى بالكلية كالذى لم يقرع سمعه شىء

معنى الكفر

من

من الامور التى يتحقق الايمان بها ويمكن ادخال الشك فى القسم الاول
اذ الضد تخطر بباله والا لما صار شاكا واعترض بان الكفر قد يتحقق
مع التصديق بالاصول المعتبرة بالايمان كما اذا القى انسان المصحف
فى القاذورات او وطئه كذلك او عدم الاقرار باللسان جحدا وحينئذ فيتحقق
حد الايمان منعا وحد الكفر جمعا واجيب تارة بانا لا نم بقاء التصديق
لفاعل ذلك ولو سلمنا بقاءه حالة وقوع ذلك لكن يجوز ان يكون
الشارع جعل وقوع شىء من ذلك علامة او امارة على تكذيب فاعل ذلك
وعدم تصديقه فيحكم بكفره عند صدور ذلك منه ولهذا لما جعل الا
قرار باللسان علامة على الحكم بالايمان مع انه قد يكون كافرا فى نفس
الامر وتارة بانه يجوز ان يكون الشارع حكم بكفره ظاهرا عند صدور شىء
من ذلك حسما لمادة جرءة المكلفين على انتهاك حرماته وتعدى
حدوده وان كان التصديق فى نفس الامر حاصلا وغاية ما يلزم من
ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مومنا وكافرا وهذا لا محذور
فيه لانا نحكم بكفره ظاهرا وامكان ايمانه باطنا فالموضوع مختلف
فلم يتحقق اجتماع المتقابلين ليكون محالا ونظير ذلك ما ذكرناه من
دلالة الاقرار على الايمان فيحكم به مع جواز كونه كافرا فى نفس الامر انتهى
واما المرتد فالمشهور بين العلماء انه قسمان فطرى وملى والفطرى من

من انعقدت نطفته فى حال اسلام ابويه ولا خلاف فى كفره وعدم
قبول توبته ظاهرا ووجوب قتله وفسخ نكاحه وابانة امراته
منه واعتدادها عدة الوفاة وقسمة امواله بين ورثته وان لم
يقبل واختلف فى صحة توبته واقعا وعدمها فاكثر المحققين على الاول
لانه مكلف بالاسلام فلو لم تصح توبته كان تكليفه بالمحال وح فلو
لم يطلع احد على ارتداده او اطلع ولم يتمكن من قتله وتاب فتوبته
مقبولة وعباداته صحيحة ومعاملاته صحيحة واقعا نعم يقسم ماله و
تبين امراته وقيل يجوز له ان يعقد عليها بعد العدة وقيل فى اثناء
العدة ايضا ولا يخلو من اشكال وقيل بعدم قبول توبته واقعا ايضا
وخلوده فى جهنم لان مثل هذا الحال هو الزامه على نفسه بفتحه ورجع
اليه لا الى مكلفه والمرتد الملى من تولد كافرا ثم اسلم ثم كفر والمشهور انه
يجبر على التوبة فان تاب قبلت توبته ظاهرا وواقعا وان لم يتب
قتل واختلف فى مدته فقيل ثلاثة ايام كما روى وقيل لا حد
كذلك بل ما احتمل توبته ورجوعه جبر وضرب على ذلك فان ايس
من ذلك قتل وهذا كله بالنسبة الى الرجال والنساء فانهن يحبسن بعد
الارتداد ولو عن فطرة حبسا مؤبدا ويضربن اوقات الصلوة الى ان
يرجعن الى الاسلام وذهب ابن الجنيد من علمائنا واكثر العامة الى ان

المرتد قسم واحد فيكلف بالتوبة مليا كان او فطريا فان تاب
قبلت توبته والا قتل واعلم ان الاصحاب قد اتفقوا على ان انكار احد
ضروريات الاسلام موجب للكفر ولكنهم لم يحصروا الضروريات بل
ذكروها متفرقة فى كتب الفقه فلنشر الى جملة منها هنا وقد ذكرنا سابقا
ان المراد بضرورى الدين ما كان وضوحه وبداهته فى الدين بحيث ان
كلما دخل فى ذلك الدين عرفه الا من جديد الاسلام او فى بلدان الكفر
او بعيدا عن بلدان الاسلام بحيث لم يطرق سمعه فذلك كوجوب الفرايض
الخمس فى اليوم والليلة وعدد ركعات كل منها واشتمالها على الركوع والسجود
بل التكبيرة والقيام والقراءة فى الجملة على قول ومثل اشتراط الصلوة
بالطهارة فى الجملة ووجوب غسل الجنابة والحيض بل النفاس على
الاقوى ونقض البول والغايط والريح للوضوء على قول ووجوب غسل
الميت وتكفينه والصلوة عليه ودفنه او رجحان ذلك ووجوب الزكوة
فى الجملة وصوم شهر رمضان ونقض الاكل والشرب المعتادين والجماع
فى القبل للصوم ووجوب الحج فى الجملة واشتماله على الطواف بل على
السعى بين الصفا والمروة فى الجملة والموقفين ووجوب الجهاد
فى الجملة على احتمال ورجحان الجماعة فى الفرايض فى الجملة ورجحان
التصديق فى الجملة وفضيلة العلم واهله وفضيلة الصدق النافع

وقبح الكذب الضار وحرمة الزنا واللواط بل تقبيل الاجنبية والامرد
بشهوة على الاظهر وحرمة شراب العنب وحرمة اكل الميتة ولحم الخنزير في
الجملة وحرمة نكاح الامهات والاخوات وبنات الاخ وبنات الاخت وا
العمات والخالات وام المراة بل الجمع بين الاختين على الاظهر وحرمة
الزنا وحرمة الظلم واكل مال الناس بالباطل وحرمة قتل المسلمين بغير
حق ومرجوحية سب المسلمين ولعنهم واذيتهم واهانتهم بلا سبب بل الغيبة
والبهتان على احتمال ورجحان السلام والجواب على احتمال ورجحان
الاحسان مع الابوين ومرجوحية عقوقهم بل رجحان صلة مطلق الا
رحام على احتمال وحكم الوارث في الجملة وان الوارث احق بمال الميت
من غيره بل العمل بالوصية في الجملة على احتمال ان التصدقات والخيرات
تنفع الاموات على الاظهر ورجحان الصوم في الجملة وان العقد يبيح الو
طي والطلاق يفيد تفريقه في الجملة ووجوب ستر النساء عن الاجانب
في الجملة ومرجوحية النظر الى عورة الاجانب ومرجوحية وطي الحيوانات
وان عقد البيع والاجارة والصلح يفيد الانتقال في الجملة على الاظهر
وان ذبح الحيوانات الحلال يفيد حليتها في الجملة وحرمة السرقة و
قطع الطريق وحقية القران الكريم وانه منزل من عند الله بل انه
معجز على الاظهر ووجوب مودة اهل البيت وتعظيمهم وكذا كفر النواصب

والخوارج

والخوارج وكما ان انكار ضروري الدين يخرج منكره عن الدين فكذا
من انكر ضروري مذهب الامامية يخرج من مذهبهم كانكار امامتهم
وكمالهم وعلمهم وفضلهم وورعهم بل عصمتهم والنص عليهم من الله و
رسوله على الاظهر وانه لا يزيد عددهم عن الاثني عشر وان الامام
الثاني عشر حي موجود يتوقع ظهوره ووجوب البراءة من الجبت والطاغوت
والاوثان وغاصبي حقهم وقاتليهم وظالميهم والتبري من جميع اعدائهم
ووجوب الاعتقاد بحسن حال سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وحلية
المتعة وحج التمتع وقول حي على خير العمل في الاذان والاقامة ومسح
الرجلين في الوضوء وعدم استحباب التكتف وقول امين في الصلوة
وقول الصلوة خير من النوم في الاذان واستحباب زيارة قبور الائمة
وتعميرها وتعظيمها وحرمة لحم الكلب بل سائر السباع والحشرات على احتمال
وحرمة وطي المحارم مع لف الذكر بالحرير وعدم الجبر وعدم سقوط العبادات
ونحو ذلك **المبحث الثالث عشر** في تعين زمان التكليف بالمعارف
الالهية اعلم ان جمعا من المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعارف
بالتمكن من العلم بالمسائل الاصولية حيث قالوا ان المكلف شرطه
كونه قادرا على ما كلف به مميزا بينه وبين غيره مما لم يكلف به
متمكنا من العلم بما كلف به اذ التكليف بدون ذلك محال والظا

ان هذا يتوقف على تحقق البلوغ الشرعي باحدى العلامات المذكورة
في كتب الفروع بل قد يكون قبل ذلك بسنتين او بعده كذلك بحسب
مراتب الادراك قوة وضعفا وذكره بعض فقهائنا ان وقت التكليف
بالمعارف الالهية هو وقت التكليف بالاعمال الشرعية الا انه يجب اولا
بعد تحقق البلوغ والعقل والمسارعة الى تحصيل المعارف قبل الاتيان
بالاعمال واورد عليه انه يلزم منه ان يكون الاناث اكمل من الذكور
لان الانثى تخاطب بالعبادة عند كمال التسع اذا كانت عاقلة فتخاطب
بالمعرفة وان كان مميزا عاقلا لعدم خطابه بالعبادات فتكون اكمل منه
استعدادا للمعارف وهو بعيد من مدارك العقل والنقل وذهب
بعض العلماء الى وجوب المعرفة على من بلغ عشرا عاقلا ونسب ذلك الى
الشيخ الطوسي ره وهذا مخالف للاحاديث الكثيرة الدالة على رفع القلم
عن الصبي حتى يبلغ وهذا كله على تقدير وجوب تحصيل اليقين في
المعارف والاستدلال وعدم الاكتفاء بالظن القوي والتقليد و
على تقدير كون المعارف كسبية لا فطرية واما على تقدير كونها فطرية
فلا اشكال كما ياتي انشاء الله **البحث الرابع عشر** في ان الانسان في زمان
مهلة النظر الى ان يعرف الله تعالى بناء على ان المعارف الخمسة نظرية
يجب تحصيلها بالدليل هل هو كافر او مؤمن قال الشهيد الثاني ره

جزم

جزم السيد المرتضى رض بكفره واستشكل بعضهم والظاهر ان محل النزاع
فيمن لم يسبق منه اعتقاد ما يوجب الكفر فانه في زمان طلبه الحق
بالنظر فيه مع بقاء ذلك الاعتقاد لا ريب في كفره بل النزاع فيمن هو
في اول مراتب التكليف اذا وجد نفسه للنظر في تحقيق الحق ليعتقد
ولم يكن معتقدا لما يوجب الكفر بل هو متردد حتى يرجح عنده شيء
فيعتقد وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر لكنه رجع عنه
الى الشك بسبب نظره في تحقيق الحق ولما يترجح عنده الحق فهذان
هل هما كافران في هذا النظام لا اقول لما تقدم من تعريف الكفر بانه
عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا يقتضي الحكم بكفرهما
حالة النظر لصدق عدم الايمان عليهما في تلك الحالة وهذا مشكل
جدا لانه يقتضي الحكم بكفر كل احد اول كمال عقله الذي هو اول
وقت التكليف بالمعرفة لانه اول وقت امكان النظر اذا النظر قبله
لا عبرة به ويقتضي ان يكون من ادركه الموت في تلك الحالة مخلدا
في جهنم ولا يخفى بعد ذلك عن حكمة الله تعالى وعدله ولزوم اما التكليف
بما لا يطاق ان عذبه على ترك الايمان حيث لم يمض له وقت يمكنه
تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض او الظلم الصرف ان لم يكن
يقدر على ذلك تعالى الله عن ذلك اذا لم يسبق له اعتقاد ما يوجب

الكفر كما هو المفروض ايضا ليكون التعذيب عليه ويلزم من ذلك
القدح في صحة تعريف الكفر بذلك الكلام الا ان يقال ان مثل هذا
النوع من الكفر لا يعذب صاحبه لكنه يلزم منه القدح في الاجماع
على ان كل كافر مخلد في النار وليس ببعيد التزام ذلك وان يكون
المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد فيكون الاجماع مخصوصا
بمن عدا الاول ان قلت ان لم يكن هذا الشخص من اهل النار يلزم ان
يكون من اهل الجنة اذ لا واسطة بينهما في الاخرة على المذهب الحق
فيلزم ان يخلد في الجنة من لا ايمان له اصلا كما هو المفروض وهو مخالف
لما انعقد عليه الاجماع من ان غير المؤمن لا يدخل الجنة قلت يجوز
ادخال الجنة تفضلا من الله تعالى كالاطفال ويكون الاجماع مخصوصا
بمن كلف الايمان ومضت عليه مدة كان يمكنه تحصيله فيها فقصر
واقول ايضا الذي يقتضيه النظر ان هذا الشخص لا يحكم عليه بكفر
ولا بايمان في زمان النظر حقيقة بل تبعا كالاطفال فانه لم يتحقق
له التكليف التام ليخرج عن حكم الاطفال فهو باق على ذلك الى ان
يمضي عليه زمان يمكن فيه النظر الموصل الى الايمان لكن هذا
فيمن لا يتم فيمن لم يسبق له الكفر كمن هو في اول بلوغه اما من سبق
له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه الى الشك فيتم فيه انتهى والحق ان

الشريعة السهلة السمحة اوسع من ذلك وان الله لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون ا
الطاقة ووجوب الصانع وتوحيده فطريان كما تقدمت الاشارة
اليه واكثر المعارف الاخر يجوز اخذها من الشارع ولو بواسطة
والاطمئنان التام كاف بالنسبة الى اكثر الناس والذي يستفاد من
الاخبار المتواترة ان معرفة الله تعالى بعنوان انه الخالق وان له رضا
وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه وما
يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهامه فطري
كما قالت الحكماء الطفل يتعلق بثدي امه بالهام فطري الهي وتوضيح
ذلك انه تعالى الهمهم بدلالات واضحة بتلك القضايا ثم ارسل اليهم
الرسول وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى ومالحمة لم يتعلق بهم
وجوب ولا غيره من التكليفات قبل بلوغ الخطاب وكل من بلغته دعوة
النبي ص يقع في قلبه من الله يقين بصدقه لتظافر الاخبار بانه
ما من احد الا وقد يرد عليه الخواطر حتى يصدع قلبه قبلا او تركه
فاول الواجبات الاقرار بالشهادتين وكذا تواترت الاخبار
بان على الله التعريف والبيان وعلى الخلق ان يقبلوا ما عرفهم به تعالى
وطريق التعريف والبيان انه تعالى اولا يلهمهم بتلك القضايا وكذلك

يلهمهم بدلالات واضحة عليها صادعة قلوبهم ثم بعد ذالك تبليغهم
دعوة النبي ص والدلالة على صدقه ثم بعد ذالك يجب عليهم ا
الاقرار بالشهادتين وبباقي ما جاء به النبي ص اجمالا وبان من
لم يحصل في حقه هذه الامور سول كان من اهل الفترة او كان له
مانع اخر لم يتعلق به تكليف في دار الدنيا ويتعلق به تكليف
بدل ذالك يوم القيمة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة ففي توحيد الصدوق عن الحلبي عن الصادق ع قال ليس
لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم
ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وعن حمزة ابن الطيار عن ابي
عبد الله ع قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على
العباد بما اتيهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا وانزل عليه الكتاب
فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصوم فنام رسول الله ص عن
الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذهب وصل ليعلموا
اذا اصابهم ذالك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها
هلك وكذالك الصيام انا امرضك وانا اصحك فاذا شفيتك
فاقضه ثم الصادق ع وكذالك اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد
احدا الا ولله عليه الحجة وله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاءوا

صنعوا ما امروا الا بدون سعتهم يعني ممن يتعلق به التكليف وكل
شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم
ولكن اكثر الناس فيهم ثم قال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا
على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله فوضع عنهم
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم الاية فوضع عنهم لانهم لا يجدون وعن حماد بن عبد الاعلى
قال قلت لابي عبد الله ع اصلحك الله هل جعل في الناس اداة
ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا
على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها قال وسئلته عن قوله عز وجل ما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه
ويسخطه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع انه سئل عن المعرفة مكتسبة
هي فقال لا فقيل له فمن صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس
للعباد فيها صنع ولهم اكتساب الاعمال وعن محمد بن حكيم قال قلت لابي
عبد الله ع المعرفة صنع من هي قال من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها
صنع وعنه ع ان الله عز وجل احتج على الناس بما اتاهم وما عرفهم
وعن عبد الاعلى بن اعين قال سئلت ابا عبد الله ع عمن لم يعرف

شيئا هل عليه شئ قال لا وعنه ع قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو
موضوع عنهم وعنه ع ستة اشياء ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل
والرضا والغضب والنوم واليقظة والمراد بالغضب ما يكون في
الباطن لا ما يظهر باليد واللسان فانه من فعل العبد يحاسب عليه
في محاسن البرقي عن الصادق ع قال لم يكلف الله العباد المعرفة ولم
يجعل لهم اليها سبيلا وفي توحيد الصدوق عن العلا بن الفضيل
عن الصادق ع قال سئلته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال التوحيد والاخبار في ذلك متواترة اشرنا
الى جملة منها في صدر الكتاب وفي بعضها فطرهم على المعرفة فان
قيل كيف يمكن القول بان التصديقات فايضة من الله تعالى على النفوس
الناطقة ومنها كاذبة ومنها كفرية وهذا انما يتجه على قول الاشاعرة
المنكرين للحسن والقبح الذاتيين والقائلين بجواز العكس بان يجعل الله
كلما حرمه واجبا وبالعكس لا على راي المعتزلة والامامية قلنا يمكن
الجواب بوجوه الاول ان الله يحول بين المرء وبين ان يجزم جزما باطلا
ففي محاسن البرقي عن ايوب الحر قال قال لي ابو عبد الله ع يا ايوب
ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام تركه و
ذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

فاذا

فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعنه ع قال ليس من باطل
يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف الآية
وعن هشام بن سالم عن الصادق ع في قولنا لله تبارك وتعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقال يحول بينه وبين ان
يعلم ان الباطل حق وعنه ع قال ابى عبد الله ان يعرف باطل حقا
ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان
يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل
هذا هكذا ما عرف حق من باطل وفي كتاب التوحيد عن هشام بن سالم
عن ابي عبد الله ع قال في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه قال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق لا يقال
نشاهد كثيرا من الناس انهم جزموا بما هو خلاف الواقع لانا نقول
كثيرا ما يظن كثير من الناس ان الظن المتاخم للجزم جزم فيزعمون انهم
جزموا وليس كذلك الثاني ان يقال التصديقات الصادقة فايضة
على القلوب من الله تعالى بلا واسطة او بواسطة ملك وهي تكون
جزما وظنا والتصديقات الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان
وهي لا تتعدى الظن ولا تصل الى حد الجزم والا لما قامت بهم
حجة اذ ما وراء اليقين شئ لا يقال ان ما دل على ان المعرفة موهبية

مناف للايات والاخبار الكثيرة من وجوب طلب العلم وان طلبه
فريضة على كل مسلم لانا نقول المراد بالمعرفة الموهبية ما يتوقف
عليه حجية الادلة السمعية من معرفة صانع العالم وان له رضا
وسخطا وانه يجب ان ينصب واسطة بينه وبين خلقه يبين
للناس ما يصلحهم مما يفسدهم والعلم المامور به ما عدا ذلك من
الادلة السمعية ونحوها كما قال ص انما العلم اية محكمة او فريضة
عادلة او سنة قائمة ويشهد لذلك قوله ع في الرواية السابقة
ان الله احتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم الرسول و
انزل عليه الكتاب وامر فيه ونهى حيث قدم ما قدم على الامر
والنهي وهو المعارف فمن الاعتقاد من الامر والنهي هو العلم ويستفاد
من هذه الروايات ونحوها ان من لم تبلغه الدعوة ومن يحذوا
حذوهم لا يتعلق به تكليف بالمعارف فلا لانها من الله والله العالم
بالصواب واليه المرجع في المآب والاتكال في كل باب تم الكتاب بعون
الملك الوهاب على يد مؤلفه عبد الله بن محمد رضا الحسيني في عصر
الخميس تاسع عشر محرم الحرام سنة ١٢٢٦ حامدا مصليا مسلما والحمد لله اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وعلى الله وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب
المستطاب في ليل الاربعاء تاسع عشر من شهر رجب المرجب من سنه الف ومائتان واربع واربعين

١٢٤٤

على يد العبد المذنب الحقير الفقير العاصي رجبعلي ابن [illegible] ملا عبد الله [illegible] غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات بحق محمد وآله الطاهرين

